

مِجْلَتُهُ الْعِلْمُ مِنْ الْعَيْنِ يَتَتْ مجلة علمية دورية محكمة

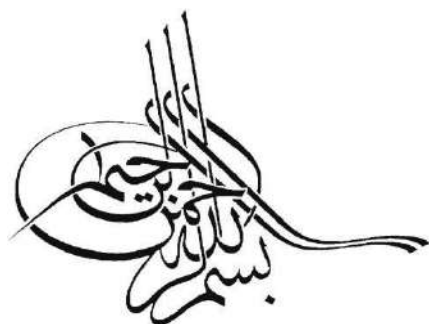
- رسالة في دفع الشبه والظنون التي وقعت في قوله عز وجل: (كُنْ فَيَكُونُ) للعلامة الشهاب الخفاجي (ت 1069هـ)
أ.د. أيمن السيد أحمد بيومي الجندي
- ترجيحات شراح الجزولية للعبارات النحوية في نسخ المقدمة الجزولية
دراسة تحليلية نقدية
د. عبد العزيز بن سليمان الملحم
- دلالة الألفاظ بين اللغويين والمفسرين المنطلقات والغايات
أ.د. حمدي سلطان حسن أحمد
- القلق اللغوي في تعلم اللغة الثانية: تحليل نظري وإستراتيجيات التخفيف
د. أحمد الجنادبة
- الافتراض المسبق في ديوان "خاتمة الشبه" حسن الصلّهي
(دراسة تداولية)
د. عائشة بنت صالح بن فيحان الشمري

النسخة الورقية

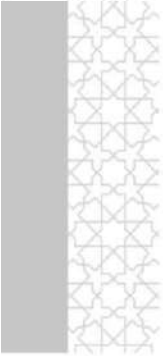
رقم الإيداع: ١٤٢٩/٣٥٦٣ بتاريخ ١٩/٠٦/١٤٢٩ هـ
الرقم الدولي المعياري (ردمد) ٤١٩٨٠١٦٥٨

النسخة الإلكترونية

رقم الإيداع: ١٤٤٦/١٨١٢٤ بتاريخ ١٥/١١/١٤٤٦ هـ
الرقم الدولي المعياري (ردمد) ٢٩٦١-٤٣٢٥







المشرف العام
الأستاذ الدكتور / أحمد بن سالم العامري
معالي رئيس الجامعة

نائب المشرف العام
الدكتور / نايف بن محمد العتيبي
وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور / غازي بن خلف العتيبي
النحو والصرف وفقه اللغة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مدير التحرير
الدكتور / عبدالرحمن بن إبراهيم الجريد
الأدب والبلاغة والنقد - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. عبدالعزيز بن علي الغامدي

النحو والصرف وفقه اللغة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عبد الكريم بن علي عوفي

اللغويات - جامعة باتنة بالجزائر

أ.د. سعيد عبدالقادر يقطين

الأدب (القصة والرواية) - جامعة محمد الخامس بالمغرب

أ.د. مجدي حاج إبراهيم

اللسانيات التطبيقية - الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ، ورئيس مركز اللغة العربية للناطقين بغيرها في الإيسيسكو

أ.د. منير مويّش

الأدب - جامعة سراييفو بالبوسنة

د. سيمون سبيليو (أستاذ مشارك)

اللغة العربية وآدابها - جامعة كا فوسكاري في البندقية بإيطاليا

أ.د. يون أون كيونغ

تعليم اللغة العربية - جامعة هانكوك بكوريا الجنوبية

أ.د. هنئي محلية الصحة

تعليم اللغة العربية - جامعة مالانج الحكومية بإندونيسيا

أ.د. محمد يوسف السيد حبلص

علم اللغة - جامعة القاهرة بمصر

أمين التحرير

أ.د. أحمد محمد الجندي

النحو والصرف وفقه اللغة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

قواعد النشر

مجلة العلوم العربية مجلة علمية محكمة، تصدر عن عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتعتنى بنشر البحوث العلمية وفق الضوابط الآتية:

أولاً: يشترط في البحث ليقبل للنشر في المجلة:

- ١- أن يتسم بالأصالة والابتكار، والجدة العلمية والمنهجية، وسلامة الاتجاه.
- ٢- أن يلتزم بالمناهج والأدوات والوسائل العلمية المعتمدة في مجاله.
- ٣- أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتخريج.
- ٤- أن يتسم بالسلامة اللغوية.
- ٥- ألا يكون قد سبق نشره.
- ٦- ألا يكون مستنلاً من بحث أو رسالة أو كتاب، سواء أكان ذلك للباحث نفسه، أم لغيره.

ثانياً: يشترط عند تقديم البحث:

- ١- أن يقدم الباحث طلباً بنشره، مشفوعاً بسيرته الذاتية (مختصرة) وإقراراً يتضمن امتلاك الباحث لحقوق الملكية الفكرية للبحث كله، والتزاماً بعدم نشر البحث إلا بعد موافقة خطية من هيئة التحرير.
- ٢- ألا يتجاوز البحث (٥٠) صفحة من مقاس (A4).
- ٣- أن يكون البحث كُله مكتوباً بخط (Traditional Arabic)، مقاس (١٧) للمتن ومقاس (١٤) للحواشي، وأن يكون تباعد المسافات بين الأسطر (مفرداً).
- ٤- التزام الباحث بذكر أسماء الباحثين المشاركين، مع النص على بيان عمل كل منهم في البحث، وموافقته على النشر كتابياً.
- ٥- إذا كان البحث ممولاً من جهةٍ ما، فيُنصُّ الباحث عليها بعد صفحة العنوان، أو في المقدمة.
- ٦- أن يلتزم الباحث بعدم ذكر اسمه في ثنايا البحث، أو الإشارة إليه بما يفصح عنه؛ ضماناً للزاهة العلمية في مرحلة تقديم البحث إلى المجلة وقبل التحكيم.

- ٧- يرسل الباحث بحثه إلى منصة المجلات الإلكترونية (<https://imamjournals.org>) مع ملخص باللغتين العربية والإنجليزية، لا تزيد كلماته عن مائتي كلمة.

ثالثاً: التوثيق:

- ١- تكتب الآيات القرآنية بالرسم العثماني، ويُعتمد في ذلك على مصحف المدينة فقط، وهو في الرابط الآتي:

<https://nashr.qurancomplex.gov.sa/>

ووضعها بين قوسين مزهرين، وتخريجها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

ولا بد عند تقديم البحث من تحميل الملف الآتي لضبط رسم المصحف بأي إصدار:

<https://imamjournals.org/index.php/jas/management/settings/workflow#library>

- ٢- توضع حواشي كل صفحة أسفلها على حدة، ويكتفى في الحواشي بذكر عنوان الكتاب ورقم الصفحة، وأما بقية بيانات الكتاب فتذكر في ثبت المصادر والمراجع.
- ٣- عند ورود الأعلام الأجنبية في متن البحث أو الدراسة فإنها تكتب بحروف عربية وتوضع بين قوسين بحروف لاتينية، مع الاكتفاء بذكر الاسم كاملاً عند وروده أول مرة.
- ٤- تثبت المصادر والمراجع في فهرس يلحق بآخر البحث باللغتين العربية والإنجليزية.
- ٥- توضع نماذج من صور الكتاب المخطوط المحقق في مكانها المناسب.
- ٦- ترفق جميع الصور والرسومات المتعلقة بالبحث على أن تكون واضحة جلية.

رابعاً: ضوابط عامة:

- ١- الباحث مسؤول مسؤولية كاملة عن محتوى بحثه، ولا تتحمل المجلة أدنى مسؤولية عن أي مخالفات علمية، أو فكرية تكون فيه.
- ٢- للمجلة رَدُّ البحث ابتداءً دون إبداء أسباب، ويحق لمجلس إدارة المجلة حجب البحث عن النشر بعد قبوله من المحكمين، من دون المطالبة بأسباب ذلك.
- ٣- لا يُسمح بنشر أكثر من بحث للباحث في عدد واحد.
- ٤- لا تعاد البحوث إلى أصحابها عند عدم قبول نشرها، ولا تُرسلُ ملحوظات المُحكِّمينَ عليها.
- ٥- لا يحق للباحث سحب البحث قبل النشر وبعد التحكيم إلا بموافقة كتابية من هيئة تحرير المجلة.

- ٦- التزام الباحث بتعديل ملحوظات المحكمين حال قبول بحثه، علماً بأن البحث لن ينشر إلا بعد تنفيذ هذا القيد.
- ٧- يُنصُّ تحت عنوان البحث على اسم المؤلف، ووظيفته، وجهة عمله، وتخصصه، في النسخة النهائية المعدة للنشر.
- ٨- تُصدِرُ المجلة الأبحاث إلكترونياً فقط، وليس من حق الباحث مطالبة المجلة بنسخ ورقية.

عنوان المجلة:

جميع المراسلات باسم رئيس تحرير مجلة العلوم العربية

هاتف: ٢٥٨٢.٥١ - ناسوخ (فاكس) ٢٥٩.٢٦١

www.imamu.edu.sa

E.mail: Arabicjournal@imamu.edu.sa

المحتويات

١٣	رِسَالَةٌ فِي دَفْعِ الشُّبْهِ وَالظُّنُونِ الَّتِي وَقَعَتْ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ لِلْعَلَامَةِ الشَّهَابِ الْخَفَاجِيِّ (ت ١٠٦٩هـ) أ.د. أيمن السيد أحمد بيومي الجندي
٩٥	ترجيحات شُرَاحِ الْجُزُولِيَةِ لِلْعِبَارَاتِ النَحْوِيَةِ فِي نُسْخِ الْمَقْدَمَةِ الْجُزُولِيَةِ دراسة تحليلية نقدية د. عبد العزيز بن سليمان الملحم
١٦٩	دَلَالَةُ الْأَلْفَاظِ بَيْنَ اللَّغَوِيَّيْنِ وَالْمُفَسِّرَيْنِ الْمُنْطَلِقَاتُ وَالْغَايَاتُ أ.د. حمدي سلطان حسن أحمد
٢٥١	القلق اللغوي في تعلُّم اللغة الثانية: تحليلٌ نظريٌّ وإستراتيجيات التَّخْفِيفِ د. أحمد الجنادبة
٣٠٠	الافتراض المسبق في ديوان "خاتنة الشبه" حسن الصِّلْهِي (دراسة تداولية) د. عائشة بنت صالح بن فيحان الشمري

رِسَالَةٌ فِي دَفْعِ الشُّبُهَةِ وَالظُّنُونِ الَّتِي وَقَعَتْ فِي قَوْلِهِ عَزَّ
وَجَلَّ: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ لِلْعَلَّامَةِ الشَّهَابِ الْخَفَاجِيِّ
(ت ١٠٦٩ هـ)

دراسة وتحقيق

أ.د. أيمن السيد أحمد بيومي الجندي

أستاذ النحو والصرف، في كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن

سعود الإسلامية

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٥ م

رِسَالَةٌ فِي دَفْعِ الشُّبْهِ وَالظَّنُونِ الَّتِي وَقَعَتْ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ لِلْعَلَامَةِ الشَّهَابِ الْخَفَاجِيِّ (ت ١٠٦٩م)

أ.د. أيمن السيد أحمد بيومي الجندي

asbairumi@imamu.edu.sa

أستاذ النحو والصرف، في كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٦/٧/٩ هـ - تاريخ قبول البحث: ١٤٤٦/٨/١٢ هـ

ملخص الدراسة:

يأتي هذا البحث ليكشف الغبار عن رسالة تراثية مهمة، لا زالت حبيسةً في مكانها، للعلامة شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ)، وعنوانها: (دَفْعُ الشُّبْهِ وَالظَّنُونِ الَّتِي وَقَعَتْ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ وهي رسالة صغيرة في حجمها، عظيمة في قدرها، نافعة في بابها؛ إذ قصرها مؤلفها على الدِّفاع عن قراءة ابن عامر (فيكون) بالنصب في النظم الكريم السابق، في أربعة مواضع في القرآن الكريم، انفرد بقراءتها ابنُ عامرٍ دون غيره من إخوانه الأئمة القراء السبعة، وقد توجَّهت سِهَامُ التضعيف والاعتراض والنقد إلى هذه القراءة؛ ظناً أنها تُخالفُ قوانينَ العربية ولسانها، فجاءت رسالة الشهاب الخفاجي؛ لِتُؤَكِّدَ القراءةَ روايةً ودرايةً، مفصِّلةً القول في الدفاع عنها، ومُفَنِّدَةً حججَ المعارضين، ورادةً إياها بالدليل والبرهان من كلام الأئمة الأعلام، وكلام العرب شعراً ونثراً، ومُخَرِّجةً إياها بما يجعلها موافقة تاماً الموافقة لقوانين النحو وقواعده، وذاكرةً الأوجه الإعرابية والتوجيهات النحوية فيها التي ذكرها المثبتون والمجيزون، وما أكثرهم! وكان كلُّ ذلك من الشهاب في ضوء المناقشة، والتعليل، والحجة والبرهان والدليل، ولم يُغفل - رحمه الله - توجية قراءة الرفع في النظم نفسه، بل بدأ به رسالته، موضحاً ما فيه من أوجهٍ إعرابية جائزة.

الكلمات المفتاحية: (دفع - الشبه - الظنون - فيكون - الشهاب - الخفاجي).

Refuting the Doubts and Suspicions Arising from the Almighty's Statement:

“Be! And it is”.

By the distinguished scholar Al-Shihāb al-Khafājī (d. ١٠٦٩ AH)

Prof. Ayman Al-Sayyid Ahmad Bayoumi Al-Jundi

Professor of Grammar and Morphology,

Faculty of Arabic Language

Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

١٤٤٦ AH – ٢٠٢٥ AD

Abstract:

This research aims to uncover an important heritage treatise that has remained confined to its place, written by the scholar Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn mḥmdin ibn ‘mra alkhfājī (d. ١٠٦٩AH), titled: Daf‘u alshshubahi wālzzunūni allatī waqa‘at fī qawlihi ‘azza wajalla: kun fayakūna (Refuting the Doubts and Misconceptions Regarding the Phrase of the Almighty: Be! And it is "Kun Fayakūn").

This treatise, though small in size, is of great significance and highly beneficial in its field. The author dedicated it to defending the reading of Ibn ‘Āmir, who uniquely read fayakūn in the accusative (nasb) form in four places in the Holy Qur'an. This reading was exclusive to Ibn ‘Āmir among the seven canonical reciters. However, this reading has faced criticism and objections, with some claiming that it contradicts the rules and structure of the Arabic language.

Alshhābi alkhfājī treatise affirms the authenticity and validity of this reading both in narration (riwaya) and analysis (diraya), providing a detailed defense against criticisms, refuting objections with clear arguments, and substantiating its correctness with evidence from renowned linguistic scholars, as well as from classical Arabic poetry and prose. He carefully demonstrates that this reading aligns perfectly with grammatical rules and principles, citing various syntactic interpretations and justifications provided by its proponents—who are numerous. Throughout his discussion, alkhfājī employs logical reasoning, linguistic analysis, and compelling evidence. Moreover, he does not overlook the alternative nominative (raf‘) reading of fayakūn in the same Qur'anic contexts. In fact, he begins his treatise by explaining its valid grammatical interpretations before transitioning into his defense of the accusative reading.

keywords: Daf‘-al-shubah-al-zunūn-fa-yakūn-al-Shihāb-al-Khafājī

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا الله محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن من أشرف المقاصد وأنبهها دراسة كتاب الله الكريم، فهو لسان الإسلام الناطق وقاعدته الراسخة وأساسه المتين؛ وهو كتاب العربية الأول الذي حفظ كيائها.

ومن ثم ظهر اهتمام المسلمين به وبقراءته - على مرّ العصور - في جوانبه المختلفة إعرابًا وتوجيهًا وتفسيرًا وإعجازًا وغريبا.

وكان من حقّ العلماء السالفين على الخالفين إبراز جهودهم والكشف عن تراثهم العلمي وما خلفوه من كتبٍ ورسائلٍ حوت علومًا وفوائد جمّة، لا يستغني عنها طالب العلم ومريده.

ومن زُمرة هؤلاء السلف العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ)؛ فقد طالعنا برسالته النافعة: (دفع الشبه والظنون التي وقعت في قوله عز وجل: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾، وهي رسالة صغيرة في حجمها، عظيمة في قدرها، نافعة في بابها، بين فيها المصنّف مبتغاه بأيسر عبارة وأوضح أسلوب؛ إذ قصرها على الدِّفاع عن قراءة الإمام ابن عامر ﴿فَيَكُونُ﴾ بالنصب في النظم الكريم السابق، الذي جاء في ثمانية مواضع في القرآن الكريم، وقد انفرد ابن عامر وحده - بالنصب - في أربعةٍ منها من دون بقية القراء الأئمة السبعة، وهذه القراءة توجّهت إليها سهاّم التضعيف والاعتراض والنقد؛ منطلقة

من عدم تحقق دلالة الطلب فيها؛ إذ إنه يُشترط لنصب المضارع المقترن بالفاء في جواب الطلب بـ (أنّ) مضمرة وجوباً شرطان: أحدهما: أن تكون الفاء للسببية، والثاني: أن يكون الطلب محضاً، أي: بصريح لفظ الفعل، إذا كان أمراً أو نهيًا أو دعاءً، فإذا وقع المضارع المقترن بالفاء بعد الطلب ولم يُقصد بالفاء السببية؛ وجب رفع المضارع، ولا تكون الفاء آنذاك لغير الاستئناف، ومن هنا اغترض على قراءة ابن عامرٍ، وتساءلوا: هل الفاء فيها للسببية؟ وهل دلالة الطلب - التي تُوجب تباين الفعلين، أو الفاعلين - متحققة؟

فكانت رسالة الشهاب الخفاجي - موضع التحقيق - إجابةً شافيةً عن هذا وغيره؛ إذ بيّن أنّه سُئل عن (دفع الشبه والظنون) في النظم الكريم: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ بالنصب، وذكر أنّ تلك الشبه صعب على السائل فهم ما أورده فيها الموجهون والمعرّبون، فأجاب راجياً من الملك الوهاب المعطي عطاءً غير ممنون أن يفتح عليه بما تنشرح له الصدور وتقرّ به العيون.

ثمّ انبرى - رحمه الله - في تفصيل القول في الدفاع عن هذه القراءة، مُفَنِّدًا حجج المعترضين، وراداً إيّاها بالدليل والبرهان من كلام الأئمة الأعلام، وكلام العرب شعراً ونثراً، ومثبتاً قراءة ابن عامر روايةً ودرايةً، ومخرّجاً إيّاها بما يتوافق مع قوانين النحو، ذاكراً الأوجه الإعرابية فيها التي ذكرها المثبتون والمجيزون، وكان كلّ ذلك في ضوء التعليل، والحجة والبرهان والدليل، ولم يُغفل - رحمه الله - توجية قراءة الرفع في النظم نفسه، بل بدأ به رسالته.

وكان ورائي لدراسة هذه الرسالة وتحقيقها - إضافةً إلى قيمتها وأهميتها العلمية في بابها - مجموعةً من الأسباب التي يمكن إجمالها في الآتي:

١- أن في تحقيقها خدمةً للتراث العربي، ومشاركةً في إزاحة غبار الزمن عن ذخائره التي لا تزال حبيسةً الخزائن، ولا سيما أن هذه الرسالة لم يسبق لها تحقيقٌ أو دراسةٌ، فيما أعلم.

٢- القيمة العلمية الكبيرة لهذه الرسالة التي تستمدّها من مضمونها وموضوعها، ألا وهو الدفاع عن قراءةٍ سبعةٍ متواترةٍ للإمام عبد الله بن عامر اليحصبي، إمام أهل الشام في القراءة.

٣- بروز شخصية الشهاب الخفاجي فيها؛ إذ فنّد حججَ المعارضين، وردّها بأبلغ ردٍّ وأحسنه، وذكر توجيهات المجيزين مؤسّسةً بالدليل والبرهان.

٤- ثروة الشهاب العلمية الكبيرة؛ فقد تنوعت مصادره وتعددت مشاربه. ويسعى البحث إلى تحقيق جملةٍ من الأهداف، منها:

١. إخراج هذه الرسالة بتحقيق علمي خدمةً للباحثين والدارسين.

٢. بيان منهج الشهاب الخفاجي فيها.

٣. دراسة الرسالة دراسةً نحويةً شاملة.

٤. إبراز شواهد الشهاب، وبيان مدى توظيفها في الدفاع عن قراءة ابن عامر.

وأما ما يتعلّق بالدراسات السابقة؛ فلم أقف على دراسةٍ أو تحقيقٍ ذات علاقة بالرسالة التي بين أيدينا؛ إذ هي - فيما اطلعت - لم تُحقّق من قبل. وقد اقتضت مادةُ البحث أن أجعله في مقدمة، وتمهيد، وقسمين، وثبت المصادر والمراجع. وأما عن منهج قسم الدراسة، فهو المنهج الوصفي التحليلي، وأما منهج التحقيق، فسأذكره في القسم الثاني، قسم التحقيق.

أولاً: المقدمة:

وفيها الحديث عن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

ثانياً: التمهيد:

وفيه حديثٌ - بإيجاز - عن حياة الشهاب الخفاجي وآثاره.

ثالثاً: القسم الأول: الدراسة:

وانتظم في خمسة مباحث:

المبحث الأول: موضوع الرسالة، وسبب تأليفها.

المبحث الثاني: عرض الرسالة ومنهج الشَّهاب فيها.

المبحث الثالث: مصادر الشَّهاب في رسالته وشواهد.

رابعاً: القسم الثاني: التحقيق:

وجاء فيه:

أ- توثيق نسبة الرسالة إلى الشَّهاب.

ب- تحقيق عنوان الرسالة.

ج- وصف النسخة الخطَّية المعتمدة في التحقيق.

د- منهج التحقيق.

هـ- نماذج خطَّية من النسخة المعتمدة في التحقيق.

و- النصُّ لمحقِّق.

خامساً: ثبت المصادر والمراجع.

وبعد، فهذا ما أعانني الله على تسطيره، ووفقني لإنجازه، فإن كنتُ قد
أصبتُ فالفضل لله وحده، وإن كانت الأخرى فالخير أردتُ، والنفع طلبتُ،
والله من وراء القصد، وهو حسبي ونعم الوكيل.
وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التَّهْهيد الشَّهَابُ الْخفَاجِيّ حَيَاتِهِ وَأَثَارِهِ

شهاب الدين الخفاجي ^(١)

أَوَّلًا: حَيَاتِهِ

• اسمه ونسبه وكنيته:

هو: أحمدُ بن محمد بن عمر، الخفاجيّ المصريّ الحنفيّ، لقبه شهاب الدين، وقاضي القضاة، وكنيته أبو العباس.

والخفاجي نسبةٌ إلى قبيلة خفاجة، وهي فرعٌ من بني عامر^(٢).

• مولده ونشأته ورحلاته:

وُلِدَ سنة ٩٧٧هـ، في قرية سِرْيَافُوس قُربَ القاهرة، وبها نشأ وتلقَّى تعليمه في حجر والده، وتحت رعايته؛ فقد كان له أثرٌ كبيرٌ في حبه العلم؛ إذ كان أحدَ علماء عصره المشهود لهم بالمكانة والفضل، وكان رأسَ المذهب الحنفي بالقاهرة، وقد بدأ الشهابُ يتعلَّم ويدرس على علماء مصر وأدبائها في سنٍّ مبكرة، ثمَّ بعد أن كبر وشبَّ بدأ في التنقل والترحال طلبًا للعلم، فارتحل إلى القسطنطينية، واتَّصل بالسلطان مُراد العثماني، فقرَّبه إليه؛ لما له من علمٍ وفضلٍ ومكانةٍ، وولَّاه قضاءً سلانيك، ثمَّ ولَّاه قضاءً مصر، ثمَّ ارتحل مع والده إلى بلاد الحرمين

(١) انظر في ترجمته: ربحانة الألبا ٣٢٧/٢، وخلاصة الأثر ٣٣١/١، وسلافة العصر ٢٤٢، وطبقات

المفسرين ٤١٥، والأعلام ٢٣٨/١، ومعجم المؤلفين ١٣٨/٢، والخفاجيون في التاريخ ١٤١.

(٢) انظر: ربحانة الألبا ٤/١، وجمهرة أنساب العرب ٤٦٩/٢.

الشريفيين، ثمَّ ارتحل إلى بلاد الشام، ثمَّ اتجه إلى القسطنطينية مرةً أخرى، ثمَّ رجع إلى مصرَ، واستقرَّ بها إلى أن مات^(١).

● أهم شيوخه:

تَلَمَذَ الشَّهابُ لمجموعةٍ كبيرةٍ من علماء عصره، وقد أفاضَ مَنْ ترجمَ له في ذكرهم، وتحدث الشَّهابُ نفسه في ريجانته عن شيوخه، ومن أبرز مَنْ أخذ عنهم وأجلَّهم^(٢):

١- برهان الدين، إبراهيم بن عبد الرحمن العلقمي القاهري الشافعي (ت ٩٤٤هـ)، قرأ عليه كتاب شفاء القاضي عياض، واسمه: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، وأجازه به وبغيره^(٣).

٢- علي بن غانم المقدسي الحنفي، المعروف بابن غانم الخزرجي (ت ١٠٠٤هـ)، حضر دروسه، وأخذ عنه الحديث، وأجازه بخطه^(٤).

٣- شمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة بن شهاب الدين الرملي (ت ١٠٠٤هـ)، وهو من أجلِّ مَنْ أخذ عنه الشَّهابُ، كما نصَّ على ذلك، وحضر دروسه الفرعية، وقرأ عليه شيئاً من (صحيح مسلم)، وأجازه فيه^(٥).

(١) انظر: خلاصة الأثر ٣٣١/١، والأعلام ٢٣٨/١.

(٢) الترتيب حسب تاريخ الوفاة.

(٣) انظر: ريجانة الألبا ٧٧/١، ٣٢٨/٢.

(٤) انظر: ريجانة الألبا ٣٢٨/٢.

(٥) انظر: ريجانة الألبا ٣٢٧/٢، وخلاصة الأثر ٣٣٢/١.

٤- علي بن إسماعيل الأسفراييني العصامي الشافعي، جمال الدين بن صدر الدين (ت ١٠٠٧هـ)، وقد أخذ عنه الشهاب في أثناء رحلته إلى الحرمين الشريفين^(١).

٥- داود بن عُمر البصير الأنطاكي، كبير الأطباء في زمانه، وكان عارفاً باللغة اليونانية، ورحل إلى مصر (ت ١٠٠٨هـ)، أخذ عنه الشهاب الخفاجي الطبّ، يقول: "وكنْتُ قرأتُ عليه الطبَّ وغيره في سنِّ الصغر، فسمعتُ منه ما يَغَارُ له نسيْمُ السحر، ويطربُ من لطفه نغماتُ الوترِ"^(٢).

٦- محمد بن حسن جان التبريزي الأصل، القسطنطيني المولد والمنشأ والوفاء، الملقب سعد الملة والدين، وقد نصَّ الشهاب على أنه من أجلَّة مَنْ أخذ عنهم بالقسطنطينية (ت ١٠٠٨هـ)^(٣).

٧- علي بن جابر الله بن محمد القرشي المخزومي (ت ١٠١٠هـ)، أخذ عنه في أثناء رحلته مع والده إلى الحرمين الشريفين مكة والمدينة^(٤).

٨- محمد بن نجم الدين بن محمد، الملقب شمس الدين الصالح (ت ١٠١٢هـ)، أخذ عنه الأدب والشعر^(٥).

(١) انظر: ربحانة الألبا ١/٤١٧، ٢/٣٢٩.

(٢) انظر: ربحانة الألبا ١/١١٧، ٢/٣٢٩، وخلاصة الأثر ١/٣٣٢.

(٣) انظر: ربحانة الألبا ٢/٣٣٠.

(٤) انظر: ربحانة الألبا ٢/٣٢٩، وخلاصة الأثر ١/٣٣٢.

(٥) انظر: خلاصة الأثر ١/٣٣٢.

٩- أحمد بن أحمد بن أبي العنايات العناياتي (ت ١٠١٤هـ)، أخذ عنه الأدب والشعر^(١).

١٠- أبو بكر بن إسماعيل بن شهاب الدين الشنّواني (ت ١٠١٩هـ)، وهو خالّ الشهاب، وكان سيبويه عصره وشافعي زمانه ومصره. وأخذ عنه علوم العربية^(٢). قال عنه في الرحانة: "المكتوب له هذا المنشور العالي، هو أستاذي وخالي ... وبه تحرّجت، وبعلمه وبركة دُعائه انتفعت"^(٣).

١١- علي بن يحيى، الملقب نور الدين الزيّادي المصري (١٠٢٤هـ)، وقد درس الشهاب عليه زمناً طويلاً، ومدحه في شعر له^(٤).

١٢- محمد بن عبد الغني بن ميربادشاه، المشهور بغني زاده (ت ١٠٣٦هـ)، كان لا ينفك الشهاب عن مجلسه، وأخذ عنه في أثناء رحلته إلى القسطنطينية^(٥).

١٣- مصطفى بن محمد، المعروف بعزمي زاده، قاضي العسكر، وأشهر متأخري العلماء بالروم (ت نحو ١٠٤٠هـ)، وقد أخذ عنه الشهاب في أثناء رحلته إلى بلاد الروم^(٦).

(١) انظر: ربحانة الألبا ١/١٧، ٢/٣٢٩.

(٢) انظر: خلاصة الأثر ١/٣٣٢.

(٣) ربحانة الألبا ١/٣٠٠.

(٤) انظر: ربحانة الألبا ٢/٣٢٨، خلاصة الأثر ١/٣٣٢، ٣/١٩٥.

(٥) انظر: خلاصة الأثر ١/٣٣٢، ٤/٩.

(٦) انظر: ربحانة الألبا ٢/٣٣٠، خلاصة الأثر ١/٣٣٢.

• أهم تلاميذه:

كثُر تلاميذ الشهاب الخفاجي وتعددوا، وأخذوا من علمه الواسع في النحو واللغة والأدب وعلوم الدين، وسأكتفي بذكر أشهرهم فيما يأتي^(١):

١- عبد البر بن عبد القادر الفيومي العوفي الحنفي، أحد أدباء الزمان المتفوقين وفضلائه البارعين (ت ١٠٧٢هـ)، لزم الشهاب الخفاجي؛ فقرأ عليه بعض شرح المفتاح للتفتازاني، وبعض شرح نفسه على الشفا، وكتب له بخطه على هامش الكتابين^(٢).

٢- فضل الله بن محب الله بن محمد، محب الدين بن أبي بكر تقي الدين، (ت ١٠٨٢هـ)، وقد كتب عن الشهاب الخفاجي أصل ريجانة الألباء، وسمّاه: (خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا)، وهو والد مؤلف خلاصة الأثر^(٣).

٣- عبد القادر بن عمر بن بايزيد بن الحاج أحمد البغدادي، صاحب خزانة الأدب، (ت ١٠٩٣هـ). أخذ عن الشهاب التفسير والحديث والأدب^(٤).

٤- أحمد بن يحيى بن عمر الحموي، المعروف بالعسكري الشافعي، مفتي الشافعية، والمدرس بالمدرسة العسرونية بحماة، (ت ١٠٩٤هـ)^(٥).

(١) الترتيب حسب تاريخ الوفاة.

(٢) انظر: خلاصة الأثر ٢/٢٩١.

(٣) انظر: خلاصة الأثر ٣/٢٧٧.

(٤) انظر: خلاصة الأثر ٢/٤٥١، وخزانة الأدب ١/٣.

(٥) انظر: خلاصة الأثر ١/٣٣٤، ٣٦٧.

٥ - برهان الدين إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوراني المدني (ت ١١٠١هـ)، ذكر الجبرتي أن الشهاب أجازة في العلم^(١).

• ثناء العلماء عليه:

اتَّفَقَ مَنْ تَرَجَّمَ لِلشَّهَابِ الْخَفَاجِيِّ عَلَى رُسُوحِ قَدَمِهِ فِي الْعُلُومِ، وَخُصُوصًا عُلُومَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَاثْنَوْا عَلَيْهِ ثَنَاءً عَظِيمًا، وَهَذِهِ جُمْلَةٌ مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِيهِ:

قال المحبي في (خلاصة الأثر): "صاحب التصانيف السائرة، وأحد أفراد الدُّنْيَا الْمُجْتَمَعِ عَلَى تَفَوْقِهِ وَبِرَاعَتِهِ، وَكَانَ فِي عَصْرِهِ بَدْرَ سَمَاءِ الْعِلْمِ وَنِيرَ أَفْقِ النُّشْرِ وَالنَّظْمِ، رَأْسَ الْمُؤَلِّفِينَ وَرَأْسَ الْمُصَنِّفِينَ، سَارَ ذِكْرُهُ سِيرَ الْمُثَلِّ وَطَلَعَتْ أَخْبَارُهُ طُلُوعَ الشُّهُبِ فِي الْفَلَكَ، وَكُلٌّ مِنْ رَأْيِنَاهُ أَوْ سَمِعْنَاهُ بِهِ يَمِّنُ أَدْرَكَ وَقْتَهُ مُعْتَرِفُونَ لَهُ بِالتَّفَرُّدِ فِي التَّقْرِيرِ وَالتَّحْرِيرِ وَحَسَنِ الْإِنْشَاءِ، وَلَيْسَ فِيهِمْ مَنْ يَلْحَقُ شَأْوَهُ، وَالْحَاصِلُ أَنَّهُ فَاقَ كُلَّ مَنْ تَقَدَّمَ فِي كُلِّ فَضِيلَةٍ وَأَتَعَبَ مَنْ يَجِيءُ بَعْدَهُ"^(٢). وقال عبد القادر البغدادي ردًّا على مَنْ قَالَ لَهُ: مَا أَظَنَّ هَذَا الْعَصْرَ سَمَحَ بِرَجُلٍ مِثْلِكَ؟: "جَمِيعُ مَا حَفِظْتَهُ قَطْرَةً مِنْ غَدِيرِ الشَّهَابِ، وَمَا اسْتَفَدْتَ هَذِهِ الْعُلُومَ الْأَدَبِيَّةَ إِلَّا مِنْهُ"^(٣). وفي (سلافة العصر) قال عنه: "أحد الشُّهُبِ السَّيَّارَةِ، الْمُقْتَحِمِ مِنْ بَحْرِ الْفَضْلِ لِحَتِّهِ وَتِيَارِهِ، وَفِرْعَ تَهْدَلٍ مِنْ ذُؤَابَةِ خَفَاجَةٍ، وَفَرْدَ سَلَكٍ سَبِيلِ الْبَيَانِ وَمَهْدٍ فَجَاجِهِ"^(٤).

(١) انظر: خلاصة الآثار عجائب الآثار للجبرتي ١/١١٧.

(٢) خلاصة الأثر ١/٣٣١، ٣٣٢.

(٣) روى هذه الحكاية المحبي في خلاصة الأثر ٢/٤٥٢، عن مصطفى بن فتح الله الحموي المكي اليمني، صاحب كتاب: فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر.

(٤) سلافة العصر ٢٤٢.

وقال عنه أحمد بن محمد الأدنه وي، صاحب (طبقات المفسرين): "العالم
القَاضِلُ العَلَامَةُ المحقق شهاب الدين، كَانَ عَالِمًا فِي جَمِيعِ العُلُومِ، ومصنفاً
كثيرةً ومشهورةً"^(١).

هذه الأقوال وغيرها تدلُّ على سعة علم الشهاب الخفاجي، وعلى المكانة
العالية التي تبوأها بين أقرانه ومعاصريه، ومن بعدهم.

● أهم مؤلفاته:

خلف الشهاب تراثاً علمياً ضخماً في علوم شتى، قال المحبي: "وتأليفه
كثيرة ممتعة مقبولة وانتشرت في البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة، فإن الناس
اشتغلوا بها ... مع ما خولّه الله تعالى من السعة وكثرة الكتب"^(٢).

وإليكم مجموعة من أهم مصنفااته المطبوعة^(٣):

١- ديوان الأدب في محاسن بلغاء العرب، ذكر فيه الشهاب مشاهير
الشعراء من العرب والمولدين^(٤).

٢- رسالة في إعراب قوله تعالى: (أرأيتمكم)^(٥).

(١) طبقات المفسرين ٤١٥، ٤١٦.

(٢) خلاصة الأثر ٣٣٢/١.

(٣) مرتبة هجائياً، وانظر في مؤلفاته: ربحانة الألبا ٣٤٠/٢، وفي هذا الكتاب أفرد الشهاب باباً لذكر
بعض مؤلفاته، ابتداءً بقوله: "إفان أردت ما لي من المآثر، فمن تأليفي ...". وانظر: خلاصة الأثر
٣٣٣/١، والأعلام ٢٣٨/١، ومعجم المؤلفين ١٣٨/٢.

(٤) انظر: خلاصة الأثر ٣٣٣/١، وذكر بروكلمان أنه طبع في بيروت سنة (١٣١٦هـ). انظر: مقدمة
محقق ربحانة الألبا ١٥/١.

(٥) مطبوعة بتحقيق د. عبد الفتاح سليم، ضمن كتاب بعنوان: أربع رسائل في النحو، مكتبة الآداب
بالقاهرة.

٣- ربحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، وموضوعه تراجم علماء القرن الحادي عشر الهجري وأدبائه وشعرائه، وهو موضوع كتاب خبايا الزوايا نفسه، إلا أنَّ فيه شيئاً من الترتيب والتهديب^(١).

٤- شرح درّة الغواص في أوهام الخواص للحريري^(٢).

٥- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، وهو من الكتب النادرة في فنّها، وقد احتوى مجموعة لغوية مفيدة في الألفاظ المعربة والدخيلة^(٣).

٦- عناية القاضي وكفاية الراضي، حاشية على تفسير البيضاوي^(٤).

٧- طراز المجالس، وهو عبارة عن أمالي، قال الشهاب في مقدمة الطراز: "فهذه بنات فكر زففتها إليك، وأمالي مجالس أملتيتها عليك"^(٥).

٨- نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، وهو شرح على الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي^(٦).

(١) انظر: مقدمة محقق ربحانة الألبا ٣٢/١.

(٢) طُبِعَ بتحقيق عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، ضمن "درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها"، ط/ دار الجليل، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، وله طبعة سابقة بمطبعة الجوائب بالقسطنطينية عام ١٢٩٩هـ.

(٣) حققه د. عليوة عبد النبي محمد، ط/ دار ابن كثير، وطبع أيضاً في المطبعة الأميرية ١٣٨٢هـ.

(٤) طبعت الحاشية عدة طبعات في إستانبول سنة ١٨٥٤م، وفي بولاق عام ١٢٨٣هـ.

(٥) طراز المجالس، ١، ولهذا الكتاب طبعتان: الأولى بدون تحقيق سنة ١٢٨٤هـ، والأخرى بالمطبعة العامة الشرفية.

(٦) طبع الكتاب في إستانبول عام ١٢٦٧هـ، وطبع بالمطبعة الأزهرية سنة ١٣٢٧هـ.

- ومن مؤلفاته النافعة: (دَفْعُ الشُّبُهَةِ وَالظُّنُونِ الَّتِي وَقَعَتْ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ وهذا المؤلف موضوعُ البحث والتحقيق، وسيأتي حديثُ مفصَّلٍ عنه في القسم الأول.

• وفاته:

أطال الله في عُمر الشهاب حتَّى نَيْفَ على التسعين عامًا، ثمَّ وافته المنية في يوم الثلاثاء الثاني عشر من شهر رمضان المعظم سنة (١٠٦٩ هـ)، ودُفن في القاهرة، رحمَهُ اللهُ تعالى رحمةً واسعة، وأسكنه فسيح جناته^(١).

(١) انظر: خلاصة الأثر ١/٣٣٤، والأعلام ١/٢٣٨، ومعجم المؤلفين ٢/١٣٨.

القسم الأول: الدراسة

المبحث الأول: موضوع الرسالة وسبب تأليفها

المبحث الثاني: عرض الرسالة ومنهج الشهاب فيها

المبحث الثالث: مصادر الشهاب في رسالته وشواهد

المبحث الأول: موضوع الرسالة وسبب تأليفها

هذه الرسالة اللطيفة في حجمها، القيّمة في مضمونها، ألّفها العلامة الشّهاب الحفاجي؛ لتوجيه قراءة الإمام ابن عامر قوله تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ بنصب (فيكون)، توجيهًا من حيث الإعراب والمعنى، ولردّ أدلة المعترضين عليها، وللدفاع عنها وتأكيد ثبوتها روايةً ودرايةً.

قال في أولها موضّحًا عنوانها وعلة تأليفها: "هذا؛ وإِنَّكَ - أعزَّكَ اللهُ - سألتَ عن دَفْعِ الشُّبُهَةِ والظُّنُونِ التي وَقَعَتْ في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ وإنَّه صَعَبَ عليك دفعُ ما أوردَه عليه المعربون، فأجبتُك راجيًا من الملك الوهاب المعطّي عطاءً غيرَ مَمْنُونٍ أَنْ يفتَحَ علينا ما تَنسُخُحُ له الصُّدُورُ، وتَقَرُّ به العُيُونُ"^(١). وقد بيّن الشهاب أن هذا النَّظْمَ ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ وقع في ثمانية مواضع في القرآن الكريم؛ منها مَوَاضِعَانِ مَجْمَعٌ على رَفْعِهِمَا، وهما قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ وقوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، والمواضع الستة المتبقية مُخْتَلَفٌ في رفع ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ ونصبه فيها بين القراء السبعة، اختصَّ ابنُ عامرٍ وحدَه بقراءة النصب في أربعةٍ منها،

(١) دفع الشبه والظنون ٦٣/ب.

وجمهور السبعة بالرفع، وهذه المواضع الأربعة هي التي جاء فيها الإشكال وطال فيها الكلام، وردّها بعضهم واعترضوا عليها.

الموضع الأول: في سورة البقرة في قوله تعالى ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾

الموضع الثاني: في سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾

الموضع الثالث: في قوله تعالى في سورة مريم: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾

الموضع الرابع: في سورة غافر في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾

وشارك الإمام الكسائي ابن عامر في قراءة النصب في موضعين لم يعترض عليهما أحدٌ فيهما؛ لأنهما من باب العطف على (أَنْ نَقُولَ) في الأول، و(أَنْ يَقُولَ) في الثاني.

والموضع الأول مِنْهُمَا في قوله تعالى في سورة النحل: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ والموضع الثاني في سورة يس في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾

وابتدأ الشهاب مناقشته بتوجيه رفع ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾، وبين أنه على ثلاثة أوجه، ثم ذكر بعض العلماء المعترضين على قراءة النصب، كالإمام أحمد بن محمد بن مجاهد مُسَبِّع السبعة، وبين حجّتهم وفنّدها وردّها عليها بأجوبة مقنعة دامغة، ثم أكّد دفاعه عن قراءة النصب بأقوال المجيزين لها، وأدلتهم، وبين - بما لا شك

فيه - أنها موافقة للعربية بقوة من وجوه؛ منها أنَّ مواضع النصب الأربعة جاءت في حَيِّز (إذا) الشرطية، وبهذا تبطل دعوى المعارضين.
ومجمل حُجَّة المعارضين على قراءة ابن عامر بالنصب، أنَّ المضارع لا ينتصب بعد الفاء بـ (أنَّ) المضمرة وجوباً إلاَّ بشرطين:
أحدهما: أن تكون الفاء للسببية.

والآخر: أن يقع المضارع جواباً لنفي أو طلب مخضين.
فإن وقع المضارع مقترناً بالفاء غير مسبوق بنفي أو طلب يُرادُّ جعله جواباً له، وجب عدُّ الفاء لمجرد العطف أو الاستئناف وعدم نصب المضارع بعدها بـ (أنَّ) مضمرة^(١).

قال سيويوه: "واعلم أنَّ الفاء لا تُضمَرُ فيها (أنَّ) في الواجب، ولا يكون في هذا الباب إلاَّ الرَّفْع؛ وذلك قوله: إنه عندنا فيحدثنا، وسوف آتية فأحدثه ليس إلا، إن شئت رفعتُه على أن تشرك بينه وبين الأول، وإن شئت كان منقطعاً؛ لأنَّك قد أوجبت أنَّ تفعل فلا يكون فيه إلاَّ الرفع ... ومثله: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ كأنه قال: إنما أمرنا ذاك فيكون^(٢)".

وسرُّ الحكم برّد قراءة النصب في المواضع الأربعة التي انفرد بها الإمام ابن عامر، هو عدم ظهور قصد التنصيص على سببية ما قبل الفاء لما بعدها؛ لأنَّ هذا القصد إمَّا يظهر إذا وقعت الفاء جواباً لنفي أو طلب مخضين - كما سبق -؛ لأنها حينئذٍ تقع بعد ما يُشبه الشرط في عدم تحقُّق الوقوع أو عدم ثبوت

(١) انظر: شرح الألفية لابن الناظم ٤٨٢، وتوضيح المقاصد ١٢٥٢/٣، والمقاصد الشافية ٤٦/٦.

(٢) الكتاب ٣٨/٣ - ٤٠، والسيرافي بهامشه ٣٩/٣، حاشية ٢، هارون.

المضمون، وهو المنفي والمطلوب، فيترتب ما بعدها عليه ترتب الجواب على الشرط، ويظهر فيها قصد التنصيص على السببية.

أمّا إذا وقعت بعد الخبر المثبت، فقد وقعت بعد متحقق الوقوع ثابت المضمون بعيد الشبهة بالشرط، فيكون قصد السببية بها بعيداً؛ فيجب رفع المضارع بعدها، ولا تكون الفاء آنذاك لغير الاستئناف، أي: لا تكون للعطف، وإلا لزم عطف الخبر على الإنشاء^(١).

ويؤكد المبرد ذلك بقوله: "وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ النصب ههنا محال؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَجْعَلْ ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ جَوَابًا، هَذَا خِلَافُ الْمَعْنَى؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ هَهُنَا شَرْطٌ، إِنَّمَا الْمَعْنَى: فَإِنَّهُ يَقُولُ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ، وَكُنْ حِكَايَةً"^(٢). وعلة رفض النصب عند المبرد أنّه يعتمد على الشرط، ولا شرط هنا.

ويبين ابن خالويه أنّ نصب ﴿فَيَكُونُ﴾ في قراءة ابن عامر ليس من مواضع نصب المضارع، فيقول: ﴿فَيَكُونُ﴾ قرأه ابن عامر بالنصب، والحجة له: الجواب بالفاء، وليس هذا من مواضع الجواب؛ لأنّ الفاء لا ينصب إلا إذا جاءت بعد الفعل المستقبل^(٣).

وقد أجاد الشهاب الخفاجي في ردّ حجج المعترضين، وأحسن في بيان توجيه قراءة ابن عامر بنصب ﴿فَيَكُونُ﴾ في المواضع الأربعة آنفة الذكر، وكان

(١) انظر: شرح ابن الناطم على الألفية ٤٨٢، وحاشية الصبان ٣٠١/٣.

(٢) المقتضب ١٨/٢.

(٣) الحجة في القراءات السبع ٨٨، وللمزيد من أقوال المعترضين على قراءة ابن عامر يُنظر: معاني القراءات للأزهري ١٧٢/١، والحجة للقراء السبعة للفارسي ٢٠٣/٢، ومشكل إعراب القرآن لمكي القيسي ١٠٩/١، ٤١٨.

مُوفِّقًا في الدفاع عنها عندما استمسك بالرأي القائل بأن النصب؛ لكون ﴿فَيَكُونُ﴾ في جواب (إذا) الشرطية التي تُستعمل للزَّمنِ المستقبل؛ فعلى هذا قراءةُ النصبِ أبلغُ؛ لظهورها في الصَّرفِ عن الحالِ إلى الاستقبال.

ثمَّ يَخْتَمُ رسالَتُهُ بقولِهِ: "أقولُ: قد علمتَ أَنَّ قراءةَ ابنِ عامرٍ قراءةً متواترةً لا يليقُ إنكارُها ... والحقُّ أَنَّهُ جوابُ (إذا)، وهي للشرطِ المقطوعِ به، وقد يقعُ المضارعُ منصوبًا بعدها سواء تقدَّمه جوابٌ أم لا، فالمعنى: إذا قضَى أمرًا قال له: كُنْ، فكونُهُ محققٌ لا محالةً"^(١).

(١) دفع الشبه والظنون ٦٦/أ، وللاستزادة من ردود المدافعين عن قراءة ابن عامر، ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٩٨/٣، وتفسير القرآن للسمعاني ١٣١/١، والمحزر الوجيز ٢٠٢/١، ٤٣٦، ٣٩٣/٣، وفتح الوصيد ٦٦٢/٣، وشرح الكافية الشافية ١٥٥٥/٣، وشرح التسهيل لبدر الدين ٤٤٤/٤، وتمهيد القواعد ٤٢٤٩/٨، ونظم الدرر ١٣٠/٢، والمجيد في إعراب القرآن المجيد ٣٨٩، وجمع الهوامع ٤٠٢/٢، وحاشية الصبان ٤٤٦/٣.

المبحث الثاني: عرض الرسالة، ومنهج الشَّهابِ فيها

من خلال قراءة الرسالة وتحقيقها وسبرها يمكن إجمال عرضها ومنهجها في الأمور الآتية:

أولاً: افتتح الشَّهابُ رسالتهُ بمقدِّمةٍ أشار فيها إلى موضوعها، وعنوانها، وعلة تأليفها، وقد سبق بيان ذلك في موضوع الرسالة وسبب تأليفها.

ثانياً: ذَكَرَ أَنَّ نَظْمَ ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ وقع في مواضع من القرآن الكريم، ونصَّ على الموضع الأول منها، وهو في الآية رقم (١١٧) من سورة البقرة، ثم أوضح أنَّ المعربين وعلماء القراءات استشكلوا نصب ﴿فَيَكُونُ﴾ في قراءة ابنِ عامرٍ، ثمَّ بيَّن أنَّ رفعَ ﴿فَيَكُونُ﴾ في هذا الموضع لا يخلو من أمورٍ محتاجة للبيان، وبيَّن هذه الأمورَ وشرحها مستعيناً في إيضاحها بما ذكره السمينُ الحلبيُّ، الذي سمَّاه: **المعرب**، وجملة ما ذكره من أوجهٍ إعرابية في توجيه الرفع ثلاثة أوجه.

ثالثاً: بعد أن انتهى الشَّهابُ من توجيه قراءة الرَّفْع، قال: "ولنعدُّ لما نحنُ بِصَدَدِهِ، فنقول: قرأ ابنُ عامرٍ ﴿فَيَكُونُ﴾ هنا، أي: في البقرة (١١٧)، وفي الموضع الأول من آل عمران" (١)، فقط؛ لأن الموضع الثاني مجمعٌ على رفعه، ونصَّ على المواضع التي انفرد فيها ابنُ عامرٍ بالنصب، وعلى الموضعين اللذين اشترك فيهما مع الإمام الكسائي بالنصب أيضاً، وسبق بيان ذلك في موضوع الرسالة.

(١) دفع الشبه والظنون ٦٣/أ.

رابعاً: انتقل الشَّهابُ بعد ذلك إلى بيان أنَّ المعربين والموجَّهين اضطربوا في المواضع الأربعة التي انفرد بها الإمام ابنُ عامر، وهي: (البقرة: ١١٧، وآل عمران: ٤٧، ومريم: ٣٥، وغافر: ٦٨)، وذكر من المعترضين على نصبِ ﴿فَيَكُونُ﴾ فيها ابنُ مجاهدٍ، ثمَّ تطرَّقَ إلى حججهم كاشفاً عن مضمونها، وما اشتملت عليه من وجوه الاعتراض، وردَّ عليها أبلغَ ردٍّ وأوفاه، وفنَّدها جميعاً، وانتهى إلى أنَّها لا تثبتُ أمام التحقيق والمناقشة؛ متخذاً في جميع ذلك من كلام العلماء الأفاضل قَبْلَه، الذين هم أهل الصنعة والرواية ما يدعمُ رُدودَه؛ مما يُؤكِّدُ ما ذهب إليه من ثبوت قراءة النصبِ روايةً ودرايةً، وأنَّ ما ذهب إليه الطاعنون لا طائل تحته.

خامساً: عرض الشَّهابُ بعد ذلك الأوجه الإعرابية التي ذكرها المعربون والموجهون في قراءة النصب، وذكر عدة أعاريب، وهو في كل ذلك يوجِّه ويُناقش، ويُحلل، ويُرجِّح؛ ويردُّ بالدليل والبرهان؛ إذ اختار من بينها أنَّ النصب واقعٌ في جواب (إذا) الشرطيَّة، قال: "أقول: قد علمت أنَّ قراءة ابنِ عامرٍ قراءةً متواترةً لا يليقُ إنكارُها ... والحقُّ أنَّه جوابُ (إذا)، وهي للشرطِ المقطوع به، وقد يقع المضارع منصوباً بعدها سواء تقدَّمه جوابٌ أم لا، فالمعنى: إذا قضَى أمراً قال له: كُنْ، فكونه محققاً لا محالة، ولا حاجة لنصبه بعد (إنَّما) على أنَّه مصدرٌ معطوفٌ على مصدرٍ متصِّدٍ ممَّا قبله؛ لأنَّه - وإن سُمِعَ مثله - ضعيفٌ شاذٌّ"^(١). وبهذا التأكيد على صحة قراءة ابنِ عامرٍ ﴿فَيَكُونُ﴾ بالنصب ثابتة رواية ودراية؛ ختمَ الشَّهابُ الخفاجي رسالته.

(١) دفع الشبه والظنون ٦٦/أ.

وفي ختام حديثي عن منهج الشَّهابِ الحفاجيِّ في رسالته، أقول: إِنَّهُ اهتم اهتمامًا خاصًّا بنقل كلام عَالَمَيْنِ كَبِيرَيْنِ في تفسِيرِ القرآن الكريم وإعرابه، بتصرُّفٍ، وهما: السمين الحلبيّ (ت ٧٥٦هـ) في كتابه (الدر المصون)، وبرهان الدين البقاعي (٨٨٥هـ) في كتابه (نظم الدرر)، ثُمَّ علَّقَ على هذا كله بما رآه صوابًا؛ إذ لم يكن مجرد ناقلٍ، بل كان يُناقش، ويَرُدُّ، ويُعلِّل، ويُرجح، إلى غير ذلك مما يستدعيه التأليفُ العِلْمِيُّ السَّديدُ.

المبحث الثالث: مصادرُ الشَّهابِ في رسالته وشواهدُه

أولًا: مصادره

اعتمدَ الشَّهابُ في رسالته على علمه الجَمِّ، وخبرته العلمية الواسعة، وتصانيفه الكثيرة، كما أنه اعتمد على بعض العلماء السابقين وكتبهم، وكلُّ هذه الروافد استطاعَ الشَّهابُ بكفاءةٍ عاليةٍ حُسْنَ توظيفها في تحليل قراءة ابن عامر ﴿فَيَكُونُ﴾ بالنصب في المواضع الأربعة سالفة الذكر، وتوجيهها إعرابًا ومعنى، وكذلك حسنُ إحكام الرد على أدلة المعترضين، ويُمكنُ إجمال ذلك فيما يأتي:

أ- روافده من العلماء:

رجعَ الشَّهابُ إلى مجموعة كبيرةٍ من العلماء، فأخذ عن بعض الكوفيين، كما أخذ عن أئمة النحو والإعراب والقراءة والتفسير، ومنهم: سيبويه (ت ١٨٠هـ)، والكسائي (١٨٩هـ)، وأيوب بن تميم (ت ١٩٨هـ)، والإمام نافع (ت ٢٢٠هـ)، والزجاج (ت ٣٣١هـ)، وأبو عليّ الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، وابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، وأبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، والنخعي (ت ٥٠٥هـ).

٥٣٨هـ)، وابن عطية (ت ٥٤٦هـ)، والحرالي (ت ٦٣٧هـ)، وأبو شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ)، وابن الضائع (ت ٦٨٠هـ)، والرضي (ت ٦٨٦هـ)، والسفاقي (ت ٧٤٢هـ)، وأبو حيان (ت ٧٤٥هـ)، والسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، والبقاعي (ت ٨٨٥هـ) وهذه الكثرة من العلماء تدلّ دلالة واضحة على أنّ الشّهاب أتقن رسالته أيّما إتقان؛ فناقش وعلل، وأعرب ووجّه، وردّ على المعارض أبلغ الردّ؛ لذا الرسالة في بابها مفيدة، ونافعة.

ب-روافده من الكتب:

من منهج الشّهاب أنه كان - غالبًا - ينسب النقول إلى أصحابها من دون ذكر الكتب، وفي بعض الأحيان كان ينصّ على اسم الكتاب الذي رجع إليه، وقد ذكر في رسالته ثلاثة كتب، وهي: الحجة للقراء السبعة، لأبي عليّ الفارسي، وكتاب الانتصار، لأبي حامد الغزالي، والمجيد في إعراب القرآن المجيد، المسمّى: إعراب القرآن، للسفاقي.

ثانيًا: شواهد

أبرز الأدلة النّحوية التي عوّل عليها الشّهاب في رسالته السّماع، الذي يُعدّ الأصل الأول من أصول الاستدلال النحوي؛ التي بواسطتها تُوصّل القواعد النحوية وتُؤسّس، وعبر عنه الأنباري بالنقل، وعرفه بأنّه: "الكلام العربي الفصيح المنقول بالنقل الصحيح، الخارج عن حدّ القلة إلى حدّ الكثرة"^(١).

(١) لمع الأدلة ص ٨١.

وقد استطاع الشَّهابُ أن يُفيدَ مِنَ الأدلَّةِ السَّماعِيَّةِ إفادةً كبيرةً في خدمة الرسالة، وتحرير مادتها وموضوعها، وأظهر أضرب السماع في هذه الرسالة: القرآن الكريم وقراءاته، والحديث النبوي، وكلام العرب شعراً ونثراً.

أ- القرآن الكريم وقراءاته:

جاء القرآن الكريم وقراءته في المرتبة الأولى من مراتب الاستشهاد في رسالة الشهاب، وهذا أمرٌ طبعيٌّ؛ إذ موضوع الرسالة توجيه قراءتي الرفع والنصب في ﴿فَيَكُونُ﴾، وقد نهج الشَّهابُ في تناوله الشواهد القرآنية منهجاً متعدد الأنماط، وبيان ذلك على النحو الآتي:

- استدعى المواضع الستة في القرآن الكريم، لقوله تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ التي فيها خلاف قرائي بين قراءتي الرفع والنصب عند القراء السبعة، وقد سبق بيان ذلك.
- استشهد بقوله تعالى: ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ وقوله تعالى ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ على أَنَّ المعاملة اللفظية واردة في كلامهم.
- استشهد بقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ على أَنَّ أهل العربية يُجَوِّزُونَ الأجوبة تارةً على الألفاظ باعتبار معانيها، وتارةً على صُور الألفاظ المجردة عن معانيها؛ فقد وقع الجواب هنا مرتباً على صورة الاستفهام مجرداً عن معناه؛ إذ معنى الكلام: أنهم ساروا فنظروا، وذلك خبرٌ محضٌ ليس من الاستفهام في شيء.

• استشهد بقوله تعالى ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ بسقوط خيال مَنْ ظَنَّ أَنَّ قراءة ابن عامرٍ - فيما تَتَمَحَّضُ الفاءُ فيه جوابًا - عَسيرةُ الرِّدِّ إلى أصولِ العربيَّةِ وقواعدها، بأنهم محجوجون بهذه الآية، وأنه لا وجهَ لإجماعهم على النَّصبِ وجَعْلِ الفاءِ جوابًا إِلَّا إحالة على وجودِ صيغةِ الاستفهامِ فقط من غيرِ نظرٍ إلى معناها.

• استشهد بقوله تعالى ﴿يَعْلَمَ الَّذِينَ يُجْدِلُونَ فِيَّ عَائِتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِصٍ﴾ في غيرِ قراءة نافع، وابن عامر، في بعض التوجيهات، على أَنَّ نصب (فيكون) لأجل وجود (إذا) الشرطية.

ب- الحديث الشريف:

استشهد الشَّهابُ بحديثٍ نبويٍّ واحدٍ في رسالته، وذلك في قوله: "أقول: قد علمت أَنَّ قراءة ابن عامرٍ قراءةً متواترةً لا يَلِيْقُ إنكارُها، والقولُ بأنها مخالفةٌ للعربيَّةِ مَن له بصيرةٌ، لكنَّهم لَمَّا تبادَرَ إلى أذهانهم أَنَّهُ جوابٌ لِأمرٍ لقربه، ورأوا معناه غيرَ صحيحٍ؛ لِاتِّحَادِ الشرطِ وجزائه، ولم يُقصدْ به المبالغة، كقوله - صلى الله عليه وسلم - : (فَمَنْ كَانَتْ هَجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ...) الحديث؛ اعتذروا له بأعذارٍ مألها الاعترافُ بعدمِ الصَّحَّةِ"^(١).

ت- الشعر:

احتلت الشُّواهدُ الشَّعريَّةُ في رسالة الشَّهابِ المرتبةَ الثانيةَ عددًا بعد الشواهد القرآنية، وللشَّهابِ في الاستشهاد بها أنماطٌ مختلفة، وذلك على النحو الآتي:

(١) دفع الشبه والظنون ٦٦/أ.

● استشهد بقول أبي النجم العجلي:

إِذَا قَالَتِ الْأَنْسَاءُ لِلْبَطْنِ الْحَقُّ

حيث ردَّ به على ابن عطية الذي خطأ إعراب (فيكون) في قراءة الرفع معطوفاً على (يقول) قبله؛ من جهة المعنى؛ إذ إنَّ الأمر قديمٌ والتكوين حادثٌ، فكيف يُعطَفُ عليه بأداة تَعْقِيْبٍ. قال: "وأجيب عنه بأنه إنما يَرِدُ إذا كان الأمر حقيقياً، أمَّا إذا قيل: إنه على سبيل التمثيل، وهو الرَّاجِحُ، فلا، فهو كَقول أبي النجم... " (١).

● استشهد بقول رجل من سلول:

وَلَقَدْ أُمِرُّ عَلَى اللَّئِيمِ يَسْبُئِي
فَمَضَيْتُ ثُمَّ قُلْتُ لَا يَعْنِينِي
على أنَّ (أمر) بمعنى (مررت)، وعلى ذلك ف(يكون) بمعنى (كان)، فيجوز عطفه على (قال).

● استشهد بقول المغيرة بن حنبل:

سَأْتُرُكَ مَنْزِلِي لَبْنِي تَمِيمٍ
وَأَلْحَقُ بِالْحِجَازِ فَأَسْتَرِيحَا
حيث جاء المضارع منصوباً بـ(أن) مضمرة وجوباً بعد الخبر المثبت في ضرورة الشعر، و(أن) وما دخلت عليه في تأويل مصدرٍ مرفوعٍ عطفاً بالفاء على مصدرٍ مُتَصَيِّدٍ مما قبلها، والتقدير: يكون لحاقاً فاستراحةً.

● استشهد بقول ميسون بنت بحدل الكلبي:

لَلْبُسِّ عِبَاءَةٌ وَتَقَرَّرَ عَيْنِي
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ

(١) دفع الشبه والظنون ٦٢/ب، ٦٣/أ.

عَطَفَ (وَتَقَرَّرَ) مَعَ (أَنَّ) الْمَقْدَرَةَ قَبْلَهُ عَلَى قَوْلِهِ: (لَلْبَيْسِ)، فَكَأَنَّهَا قَالَتْ: لِلْبَيْسِ عِبَاءَةً وَقِرَةً عَيْنَ.

● استشهد بقول الشاعر:

إِذَا نَطَقْتُ جَاءَتْ بِكُلِّ غَرِيبَةٍ وَإِنْ سَكَتُ جَاءَتْ بِكُلِّ غَرِيبٍ
عَلَى أَنَّ الْإِعْرَابَ مَعْظَمُ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ الْمَحْمُودَةِ بِالْمُؤَيَّدَةِ بِأَفْصَحِ الْأَنْبِيَاءِ لَهْجَةً
وَأَبْلَغِهِمْ حُجَّةً.

ث-النثر:

جاء من النَّثَرِ فِي الرِّسَالَةِ قَوْلُ الْعَرَبِ: "إِنَّمَا هِيَ ضَرْبَةٌ مِنَ الْأَسَدِ فَتَحْطِمُ ظَهْرَهُ؛" حَيْثُ اسْتَشْهَدَ بِهِ عَلَى أَنَّ (أَنَّ) النَّاصِبَةَ لِلْمُضَارَعِ يَجُوزُ إِضْمَارُهَا بَعْدَ الْحَصْرِ بِ(إِنَّمَا)، وَالتَّقْدِيرُ: إِنَّمَا هِيَ ضَرْبَةٌ فَحَطَمَتْ. وَكَذَلِكَ اسْتَشْهَدَ فِي نِهَايَةِ الرِّسَالَةِ بِمِثْلِ مُؤَلَّدٍ، وَهُوَ: (وَمَا بَعْدَ عَبَادَانَ قَرْيَةً)، عَلَى أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ الزِّيَادَةَ عَلَى مَا ذَكَرَ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ دِفَاعًا عَنْ قِرَاءَةِ ابْنِ عَامِرٍ، وَتَفْنِيدًا لِحُجَجِ الْمُعْتَزِّضِينَ، وَمُنَاقَشَةً لِلْأَوْجَهِ الْإِعْرَابِيَّةِ لِقِرَائَتِي الرِّفْعِ وَالنَّصْبِ.

القسم الثاني: التحقيق

أ- توثيق نسبة الرسالة.

ب- تحقيق عنوان الرسالة.

ج- وصف النسخة.

د- منهج التحقيق.

هـ- نماذج خطية من النسخة المعتمدة.

و- النصُّ المحقَّق.

أ- توثيق نسبة الرسالة إلى الشهاب: هذه الرسالة ثابتة النسبة للشهاب

الخفاجي دون شكٍّ، وقرائن ذلك تتجلى فيما يأتي:

١- ورود اسمها واسم مؤلفها في غلاف المجموع.

٢- أنَّ هذه الرسالة جاءت ضمنَ مجموعٍ للشهاب اشتمل على اثنتين وسبعين رسالة، وهي الرسالة الثلاثون، كما سيأتي في وصف النسخة. قال الشهاب واصفًا هذا المجموع في مقدمته: "فَلَمَّا لم أَجدَ بابًا أَدْخُلُهُ غَيْرَ بابٍ في كتابٍ، ولا أَنيسًا أَتَفَكَّهُ بكلامه غيرَ دَفْتَرٍ فيه ثَمَرَاتُ الألبابِ، كُلَّمَا أَشْكِلَ عَلَيَّ معنًى جَادَ بِحَلِّ إِشْكَالِهِ وَضَمَّمَهُ إلى ما أَهداه إِلَيَّ من أَخَوَاتِهِ وَأَشْكَالِهِ؛ فَكُنْتُ أَفْرُدُهُ برسالةٍ تَحَلِّ عُقْدَهُ وَتَفْتَحُ أَقْفَالَهُ، حَتَّى اجْتَمَعَ من ذلك رسائلٌ عديدةٌ، وانتظمتُ فرائدهُ فوائِدَ مفيدةً، فجمَعْتُ ذلك في مجموعةٍ سمَّيتها: (قيد الأوابد في مهمات الفوائد)"^(١).

(١) قيد الأوابد في مهمات الفوائد، للشهاب الخفاجي ٢/ب.

٣- وقد اطلعتُ على جميع رسائل المجموع فألقيتها كما وصفها الشَّهابُ من أنها لحلِّ المشكلات، كما في الرسالة موضع التحقيق. أنَّ الشَّهابَ نصَّ في هذا المجموع في الرسالة الثانية منه على أنَّ أبا بكر الشنوائي خاله. قال: "تتمة في فائدة مهمة، وهي: ما قاله شيخِي الحالُّ أبو بكر الشنوائي في كتاب البسملة..."^(١). وقد سبق الحديث عن تلمذته لخاله أبي بكر الشنوائي عند التعريف به وبشيوخه. يقول عن خاله في (ريحانة الألبا): "فَلَمَّا درجتُ من عُشِّي قرأتُ على خالي، سيبويه زمانه علومَ العربية، فجتوتُ بين يديه على الركب، ونافستُ إخواني في الجدِّ والطلب"^(٢). يقول المحبي كاشفاً عن خاله: "يُعني أبا بكر الشنوائي"^(٣).

٤- أنَّ بعضَ الرسائل من هذا المجموع وُجدت في نسخٍ خطيَّةٍ مستقلة منسوبة إلى الشَّهابِ الخفاجي، ومنها رسالة (إعراب رأيك) التي حققها د. عبد الفتاح سليم، ضمن أربع رسائل في النحو^(٤)، وهي الرسالة رقم اثنين وأربعين في المجموع^(٥)، وقد نُسبت إليه هذه الرسالة في فهرس دار الكتب المصرية، ودُوِّنَ اسمه في صدر المخطوطة، وهي في هذه الفهارس برقم ٦٤٢٣هـ، وجاء في صدر المخطوطة: "هذه الرسالة للأستاذ الإمام العالم العلامة، العمدة

(١) قيد الأوابد في مهمات الفوائد، للشَّهاب الخفاجي ٧/ب.

(٢) ريحانة الألبا ٢/٣٢٧.

(٣) خلاصة الأثر ١/٣٣٢.

(٤) أربع رسائل في النحو، تحقيق د. عبد الفتاح سليم، مكتبة الآداب بالقاهرة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(٥) قيد الأوابد في مهمات الفوائد، للشَّهاب الخفاجي ٩٣/أ.

الفهامة، فريد دهره، ووحيد عصره، خاتمة المحققين، أحمد شهاب الدين المصري، عفا الله عنه، ونفعنا به ... آمين^(١).

٥- التطابق التام بين بعض ما جاء في هذه الرسالة وبين ما جاء في حاشية الشَّهاب على البيضاوي، وخصوصًا عند توجيه قراءة رفع (فيكون)، وعند توجيه قراءة النصب بأن مضمرة بعد (إنما) على ما نقله ابن مالك عن بعض الكوفيين^(٢).

ب- تحقيق عنوان الرسالة:

أثبت الشَّهابُ الخفاجيُّ عنوانَ الرسالة في مقدمتها، فقال: "هذا، وإنَّك- أعزَّكَ اللهُ- سألتَ عن دَفْعِ الشُّبْهِ والظُّنُونِ التي وَقَعَتْ في قوله-عزَّ وجلَّ-: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ وقوله-تعالى-: ﴿فَيَكُونُ﴾ في هذا الموضع فُرئ بالرفع والنصب، ولا اعتراض على قراءة النصب هنا؛ إذ ﴿فَيَكُونُ﴾ بالنصب عطفٌ على ﴿أَنْ يَقُولَ﴾ وإنما الاعتراض على قراءة النصب في غير هذا الموضع - كما سبق بيانه -؛ لذا رأيت أن يكون العنوان: (دفع الشبه والظنون التي وقعت في قوله-عزَّ وجلَّ-: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ ليدخل تحته جميع المواضع التي فيها إشكال واعتراض.

ج- وصف النسخة الخطيَّة المعتمدة في التحقيق:

تيسَّر لي الوقوف على نسخة واحدة للرسالة، وهي ضمن مجموع أصلي بالمكتبة السليمانية بتركيا، رقم الحفظ (١٨٣٦ - ٠٣٠)، وترتيبها في المخطوط

(١) أربع رسائل في النحو ١٣٣.

(٢) راجع حاشية الشَّهاب على البيضاوي ٢٢٩/٢.

الرسالة الثلاثون، وتقع في أربعة ألواح تبدأ من اللوح ٦٣ - ٦٦، وفي كل لوح صفحتان، وفي كل صفحة ثلاثة وعشرون سطرًا، وفي كل سطر ثلاث عشرة كلمة تقريبًا.

وُكِّتَ بِخَطِّ نَسْخِي وَاضِحٍ جَدًّا، وَهِيَ سَلِيمَةٌ مِنَ الْعُيُوبِ وَالْآفَاتِ، فَلَيْسَ بِهَا سَقَطٌ، وَلَا طَمَسٌ، وَلَا خَرَمٌ، وَلَا أَرْضَةٌ، وَلَا آثَارُ رَطُوبَةٍ. وعند بدايتها ختم المكتبة السلিমانيّة، وفيه رقم الرسالة في المجموع (١٥٠٠/٣٠)، والنسخة مُراجَعَةٌ ومُصحَّحة، وعلى حواشيها بعض الشرح والتعليق من الناسخ.

أولها: (الرسالة المتتممة ثلاثين): سُبْحَانَ ذِي الْعَظَمَةِ الْمُحْتَجِّ بِسُبُحَاتِ النُّورِ عَنِ الْعُيُونِ، فَإِذَا أَرَادَ شَيْئًا قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَفْضَلِ رُسُلِهِ الْكَرَامِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَئِمَّةِ الْأَعْلَامِ مَا ائْتَمَّ لَهُ ظُلْمَةُ الشَّلِكِ بَضِيَاءِ الْهَدَى وَالْأَخْلَامِ.

وآخرها: وما بعد عَبَّادَانَ قَرِيَّةً؛ فلهذا جَذَبْنَا زِمَامَ الْأَقْلَامِ وَحَطَطْنَا عِنْدَهُ مَطَايَا التَّمَامِ، وَحَوَّلْنَا حَمْدُنَا لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رُسُلِهِ الْكَرَامِ، نُزْلًا لَنَا فِي خَيْرِ مَقَامٍ.

د- منهج التحقيق:

منهجي في التحقيق يمثل في الآتي:

١- نسختُ المخطوطة، وكتبْتُ النّصَّ وفق الضوابط الإملائية التي اصطلح عليها العلماء مقوِّمًا ما فيه من أخطاء وتصحيف.

٢- قَوِّمْتُ ما في النص من خلل، فإن كان يحتاج إلى زيادة يستقيم بها أضفتها، وإن كان فيه سقط حاولتُ تسديده، مع وضع ذلك كله بين معقوفتين والإشارة إليه في الحواشي.

٤- ضبَطْتُ النصَّ إجمالاً.

٥- عزوتُ الآيات القرآنية إلى مواطنها ببيان اسم السورة ورقمها وإتمامها إن كانت ناقصة.

٦- خرَّجتُ القراءات القرآنية من مصادرها.

٧- خرَّجتُ الأحاديث النبوية من مظانِّها.

٨- خرَّجتُ الشواهد الشعرية، وذلك من خلال الخطوات الآتية:

■ ذكر بحر البيت.

■ ذكر قائله إن لم يذكر، مع توثيق ذلك من الدواوين وكتب الأدب والنحو واللغة.

■ شرح غريب ألفاظه إن وُجد.

٩- عرَّفتُ بالأعلام الذين ورد لهم ذكر في المتن بترجمات يسيرة.

١٠- خرَّجتُ آراء العلماء من كتبهم أو من الكتب التي أشارت إلى آرائهم

ما أمكنني ذلك.

١١- وضَّحت مراد الشَّهاب الخفاجي في بعض القضايا، وعقَّبت على ما

يحتاج إلى تعقيب وبيان، وجلّيت الغامض من مفردات النصِّ وعباراته، ومسائله، وقضاياها.

هـ- نماذج خطيّة من النسخة المعتمدة:



صورة مقدمة المجموع

رسالة في دفع الشبه والتفنون التي وقعت في قوله عز وجل: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ للعلامة الشهاب الحنطاجي
أ.د. أمين السيد أحمد بيومي الجندي



صورة اللوح الأول من الرسالة



صورة اللوح الأخير من الرسالة

رسالته في دفع الشبه والتفنيد التي وقعت في قوله عز وجل: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ للعلامة الشهاب الحفاجي أ.د. أمين السيد أحمد بيومي الجندبي

و- النصُّ المحقق

دَفْعُ الشُّبْهِ وَالظُّنُونِ الَّتِي وَقَعَتْ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ للعلامة الشَّهابِ الخفاجي (ت ١٠٦٩هـ).

[٦٢/ب] سُبْحَانَ ذِي الْعِظَمَةِ الْمُحْتَجِبِ بِسُبُحَاتِ النُّورِ عَنِ الْعُيُونِ، فَإِذَا أَرَادَ شَيْئًا قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَفْضَلِ رُسُلِهِ الْكَرَامِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَيُّمَةِ الْأَعْلَامِ مَا أَمْتَهَلَتْ^(١) ظُلْمَةُ الشَّكِّ بَضِيَاءَ الْهَدَى وَالْأَحْلَامِ. هَذَا، وَإِنَّكَ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - سَأَلْتَ عَنِ دَفْعِ الشُّبْهِ وَالظُّنُونِ الَّتِي وَقَعَتْ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ وَإِنَّهُ صَعِبَ عَلَيْكَ دَفْعُ مَا أوردَهُ عَلَيْهِ الْمُعَرَّبُونَ، فَأَجَبْتُكَ رَاجِيًا مِنَ الْمَلِكِ الْوَهَّابِ الْمُعْطِي عَطَاءً غَيْرَ مَمْنُونٍ أَنْ يَفْتَحَ عَلَيْنَا مَا تَنْشُرُحُ لَهُ الصُّدُورُ وَتَقْرَأُ بِهِ الْعُيُونُ فَاعْلَمْ أَنَّهُ وَقَعَ هَذَا النَّظْمُ فِي مَوَاضِعَ مِنَ الْقُرْآنِ^(٢)، مِنْهَا قَوْلُهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿يَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، وَقَدْ اسْتَشْكَلُوا فِيهَا قِرَاءَةَ ابْنِ عَامِرٍ^(٣)

(١) ائْتَهَلَّ الشَّيْءُ ائْتَهَلَّالًا، أَي: اعتَدَلَ وانتَصَبَ. تهذيب اللغة ٦/٢٨١، (هتمل)، واللسان ٨٠/١١، (مهل).

(٢) ذُكِرَ تَرْكِيبُ ﴿فَيَكُونُ﴾ فِي ثَمَانِيَةِ مَوَاضِعَ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، سَبَقَتْ الْإِشَارَةُ إِلَيْهَا فِي قِسْمِ الدِّرَاسَةِ، وَسَأَذْكَرُ هُنَا أَرْقَامَ الْآيَاتِ فِي سُورَتِهَا فَقَطْ؛ خَشْيَةَ التَّكَرَّارِ، وَإِتِمَامًا لِلْفَائِدَةِ. وَهِيَ: الْبَقَرَةُ ١١٧، وَآلِ عِمْرَانَ ٤٧، ٥٩، وَالْأَنْعَامِ ٥٩، وَالنَّحْلِ ٤٠، وَمَرْيَمَ ٣٥، وَيَسَ ٨٢، وَغَافِرَ ٦٨. (٣) أَحَدُ الْقُرَاءِ السَّبْعَةِ، وَهُوَ الْإِمَامُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنِ يَزِيدَ بْنِ تَيْمٍ بْنِ رَبِيعَةَ الْيَحْصِي، إِمَامُ أَهْلِ الشَّامِ فِي الْقِرَاءَةِ، أَخَذَ الْقِرَاءَةَ عَرْضًا عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَعَنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ أَبِي شَهَابٍ، وَلِي قِضَاءِ دِمَشْقَ بَعْدَ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِي فِي خِلَافَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَلَهُ رَاوِيَانِ، هُمَا: هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، أَبُو الْوَلِيدِ السَّلْمِي، وَابْنُ ذَكْوَانَ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بَشِيرٍ، تَوَفَّى ابْنُ عَامِرٍ سَنَةَ

بنصب ﴿فَيَكُونُ﴾ على أَنَّ الرفعَ أيضاً لا يخلو من أمورٍ مُحتاجةٍ للبيان؛ فقال المغرب^(١): الجمهورُ على رفعه، وفيه ثلاثةُ أوجهٍ أحدها: أَنَّهُ مُستأنفٌ خبرٌ مُبتدئٌ محذوفٌ، تقديره: فهو يكونُ، وإليه ذهب سيبويه^(٢)، والزجاج^(٣) في أحدِ قوليه^(٤).

(١١٨هـ). انظر: السبعة ٨٦، والطبقات الكبرى ٤٤٩/٧، والتاريخ الكبير ١٥٦/٥، ومعرفة القراء الكبار ٢٨، وغاية النهاية ٤٢٣/١.

(١) هو السمين الحلبي، كما جاء في حاشية الأصل، والنقل في الدر المصون ٨٧/٢. والسمين هو: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود، المعروف بالسمين، أخذ عن أبي حيان، والتقي الصائغ، ومن مصنفاته: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، وشرح تسهيل ابن مالك، وشرح الشاطبية، المسمّى العقد النضيد في شرح القصيد، وغيرها. توفي سنة (٧٥٦هـ). انظر: طبقات الشافعية للأسنوي ٥١٣/٢، وشذرات الذهب ١٧٩/٦، وطبقات القراء ١٥٢/١، وبغية الوعاة ٤٠٢/١.

(٢) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، إمام النحويين، وتلميذ الخليل، وأخذ عن يونس، وأبي الخطاب الأخفش، وأخذ عنه أبو الحسن الأخفش، وقُطرب، له الكتاب في النحو، أول مؤلّف ينتهي إلينا في النحو، تُوفي سنة ١٨٠هـ. انظر: أخبار النحويين البصريين ٣٨، وطبقات النحويين ٦٦، وتاريخ العلماء النحويين ٩٠. وانظر توثيق مذهب سيبويه في الكتاب ٣٩/٣، وفيه: (ومثله: ﴿فَيَكُونُ﴾ كأنه قال: إنما أمرنا ذاك فيكون).

(٣) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، عالمٌ بالنحو واللغة، وكان دَيِّناً حسنَ الخلق والعقيدة، أخذَ عن ثعلبٍ في بداية الطلب، ثم أخذ عن المبرد، وأخذ عنه ابنُ السراج، والزجاجي، وأبو على الفارسي، وأبو جعفر النحاس. من مصنفاته: معاني القرآن وإعرابه، وما ينصرف وما لا ينصرف، وفعلتُ وأفعلتُ. توفي سنة (٣١١هـ). انظر: تاريخ بغداد ٨٩/٦، ومعجم الأدباء ١٣٠/١، وإنباه الرواة ١٥٩/١.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ١٩٩/١. وقوله الآخر: أَنَّهُ معطوف على ﴿يَقُولُ﴾.

والثاني: أنه معطوفٌ على ﴿يَقُولُ﴾ وإليه ذهب الزمخشري^(١)، وغيره^(٢). وردّه ابنُ عطية^(٣) بأنه خطأٌ من جهة المعنى، فإنَّ الأمرَ قديمٌ والتكوينَ حادثٌ، فكيف يُعطفُ عليه بأداةٍ تعقيبٍ^(٤)؟ وأجيب عنه بأنه إنما يردُّ إذا كان الأمر حقيقياً، أمّا إذا قيل: إنّه على سبيل التمثيل، وهو الرَّاجحُ، فلا^(٥). فهو كقول أبي النّجم^(٦):

(١) محمود بن عمر بن محمد، أبو القاسم جاز الله الزمخشري، نحويٌّ مفسِّر لغوي، من تصانيفه: الكشف، والمفصل، والأتمّوزج في النحو، والفائق. توفي سنة (٥٣٨هـ). انظر: معجم الأدباء ١٩/٢٦، وإنباه الرواة ٣/٢٦٥، والنجوم الزاهرة ٥/٢٧٤.

ورفع ﴿فَيَكُونُ﴾ عند الزمخشري على الاستئناف، وليس عطفاً على ﴿أَنْ يَقُولَ﴾ قال في الكشف ٣١/٤: "فإن قلت: فما وجه القراءتين في ﴿فَيَكُونُ﴾ قلت: أما الرفع فلأنها جملة من مبتدأ وخبر؛ لأن تقديرها: فهو يكون، معطوفة على مثلها، وهي أمره أن يقول له كن. وأمّا النصبُ فللعطف على ﴿يَقُولُ﴾.

(٢) كالكسائي، والفراء، في أحد قوليهما. معاني الفراء ١/٧٤، ٧٥، والتفسير البسيط ٣/٢٧١، والطبري في تفسيره ٢/٤٧٢، والزجاج - في أحد قوليه - في إعراب القرآن ومعانيه ١/١٩٩.

(٣) عبد الحق بن أبي بكر غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الغرناطي الأندلسي، أبو محمد. كان مفسِّراً فقيهاً عارفاً بالأحكام والحديث، وبرع في اللغة العربية والأدب، ومن المجيدين للشعر. من مصنفاته: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. توفي سنة (٥٤٦هـ). انظر: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ٣٦٧، وبغية الملتبس ٣٨٩، وبغية الوعاة ٢/٧٣، ونفح الطيب ٢/٥٢٦.

(٤) انظر: المحرر الوجيز ١/٢٠٢.

(٥) انظر: الدر المصنوع ٢/٨٧، واللباب ٢/٤٢٦.

(٦) الفضل بن قدامة بن عبيد الله العجلي، أبو النجم، من بني بكر بن وائل، نبغ في العصر الأموي، وهو أحد رجّاز الإسلام المتقدمين في الطبقة الأولى، وكان من أكابر الرّجّاز ومن أحسن الناس إنشاداً للشعر، حتى قال عنه أبو عمرو بن العلاء: كان ينزل سواد الكوفة، وهو أبلغ من العجاج في النعت،

إِذَا قَالَتِ الْإِنْسَاغُ لِلْبَطْنِ الْحَقُّ^(١)

[٦٣/أ] فتأمل^(٢).

الثالث: أنه معطوف على ﴿كُنْ﴾ من جهة المعنى. واختاره الفارسي^(٣)
وضَعَفَ عَطْفَهُ على ﴿يَقُولُ﴾ بأنها ليست في بعض المواضع، كالثاني من آل
عمران، وهو: ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

توفي سنة (١٣٠هـ). انظر: الشعر والشعراء ٥٨٨/٢، وسمط اللآلي ٣٢٨/١، وخزانة الأدب للبغدادي
١٠٣/١.

(١) من الرجز، وبعده:

فَدَمًا فَاصَتْ كَالْفَنِيْقِ الْمُحْنِقِ

والأنساع: جمع نسع، وهو سير مضفور تشد به الرحال، ولحق البطن لحوفاً: ضَمُر. اللسان: (ن س ع،
ل ح ق) ٧٠/١٠، ٥٧٢/١١. وانظر في: تفسير الطبري ٤٦٩/٢، والحجة للقراء السبعة ٣٣١/١،
٢٠٤/٢، والخصائص ٢٣/١، والكشاف ١٨١/١، ٧٣٨/٢، وفتوح الغيب ٦٤٧/٦، ٥٢٧/٩،
والبحر المحيط ٦٢٨/٢.

(٢) لأن قوله تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ من (كان) التامة، أي: اُحْدُثْ فَيَحْدُثْ. وهذا مجاز من
الكلام وتمثيل ولا قول ثم، إنما عني أن الظَّهْرَ قد لحق بالبطن، كما لا قول في قول أبي النجم، وإنما المعنى:
أن ما قضاه من الأمور وأراد كونه، فإنما يتكوّن ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف، كما أنّ
المأمور المطيع الذي يؤمر فيمثلة لا يتوقف ولا يمتنع ولا يكون منه الإباء. انظر: الكشاف ١٨١/١،
والبحر المحيط ٦٢٨/٢، ٢١٩/٥، والدر المصون ٨٧/٢.

(٣) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن مُحَمَّد بن سُلَيْمَان الفسوي، الإمام أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ الْمَشْهُورُ،
وَاحِدَ زَمَانِهِ فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ. أَخَذَ عَنِ الرَّجَاجِ وَابْنِ السَّرَاجِ وَمِزْمَانَ، وَطَوَّفَ بِلَادَ الشَّامِ، وَقَالَ كَثِيرٌ مِنْ
تَلَامِذَتِهِ إِنَّهُ أَعْلَمُ مِنَ الْمِرْدِ. وَبَرَعَ مِنْ طَلَبَتِهِ جَمَاعَةٌ، كَابْنُ جَنِيٍّ وَعَلِيٌّ بْنُ عِيْسَى الرَّبْعِيُّ، لَهُ مَصْنُفَاتٌ
كَثِيرَةٌ، مِنْهَا: التَذَكُّرَةُ، وَالْإِيضَاحُ الْعَضْدِيُّ، وَالْحُجَّةُ لِلْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ، وَالْإِغْفَالُ، وَالْمَسَائِلُ الْحَلِيْبِيَّةُ، وَالبغدادية،
والبصرية، والشيرازية، وغيرها. توفي سنة ٣٧٧هـ. انظر: طبقات النحويين واللغويين ص: ١٢٠، والبلغة
ص: ٨٠، وإنباه الرواة ٣٠٨/١، وبغية الوعاة ٤٩٦/١ - ٤٩٨.

لم يَرَوْا عَطْفَهُ وهو مضارعٌ على (قال) الماضي. وأُورِدَ عليه قوله:
وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى اللَّيْمِ يَسُبُّنِي فَمَضَيْتُ ... إلخ^(١)
لأنَّ (أَمَرْتُ) بمعنى: (مررتُ)^(٢)؛ فيكون بمعنى: (كَانَ)، فيجوز عطفه على
(قال)^(٣).

ولنعد لما نحن بِصَدَدِهِ، فنقول: قرأ ابنُ عامرٍ ﴿فَيَكُونُ﴾ هنا^(٤)، وفي الأول
من آل عمران، وهي: ﴿كُنْ فَيَكُونُ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ﴾ تحرُّراً من قوله: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وفي مريم قوله: ﴿كُنْ فَيَكُونُ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي﴾ وفي غافر ﴿كُنْ

(١) البيت من الكامل، وهو لرجلٍ من سلول، وتنمة الشطر الثاني:

ثُمَّتْ قَلْتُ لَا يَغْنِينِي

وهو في: الكتاب ٢٤/٣، والمقاصد النحوية ١٥٥٢/٣، وبلا نسبة في: الخصائص ٣٣٣/٣، وشرح
الكافية الشافية ١٢٧١/٣، وشرح ابن النّاظم ٣٥١، ومغني اللبيب ١٣٨، وشرح الأشتوني ٣١٨/٢.

(٢) قال سيبويه: "وقد تقعُ (تَفْعَلُ) في موضع (فَعَلْنَا) في بعض المواضع. ومثل ذلك قوله، لرجلٍ من
بني سلولٍ...". ثم ذكر البيت. ثم قال: "واعلم أنَّ (أَسِيرُ) بمنزلة (سِرْتُ)، إذا أردتَ بـ (أَسِيرُ) معنى
(سِرْتُ). الكتاب ٢٤/٣، وقال السيرافي: "إنَّما يُستعملُ ذلك إذا كان الفاعل قد عُرف منه ذلك الفعل
خلفاً وطبعاً، ولا يُنكرُ منه في الماضي والاستقبال، ولا يكون لفعلٍ فعله مرةً من الدهر". انظر: شرح
السيرافي ٢١٧/٣.

(٣) انظر: الحجة للقراء السبعة ٢٠٣/٢ - ٢٠٩، والدر المصون ٨٧/٢، ٨٨، ونظم الدرر ١٢٩/٢،
١٣٠.

(٤) أي: في آية البقرة، رقم ١١٧.

فَيَكُونُ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَدِّلُونَ ﴿١﴾ ، ووافقه الكسائي^(١) على ما في النحل^(٢)، ويس^(٣)، وهما: ﴿أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ أمَّا النَّحْلُ وَيَسُ فظاهر^(٤)، وأمَّا ما انفرد به ابنُ عامرٍ في هذه المواضع الأربع^(٥)، فقد اضطربوا فيها؛ لاحتياجها إلى نظير تام، حتَّى تجرَّأ عليه [ابن]^(٦) مجاهد^(٧)، وقال: إنه لا يجوز في العربية؛ لأنه لا يكون الجواب هنا للأمر بالفاء، إلَّا في يس والنحل، فإنه نَسَقُ لا جواب^(٨). وقال في آلِ عمرانَ: قرأ ابنُ عامرٍ وحده: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ بالنصب،

(١) علي بن حمزة بن عبد الله بن بجم بن فيروز، مولى بني أسد، أبو الحسن الأسدي الكوفي الكسائي، شيخ القراء، وعالم أهل الكوفة وإمامهم دون خلاف، تلمذ للرؤاسي ومعاذ بن مسلم الهراء، والخليل، وتلقى القراءة عن حمزة بن حبيب الزيات، ألف معاني القرآن، ومختصرًا في النحو والقراءات وغيرها، ولم ينته إلينا منها شيء. توفي سنة (١٨٩هـ). انظر: مراتب النحويين ص: ١٢٠، وطبقات النحويين واللغويين ص: ١٢٧، وبغية الوعاة ١٦٢/٢.

(٢) الآية ٤٠، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

(٣) الآية ٨٢: وهي قوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

(٤) لأنَّ قبلَ الفعلِ منصوبًا يَصْحُ عطفه عليه، وهو قوله: ﴿أَنْ نَقُولَ﴾ في النحل، ﴿أَنْ يَقُولَ﴾ في يس، انظر: الدر المنصون ٨٨/٢.

(٥) انظر: نظم الدرر ١٣٠/٢.

(٦) زيادة يقتضيها السياق.

(٧) أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، أبو بكر البغدادي العطشي، المقرئ الأستاذ، مصنف كتاب القراءات السبعة، وأول من سبَّع السبعة، وسمع الحديث من سعدان بن نصر، وغيره، وقرأ القرآن على قبل المكِّي، وغيره، وسمع القراءات من طائفة كبيرة، مذكورين في صدر كتابه، وتصدر للإقراء، وازدحم عليه أهل الأداء، وروى عنه إبراهيم الخطاب. توفي سنة (٣٢٤هـ). انظر: طبقات القراء ١٣٩/١، ومعرفة القراء الكبار ١٥٣، وشذرات الذهب ٣٠٢/٢، وغاية النهاية ١٣٩/١.

(٨) السبعة ٤٠٩.

وهو وَهْمٌ، وكان أيوبُ بنُ تميمٍ ^(١) يَقْرَأُ: ﴿فَيَكُونُ﴾ نصبًا، ثم قرأ رفعًا ^(٢). قال الزجاج: هو رفع لا غير ^(٣).

وأكثر ما أجابوا به أَنَّهُ مما رُوِيَ ظاهرُ اللفظ من غير نظَرٍ للمعنى. يريدون: أَنه صورةُ أمرٍ؛ فنصبُوا في جوابه بالفاء، ولو نظر للمعنى لم يصحَّ؛ لأمرين: أَنه أمرٌ معناه خبرٌ، نحو: ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾ أي: فَيَمْدُدْ ^(٤)، والخبر لا يُنصبُ جوابه إِلَّا ضرورةً ^(٥)، كقوله:

سَأَتْرُكُ مَنْزِلِي لِبَنِي تَمِيمٍ
وَأَلْحَقُ بِالْحِجَازِ فَاسْتَرْجَا ^(٦)

(١) أيوب بن تميم أبو سليمان التميمي، الدمشقي المقرئ. قرأ القرآن على يحيى بن حارث الذماري، صاحب ابن عامر، وأخذ القراءة عنه عرضًا عبد الله بن ذكوان، والوليد بن عتبة، توفي أيوب سنة (١٩٨هـ). انظر: معرفة القراء الكبار ٨٩، طبقات القراء لابن الجزري ١/١٧٢.

(٢) السبعة ٢٠٦، ٢٠٧.

(٣) أي: (كُنْ فيكون). معاني القرآن وإعرابه ١/١٧٧، والدر المصون ٢/٨٩.

(٤) في الأصل: فيمدن. والمثبت من الدر المصون ٢/٨٩، وهو الأنسب.

(٥) قال سيبويه: "واعلم أَنَّ الفاء لا تُضمَرُ فيها (أَنَّ) في الواجب، ولا يكونُ في هذا الباب إِلَّا الرَّفْعُ ... وقد يجوز النصبُ في الواجبِ في اضطرار الشعر، ونصبه في الاضطرار من حيث انتصب في غير الواجب؛ وذلك لأنك تجعلُ (أَنَّ) العاملة، فمما انتصب في الشعر اضطرارًا قوله: سأترك منزلي البيت". الكتاب ٣/٣٨، ٣٩.

(٦) البيت من الوافر، للمغيرة بن حبناء في شعره ٨٣، وهو في الكتاب ٣/٣٩، والمقتضب ٢/٢٢، والحجة للفارسي ٦/١٣١، والمحتسب ١/١٩٧، وشرح أبيات سيبويه ١٦١، وشرح المفصل لابن يعيش ١/١٧٩، وضرائر ابن عصفور ٢٨٤، وضرائر الألوسي ٢٧٥، والخزانة ٨/٥٢٢.

والشاهد فيه: (فأسترجا)؛ حيث جاء المضارع منصوبًا بـ (أَنَّ) مضمرة وجوبًا بعد الخبر المثبت في ضرورة الشعر، و(أَنَّ) وما دخلت عليه في تأويل مصدرٍ مرفوعٍ عطفاً بالفاء على مصدرٍ متصِّدٍ مما قبلها، والتقدير: يكون لحاقٌ فاستراحةً.

والثاني: أَنَّ شرطَ النصبِ في مثله أَنْ ينعقدَ منه شرطٌ وجزاءٌ، نحو: ائتني فأكرمك. تقديره: إن أتيتني أكرمك. ولا يصحُّ هنا؛ إذ تقديره: إن يَكُنْ يَكُنْ، فيتحدُّ الشرطُ والجزاءُ معنًى وفاعلاً، ولا بُدَّ من تغييرهما، [٦٣/ب] وإلَّا كَانَ الشَّيْءُ شَرْطاً لِنَفْسِهِ، وَهُوَ مُحَالٌ^(١).

قالوا^(٢): والمعاملةُ اللفظيةُ واردةٌ في كلامهم، نحو ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا﴾، ولا يلزمُ من قوله^(٣) أَنْ يفعلوا، وإِنَّمَا هو مراعاةٌ لجانب اللفظ، ولا يلزمُ أَنَّهُ غيرُ مُترتَّبٍ عليه؛ لأنه أَرَادَ بالعبادِ الخُلَصَّ؛ ولذا أَضَافَهُم إليه، أَوْ نَقُولُ: الجُزْمُ عَلَى حَذْفِ لَامِ الأَمْرِ، وَثَقُلَ عَنْ بَعْضِ الكُوفِيِّينَ^(٤) إِضْمَارُ (أَنْ) النَّاصِبَةِ بَعْدَ الحَصْرِ، نَحْوُ: إِنَّمَا هِيَ ضَرْبَةٌ مِنَ الأَسَدِ فَتَحْطِمَ ظَهْرَهُ^(٥)، كَمَا سَيَأْتِي.

(١) انظر: الكشف ٢٦١/١، وإبراز المعاني ٣٣٩، والبحر المحيط ٥٨٦/١، والدر المصون ٨٩/٢، ٩٠، واللباب ٤٢٨/٢، ونظم الدرر ١٣١/٢، وحاشية الشهاب على البيضاوي ٢٢٩/٢، وروح المعاني ٣٦٧/١.

(٢) أي: بتخريج القراءة على ما روعي فيه ظاهر اللفظ من غير نظرٍ إلى المعنى، وهو ما نصَّ عليه الشهاب سابقاً.

(٣) أي: قوله تعالى السابق: فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ.

(٤) في الدر المصون ٩٠/٢، ٩١: "وقال الشيخ جمال الدين بن مالك: إِنَّ (أَنْ) النَّاصِبَةَ قَدْ تُضْمَرُ بَعْدَ الحَصْرِ بـ (إِنَّمَا) اختيَاراً، وحكاه عن بعض الكوفيين. قال: "وكذلك أجروا - أي: الكوفيون - الحصر بـ (إِنَّمَا) كقولهم: (إِنَّمَا هي ضربة من الأسد فتحطم ظهره). بنصب (تحطم)، فعلى هذا يكون النصب في قراءة ابن عامر محمولاً على ذلك". انظر: شرح الكافية ١٥٥٥/٣، واللباب ٤٢٩/٢، وحاشية الشهاب ٢٢٩/٢.

(٥) انظر رأي الكوفيين في: الأصول في النحو ١٨٥/٢، وشرح الكافية الشافية ١٥٥٥/٣، والدر المصون ٩٠/٢، واللباب ٤٢٩/٢، والمساعد ١٠٢/٣، وحاشية الشهاب ٢٢٩/٢.

ثُمَّ قالوا: إِنَّ هذا الذي ذكره دليلاً لا دليل فيه؛ لاحتمال أن يكون مِنْ باب العطفِ على الاسم، تقديره: إِنَّمَا هي ضَرْبَةٌ فَحَطَّمْ، كقوله:
لَلْبُسِ عِبَاءَةٌ وَتَقَرَّرَ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ^(١)
وهذا آخر ما تُوجَّه به هذه القراءة^(٢). انتهى. قيل^(٣): وهذا حَطٌّ^(٤) على ما لا طائل تحته في أبلغ الكلام وأفصحِه ممَّا هو في أعلى ذروة البلاغة، وليس

(١) البيت من الوافر، لميسون بنت بحدل الكلبي، وهو من شواهد: الكتاب ٤٥/٣، والمقتضب ٢٧/٢، والأصول ١٥٠/٢، وإسفار الفصيح ٦٧٢/٢، ونتائج الفكر ص: ١٤٧، واللباب في علل البناء والإعراب ٤٢/٢، وشرح الشافية للرضي ١٣٠/٤، وتوضيح المقاصد ١٢٦١/٣، والجنى الداني ص: ١٥٧، والفصول المفيدة ص: ٢١٩، المقاصد الشافية ١٦٥/٥، والمقاصد النحوية ١٨٨٠/٤، وشرح أبيات المغني ٣٨٥/٣، وخزانة الأدب ٥٠٣/٨، ٥٧٤. والشاهد فيه: عَطَفَ (وَتَقَرَّرَ) مَعَ (أَنَّ) الْمُقَدَّرَةَ قَبْلَهُ عَلَى قَوْلِهِ (لَلْبُسِ)، فكأنها قالت: للبس عباءةٍ وقررة عيني.

(٢) الدر المصون ٨٧/٢ - ٩٠، وانظر في التوجيه أيضاً: معاني الفراء ٧٤/١، ١٠٠/٢، ومعاني القرآن للأخفش ١٥٢/١، ومعاني القرآن وإعرابه ١٩٩/١، والتفسير البسيط ٢٦٩/٣، والمحزر الوجيز ٢٠٢/١، وحاشية الشهاب ٢٢٩/٢.

(٣) في حاشية الأصل مقابل (قيل): بقاعي. ولم أقف على النص في نظم الدرر، ولا في مضاعف النظر للإشراف على مقاصد السور. ولعله في كتاب آخر له لم أقف عليه.

(٤) الحَطُّ: الوَضْعُ، حَطَّهُ يَحْطُّهُ حَطًّا فَاحْطَطَّ. اللسان (حطط)، ٢٧٤/٧.

بلائقٍ به، وهذا الذي ردّه^(١) ارتضاهُ الإمامُ الغزالي^(٢) في كتاب الانتصار^(٣)، فقال بعد ما أورد الإشكال ما نصّه: هذه مناقشة بحسب العربية، وأهل العربية يُجَوِّزُونَ الأجوبةَ تارةً على الألفاظِ باعتبار معانيها، وتارةً على صور الألفاظِ المجردة عن معانيها، كقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا﴾^(٤)، وقع الجوابُ هنا مرتباً على صورة الاستفهامِ مجرّداً عن معناه؛ إذ معنى الكلام: أنهم ساروا فنظروا، وذلك خبرٌ محضٌ ليس من الاستفهام في شيء. فإنَّ ظنَّ أنَّ الفاءَ

(١) يقصد ابنٌ مجاهدٍ وغيره ممن ردَّ قراءة ابن عامرٍ ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ بالنصب. انظر: السبعة ١٦٩، ٢٠٧، ٤٠٩.

(٢) أبو حامد، محمد بن محمد بن محمد الغزالي، الملقب حجة الإسلام، دَرَسَ الفقه والأصول والجدل والكلام على أبي المعالي عبد الملك الجويني إمام الحرمين، وعمل مدرساً بالمدرسة النظامية سنة ٤٨٤هـ، وزار دمشق والقاهرة ومكة والمدينة، ثم انقطع للعبادة في آخر حياته، وله تصانيف كثيرة من أشهرها إحياء علوم الدين، وغيره من الكتب المصنفة في الفقه والتصوف والفلسفة. توفي سنة (٥٠٥هـ). انظر: إنباه الرواة ٧٣/٣، ومرآة الجنان ١٣٨/٣، ووفيات الأعيان ٤٦٣/١.

(٣) في كشف الظنون ١٧٢/١، ٦٤٠/١: الانتصار، لما في الأجناس من الأسرار، للإمام، أبي حامد، محمد بن محمد الغزالي. وتبعه إسماعيل البغدادي في هدية العارفين ٧٩/٢. وفي فهرس مخطوطات القرويين: (ج / ص)، ١٥٧٢، ١٥٨٧، ٧٢٣، كتاب الانتصار لما وقع في الإحياء من الأسرار، ج. ٧، التوحيد، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، ت ٥٠٥ هـ. الحمد لله على ما خصص وعمم، ٢٢ / ضمن مجموع: ٢٥، ٢٥ سم / ١٥ سم، مغربي الورق، جيدة، رُمت أطرافه بورق حديث، تحبب أحمد المنصور على خزانة جامع القرويين، جلد بُني داكن، ١٤٦١، ٣٩٢/٩٩. وبهذا الاسم جاء في خزانة التراث ٧٧٦/٨٤، رقم ٨٦٠٠٥، ومعجم تاريخ التراث الإسلامي ٣١٨٦/٥.

(٤) سورة يوسف من الآية ١٠٩، وسورة غافر من الآية ٨٢، وسورة محمد من الآية ١٠.

عاطفة؛ لصلاحيتها مع حذف النون للعطف والجواب، فكيف تُجعل متمحضةً للجواب مع هذه الاحتمالات؟ دُفِعَ بما لا يُشبه في كونه جواباً، وهو قوله عز وجل: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ﴾^(١)، وإذا وَضَحَ ذلك رُدَّتْ مسألتنا إلى هذه القاعدة، وكان الجواب جارياً على صيغة الأمر فقط في العُرفِ بترتيب المقدور على تأثير القدرة فيه؛ إذ أهل [٦٤/أ] العُرفِ يَقْضُونَ على أَنَّ مَنْ أَمَرَ شخصاً بالقيام، فأوجده عند أمره أَنَّ قيامه مُسَبَّبٌ عن صيغة الأمر، وأنَّ لفظ الأمرِ سَبَبٌ لقيامه، وهو في الحقيقة مُسَبَّبٌ عن الإرادة التي دَلَّتْ صيغة الأمرِ عليها؛ يدلُّ على ذلك أَنَّ السَّيِّدَ إذا أَمَرَ عَبْدَهُ بأن يفعلَ فِعْلاً، وَعَلِمَ العبدُ أَنَّ السَّيِّدَ لا يُرِيدُ منه فِعْلاً ما أَمَرَ بِهِ، فإذا فَعَلَ العبدُ عُدَّ مُخَالِفاً للسَّيِّدِ مُلَوِّماً من جِهَتِهِ، فإذن للمأمور به سببان: أحدهما: حقيقي، وهو الإرادة، وهو السَّبَبُ البعيدُ والثاني: صيغة الأمرِ في العُرفِ الدَّالة على الإرادة؛ فتعود حينئذٍ القاعدةُ نفسها في إحالة الحكم على السبب القريب، فقد ثَبَتَ حينئذٍ بما ذكرناه أَنَّ أهلَ العُرفِ يَعُدُّونَ الكلمةَ المأمورَ بها سَبَباً، وَيُحِيلُونَ الحكمَ عليها وَيَجْعَلُونَ ما يَقَعُ بعدها مُسَبَّباً عنها، وإن كان له أسبابٌ حقيقيَّةٌ أبعد منها، وذلك ما بيَّناه أولاً.

وإنما تَعَلَّقَ مُورِدُ هذا الإشكالِ بصناعةٍ عربيةٍ، وقد أمكن رُدُّ ذلك إلى قواعدِها؛ فحينئذٍ يَسْقُطُ الإشكالُ يقيناً، وَيَسْقُطُ خيالُ مَنْ ظَنَّ أَنَّ قراءةَ ابنِ عامرٍ - فيما تَمَحَّضُ الفاءُ فيه جواباً - عسيرةُ الرَّدِّ إلى أصولِ العربيَّةِ وقواعدِها،

(١) سورة الحج من الآية ٤٦، ونماها: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْيَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْيَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.

كقوله سبحانه: ﴿إِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١)، ونظائر ذلك مما انفرد بقرآته منصوبًا، بل القراء محجوجون من جهته بقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ﴾^(٢)، ولا وجه لإجماعهم على النَّصْبِ وجعل الفاء جوابًا إلا إحالة على وجود صيغة الاستفهام فقط من غير نظرٍ إلى معناها، كما تقدّم.

وبهذا التقدير والإلزام لا يتجه على ابنِ عامرٍ إشكالُ ألبتة، فليتأمل الناظرُ حُسْنَ هذا الإعرابِ. والإعرابُ معظمُ هذه الشريعة المحمدية المؤيدة بأفصح الأنبياء لهجةً وأبلغهم حجةً.

إِذَا نَطَقْتَ جَاءَتْ بِكُلِّ غَرِيبَةٍ وَإِنْ سَكَتَتْ جَاءَتْ بِكُلِّ غَرِيبٍ^(٣)
وَلَتَعَجَّبَ مِنْ طَائِفَةٍ تَتَمَسَّكُ بِمَثَلِ هَذَا النَّصِّ الْوَاضِحِ فَهْمُهُ وَتَأْوِيلُهُ. انتهى.
[٦٤/ب].

وقال البقاعي^(٤) - رحمه الله -: إِنَّهُ ظَهَرَ لَهُ مِمَّا أَفَاضَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِكَرَمِهِ وَحَبَاهُ بِهِ مِنْ قَوَاضِلِ نِعَمِهِ؛ أَنَّهُ - سبحانه - عَبَّرَ بِالْمُضَارِعِ الْمُقَرَّوَنِ بِالْفَاءِ دُونَ الْمَاضِي،

(١) سورة آل عمران من الآية ٤٧، ومريم من الآية ٣٥.

(٢) سورة الحج من الآية ٤٦.

(٣) البيت من البحر الطويل، ولم أقف على قائله، وله روايات مختلفة، وانظره في: الرسالة القشيرية ٣١٦، ٣١٧، وأما ابن الشجري ٨٤/١، ومدارج السالكين ١٤١/٣، والبرهان ١٠٥/٣، وحسن التنبيه لما ورد في التشبه ٣٤٦/٢.

(٤) برهان الدين البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن بن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، الشافعي أخذ عن التاج بن بهادر، والشرف السبكي، وابن الجزري، وغيرهم، وأخذ عنه السيوطي،

وإنَّ كَانَ المتبادر إلى الدِّهْنِ أَنَّ المعنى عليه؛ حكايةً للحال، وتصويرًا لها، إشارة إلى أَنَّهُ كَانَ مع الأمرِ من غير تخلفٍ وتنبيهٍ على أَنَّ هذا هو الشأن، وإِنَّمَا يَتَجَدَّدُ مع كلِّ مُرَادٍ لا يَتَخَلَّفُ عن حال الأمرِ أصلًا.

قال الحرَّالي^(١): وصيغة المضارع ثَمَادِي الكائن في أطوارٍ وأوقاتٍ^(٢).

ورفع (يكون) للاستئناف بتقدير: فهو يكون، أو عطفٍ على (يقول)؛ إيذانًا بسرعة التكوين على جهة التمثيل^(٣).

وَمَنْ قال بالأوَّلِ مَنَعَ العطفَ بالفاء؛ لاقتضاها كون القول مع التكوين، فليزِمُ قِدْمَهُ. وفي الحجة^(٤): أَنَّهُ لا يَطْرُدُ في قوله في (آل عمران): ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٥)؛ لتخالفِ الفَعْلَيْنِ بالمضي وغيره، وأوَّلَ قوله:

والسحاوي، وغيرهما، ومن أبرز كتبه وأهمها: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، توفي سنة ٨٨٥هـ. انظر: الضوء اللامع ١/١٠١، وشذرات الذهب ٣٣٩، والأعلام ٥٦/١.

(١) أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَسَنِ التُّجَيْبِيِّ الأَنْدَلُسِيِّ الحرَّالِيُّ، مُفَسِّرٌ من علماء المغرب، أخذ النحو عن ابن خروف، ولقي العلماء، وجال في البلاد، وصنف في التفسير، وفي المنطق، وفي شرح الأسماء الحسنى. توفي سنة ٦٣٧. انظر: سير أعلام النبلاء ٤٧/٢٣، وميزان الاعتدال: ٣ / ١١٤، ونفح الطيب ١٨٧/٢.

(٢) انظر: نظم الدرر ١٢٩/٢.

(٣) في البحر المحيط ٥٨٣/١: ﴿إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ لَمَّا ذَكَرَ مَا دَلَّ عَلَى الإِخْتِرَاعِ، ذَكَرَ مَا يَدُلُّ عَلَى طَوَاعِيَةِ الْمُخْتَرَعِ وَسُرْعَةِ تَكْوِينِهِ". وانظر: نظم الدرر ١٢٩/٢.

(٤) الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكروهم أبو بكر بن مجاهد، لأبي علي الفارسي، والكتاب من أوفى كُتُب توجيه القراءات السبعة وأهمها وأقدمها مما انتهى إلينا.

(٥) سورة آل عمران من الآية ٥٩.

ولقد أُمِرُّ على اللَّيْمِ يَسْتُنِي..... البيت (١)

فَإِنَّ (أُمِرُّ) بمعنى: مررتُ (٢).

وأوردَ عليه أبو شامة (٣) أَنَّ (يكونُ) ماضٍ مثله (٤)، وصرَّحَ أبو عليٍّ أَنَّهُ على أَصلِهِ، والمضارعُ لتصويرِ الحالِ، وتقديره: كُنْ فكانَ؛ لأنَّه متى قضَى شيئاً قال له: كُنْ فيكون. وقال: الأحسنُ عطْفُه على ﴿كُنْ﴾ لأنه أُمِرُّ بمعنى الخبر، أي: يكون، وأنَّه أكثرُ اطراداً؛ لانتظامه لمثلِ قوله: ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٥). هذا الموضعُ مجمَعٌ على رَفْعِهِ (٦)، ورَفْعِهِ في (الأنعام): ﴿يَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٧).

(١) سبق تخريجه.

(٢) الحجة للقراء السبعة ٢/٢٠٧، ٢٠٨، ونظم الدرر ٢/١٢٩.

(٣) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان الإمام العلامة ذو الفنون شهاب الدين أبو القاسم المقدسي الأصل الدمشقي الشافعي الفقيه المقرئ النحوي أبو شامة، كتب الكثير من العلوم وأتقن الفقه ودرس وأفتى وبرع في العربية وصنف شرحاً نفيساً للشاطبية، وسمّاه: إبراز المعاني من حزر الأماني، توفي سنة ٦٦٥ هـ. انظر: الوافي بالوفيات ١٨/٦٨، وطبقات الشافعية للسبكي ٨/١٦٥، وبغية الوعاة ٢/٧٧.

(٤) إبراز المعاني من حزر الأماني ٣٤٠.

(٥) سورة آل عمران من الآية ٥٩، وانظر: الحجة للقراء السبعة ٢/٢٠٥، ٢٠٦، ونظم الدرر ٢/١٢٩، ١٣٠.

(٦) أي: الموضع الثاني من آل عمران من الآية ٥٩.

(٧) سورة الأنعام من الآية ٧٣، وتماها: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَكِيمُ﴾.

والخلاف في ستّة مواضع؛ اختصّ ابنُ عامرٍ منها بأربعةٍ، هذا الموضع^(١)، و﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، ب(آل عمران)^(٢)، ومثله في (مريم)^(٣)، و(غافر)^(٤)، ووافقه الكسائي في (النحل)^(٥) في قوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ وفي (يس)^(٦): ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ الآية، فجعل النصب في هذين عطفاً على (يقول)، وفي الأربعة الأولى جواباً بالأمر (كُنْ)؛ اعتباراً لصورة اللفظ، وإن لم يكن المعنى على الأمر، فالتقدير: يقول له يكون فيكون، أي: فيطاع، فسقط قول من قال: إنَّ المعنى على الخبر، فلا يصحّ النصب [٦٥/أ] إلا إذا تخالف الأمر وجوابه، وهذا ليس كذلك، فيلزمه كونُ الشيء شرطاً لنفسه؛ لأنَّ التقدير: إنَّ كُنْ يَكُنْ^(٧)، وصرّح ابنُ مجاهدٍ بوجه ابنِ عامرٍ، وأنَّ هذا غيرُ جائزٍ^(٨)، كما نقله أبو^(٩) شامة^(١٠)، فأمعنتُ النظرَ في ذلك؛ للقطع بصحّة قراءة ابنِ عامرٍ وتواترها، فلمّا رأيتُه لم

(١) أي: موضع سورة البقرة الآية ١١٧.

(٢) سورة آل عمران من الآية ٤٧.

(٣) من الآية ٣٥.

(٤) من الآية ٦٨، وفيها: ﴿فَإِذَا قَضَىٰ﴾

(٥) الآية ٤٠.

(٦) من الآية ٨٢.

(٧) انظر: الحجة للقراء السبعة ٢/٢٠٥ - ٢٠٧، ونظم الدرر ٢/١٣٠، ١٣١.

(٨) انظر: السبعة ١٦٩، ٢٠٧، ٤٠٩.

(٩) في الأصل: ابن. والصواب ما أثبت.

(١٠) انظر: إبراز المعاني من حرز الأماني ٣٣٩.

يَنْصَبُ إِلَّا فِي حَيِّزٍ (إِذَا)، عَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ لِأَجْلِهَا؛ لِمَا فِيهَا مِنْ مَعْنَى الشَّرْطِ،
فَيَكُونُ كَقَوْلِهِ: «يَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَدِلُونَ فِي آيَاتِنَا»^(١) فِي قِرَاءَةِ غَيْرِ نَافِعٍ^(٢)، وَابْنُ
عَامِرٍ^(٣) فِي بَعْضِ التَّوْجِيهَاتِ^(٤)، وَهُوَ مَا شِ عَلَى تَهْجِ السَّدَادِ مِنْ غَيْرِ كَلْفَةٍ
وَاسْتِبْعَادٍ؛ إِذَا تُرْمِلَ قَوْلُ الرِّضِيِّ^(٥) فِي (إِذَا): إِنَّهَا لِلْمُسْتَقْبَلِ، وَفِيهَا مَعْنَى الشَّرْطِ؛

(١) سورة الشورى من الآية ٣٥، وتمامها: «يَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَدِلُونَ فِي آيَاتِنَا»
(٢) الإمام نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو زويم الليثي مولاها، أصله من أصبهان، أخذ
القراءة عرضاً عن جماعة من تابعي أهل المدينة، منهم: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وغيره، وأخذ
القراءة عنه: خارجة بن مصعب، وعيسى بن مينا قالون، وعثمان بن سعيد ورش، وغيرهم،
وراوياه: ورش، وقالون. وتوفي سنة (٢٢٠هـ). انظر: غاية النهاية ٢٠٥/١، ٦١٥، ٣٣٠/٢،
وميزان الاعتدال ٤٠٧/٤، وتهذيب التهذيب ٤٠٧/١٠.

(٣) قرأ نافع، وابن عامر: «يَعْلَمُ» بالرفع، وقرأ الباقر بالنصب. انظر: السبعة ٥٨١، والتيسير
١٩٥، والنشر ٣٦٧/٢، والحجة للقراء السبعة ١٣٠/٦، وكشف المشكلات ١٢٠٠/٢، وحجة
أبي زرة ٦٤٣، والتفسير البسيط ٥٢٤/١٩.

(٤) على أَنَّ «يَعْلَمُ» منصوب بإضمار (أَنَّ)؛ لِأَنَّ قَبْلَهَا جَزَاءً، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «إِنْ يَشَأْ
يُسْكِنِ الْريِّحَ فَيُطْلِلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ» إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ الشورى ٣٣،
وهو توجيه المبرد والزجاج والفارسي. انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٩٩/٤، والحجة للفارسي
١٣٠/٦، والتفسير البسيط ٥٢٥/١٩. وذهب الفراء إلى أنه منصوب على الصرف، أي: صُرِفَ
من حال الجزم إلى النصب استخفافاً كراهيةً لتوالي الجزم. انظر: معاني الفراء ٢٤/٣، والدر
المصون ٥٥٨/٩.

(٥) محمد بن الحسن الأستراباذي السمنائي أو السمنائي النحفي المعروف بالرِّضِيِّ، وبالشارح،
وبنجم الأئمة، والمحقق، وهو نحوي، صربي، متكلم، منطقي. من آثاره: شرح الشافية لابن الحاجب
في التصريف، شرح الكافية لابن الحاجب في النحو، توفي سنة (٦٨٦هـ). انظر: روضات الجنات

فلذلك أُخْتِيرَ بعدها الفعل^(١). والأصل في استعمالها^(٢) أن تكونَ لِيَمَانٍ من المستقبلِ مختَصَّ من بينها بوقوع حدثٍ مقطوعٍ به^(٣)، وكلمة الشرط مما يطلبُ جُمْلَتَيْنِ يلزمُ من وجودِ أولاهما فرضاً حصولُ الثانية، والأوّل ملزومٌ والثاني لازمٌ^(٤). و(إن) موضوعةٌ لشرطٍ مَوْجُودٍ مفروضٍ في المستقبلِ مع عدم قطعٍ بوقوعٍ وعدمه؛ لعدم القطع في الجزاءِ سواء شكَّ فيه كما في حَقْنَا، أو لا، كما في كلامه تعالى^(٥).

ولا يكونُ الشرطُ في اسمٍ لا يتضمَّنُ معناها؛ فلمَّا كان (إذا) لمقطوعٍ بوجوده لم يكنْ للمفروضِ؛ لمنافاته للقطعِ ظاهرًا، فلم يكنْ فيه معنى (إن) الشرطية؛ لأنَّ شرطها مفروضُ الوجودِ؛ لكن لَمَّا كان ينكشفُ لنا الحالُ كثيرًا في الأمور التي نتوقعها قاطعين بوقوعها عن خلافٍ ما نتوقعه، جَوَّزُوا تضمينَ (إذا) معنى (إن)، كـ(مَتَى) وسائر الأسماء الجوازم.

٢٨٦، وأمل الآمل ٢/٢٥٥، وشذرات الذهب ٥/٣٩٥، وبغية الوعاة ١/٥٦٧، ومعجم المؤلفين ٩/١٨٣.

(١) شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ق ٢/١/٤٢٢.

(٢) أي: إذا.

(٣) والدليل على ذلك: استعمال (إذا) في الأغلب الأكثر في هذا المعنى، نحو: إذا طلعت الشمس، وقوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ التكوير ١، ولهذا كُثِرَ في الكتاب العزيز استعماله؛ لقطع علام الغيوب سبحانه بالأمور المتوقعة. انظر: شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ق ٢، ج ٤٢٤/١.

(٤) انظر: المصدر السابق نفسه، ونظم الدرر ٢/١٣١، ١٣٢.

(٥) انظر: المصدرين السابقين.

فيقول القائل: إذا جئني فأنت مُكرَّم، شاكًا في مجيء المخاطب غير مُرجَّح وجوده على عدمه، بمعنى: متى جئني سواء^(١).

ولما كثر دخول معنى الشرط في (إذا) وخروجه عن أصله من الوقت المعين جاز استعماله - وإن لم يكن فيه معنى (إن) الشرطية، وذلك في الأمور القطعية - استعمال (إذا) المتضمنة لمعنى (إن)؛ وذلك بمجيء^(٢) جملتين بعده على طرز الشرط [٦٥/ب] والجزاء، وأن [لم]^(٣) يكونا شرطًا وجزاءً^(٤). انتهى. ثم قال^(٥) في نواصب الفعل: وقد تُضمَرُ (أن) الناصبة بعد الفاء والواو الواقعتين بعد الشرط وقبل الجزاء، نحو: إن تأتي فتُكرِّمني، أو وتُكرِّمني، آتِكَ، أو بعد الشرط والجزاء^(٦)؛ وذلك لمشابهة الشرط في الأول والجزاء في الثاني المنفي؛ إذ الجزاء مشروطٌ وجوده بوجود الشرط، ووجود الشرط مفروض، فكلاهما غير

(١) انظر: شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ق ٢، ج ١/٤٢٧.

(٢) في الأصل: لمجيء، والمثبت من شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ق ٢، ج ١/٤٢٨.

(٣) زيادة يقتضيها السياق، من شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ق ٢، ج ١/٤٢٨.

(٤) نظم الدرر ١٣٠/٢ - ١٣٢.

(٥) أي: الرضي في شرحه لكافية ابن الحاجب ق ٢، ج ١/٨٧٤.

(٦) نحو: إن تأتي آتِكَ فأُكرِّمكَ أو أُكرِّمكَ.

موصوفٍ بالوجودِ حقيقةً، وعليه حُمِلَ قوله تعالى ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ﴾ إلى قوله ﴿يَعْلَمَ الَّذِينَ يُجْدِلُونَ﴾^(١)، على قراءة النصب^(٢).

وإنَّما صَرَّفُوا ما بعدَ فاءِ السَّبَبِيَّةِ من الرَّفْعِ إلى النَّصْبِ؛ لأنَّهم قصدوا التنصيصَ على كونها مُسَبَّبةً، والمضارعُ المرتفعُ بلا قرينةٍ مُخْلِصَةٍ للحالِ والاستقبالِ ظاهرٌ في معنى الحالِ؛ فلو أَبَقَوْه مرفوعاً سَبَقَ إلى الذَّهْنِ أَنَّ الفاءَ لِعطفِ الجملةِ الحاليةِ الفعلِ على الجملةِ التي قبلَ الفاءِ، فيلزمُه أَنْ يكونَ الكونُ قديمًا، كالقولِ، فَصَرَفَهُ للنصبِ مُنَبِّهًا في الظاهرِ على أَنَّهُ ليس معطوفًا؛ لأنَّ المضارعَ مع (أَنْ) مفردٌ، وقبلَ الفاءِ المذكورةِ جملةٌ.

ويَتَخَلَّصُ^(٣) المضارعُ للاستقبالِ اللاتقِ بالجزائيَّةِ، كالمنصوبِ بعدَ (إِذَنْ)؛ فكان فيه شَيْئان: دَفْعُ جانبِ كونِ الفاءِ للعطفِ، وتقويَةُ كونه للجزاء، فيكونُ إِذَنْ ما بعدَ الفاءِ مبتدأً محذوفٌ الخبرِ وُجوبًا^(٤). انتهى.

(١) سورة الشورى من الآية ٣٥. وتَمَامُ الآياتِ: ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَالِي ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ أَوْ يُوقِفَهُنَّ بِمَا كَسَبْنَ وَأَعْلَفُ عَنْ كَثِيرٍ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجْدِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ حِيصٍ﴾ سورة الشورى ٣٣، ٣٤، ٣٥.

(٢) سبق تخريج قراءة النصب وتوجيهها.

(٣) أي: تقدير (أَنْ) مُخْلِصُ المضارع للاستقبال.

(٤) انظر: شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ق ٨٧٧/٢، ونظم الدرر ١٣٣/٢.

قال البقاعي: فالتقدير هنا - والله أعلم - : فكونه واقع حق^(١)، ليس خيالاً، كالسحر والتمويه. فعلى هذا قراءة النصب أبلغ؛ لظهورها في الصرف عن الحال إلى الاستقبال مع ما دلّت عليه من سرعة^(٢) الكون، فإنه حق. ثم رأيت السفاقيسي^(٣) حكى في إعرابه^(٤) عن [ابن]^(٥) الضائع^(٦) - بالمعجمة - شيخ أبي حيان^(٧) ما نصّه: زاد ابن الضائع في نصب ﴿فَيَكُونُ﴾

(١) هكذا في الأصل، بالرفع، فالكون مبتدأ بمعنى: حصوله، فهو تام، وما بعده خبر له.

(٢) في الأصل: شرعة، بالشين، والمثبت من نظم الدرر ١٣٤/٢، وهو الصواب.

(٣) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي القاسم، لقبه برهان الدين، وكنيته أبو إسحاق، ويُعرف بالسفاقيسي، والصفاقسي، وهما سواء، له كثير من المصنفات من أشهرها: المجيد في إعراب القرآن المجيد، ويُسمّى: إعراب القرآن. توفي سنة (٧٤٢هـ). انظر: الدرر الكامنة ٥٥/١، وبغية الوعاة ٩٨/١، والوافي بالوفيات ٩٨/١٠.

(٤) المجيد في إعراب القرآن المجيد، ويُسمّى: إعراب القرآن، ص ٣٩٣، ٣٩٤.

(٥) زيادة يقتضيها السياق. والمثبت من نظم الدرر ١٣٤/٢.

(٦) علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي الإشبيلي، المعروف بابن الضائع، والمكنى بأبي الحسن، أخذ عن أبي علي الشلوين، وغيره، وأخذ عنه أبو العباس الرصافي، وغيره، وله مصنفات كثيرة من أبرزها: شرح جمل الزجاجي، وشرح كتاب سيويه، توفي سنة (٦٨٠هـ). انظر: الذيل والتكملة لابن عبد الملك ٣٧٣/١، ونفح الطيب ٥٥١/٢، وإشارة التعيين ٢٣٥، وبغية الوعاة ٢٠٤/٢.

(٧) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الغرناطي الأندلسي الجياني، أثّر الدين، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. أخذ عن أبي الحسن الأبهدي، وابن الضائع، وغيرهما، وأخذ عنه السبكي والسمين الحلبي، وغيرهما. ومن أشهر مصنفاته: التذيل والتكميل، وارتشاف الضرب، ومنهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، والمبدع في التصريف، واللمحة البدرية في علم العربية، والبحر المحيط. توفي سنة (٧٤٥هـ). ينظر: فوات

وجهاً حسناً، وهو نصبه في جواب الشرطية^(١)، وكان مراده التَّسبب عن الجواب، كما ذكرت.

قال السَّفَاقِسِيُّ: وَيَصِحُّ فِيهِ وَجْهٌ ثَالِثٌ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ، وَهُوَ نَصْبُهُ فِي جَوَابِ الْحَصْرِ بِ(إِنَّمَا)؛ لِأَنَّهُمْ أَجَازُوا: إِنَّمَا هِيَ ضَرْبَةٌ [١/٦٦] أَسَدٍ فَتَحَطَّمَ ظَهْرُهُ^(٢). انتهى.

أقول: قد علمت أن قراءة ابن عامرٍ قراءةً متواترةً لا يَلِيقُ إنكارُها^(٣)، والقول بأنها مخالفةٌ للعربيةِ ممَّنْ له بصيرةٌ^(٤)، لكنَّهم لَمَّا تبادَرَ إلى أذهانهم أنَّه

الوفيات ٧١/٤-٧٩)، والدرر الكامنة ٦/ ٥٨، والنجوم الزاهرة ١٠/١١١، وبغية الوعاة ٢٨٠/١.

(١) في نظم الدرر ١٣٤/٢: نصبه في جواب الشرط، وهو (إذا).

(٢) انظر: المجيد في إعراب القرآن المجيد ٣٩٣، ٣٩٤، ونظم الدرر ١٣٤/٢، وانظر رأي الكوفيين في: شرح الكافية الشافية ٣/١٥٥٥، والدرر المصون ٢/٩٠، واللباب ٢/٤٢٩، والمساعد ٣/١٠٢، وحاشية الشهاب ٢/٢٢٩.

(٣) قال الإمام الذهبي: "إنَّ الإجماعَ قد انعقدَ قطعاً على تلقي حرفِ ابنِ عامرٍ بالقبول". معرفة القراء الكبار ١/١٩٥، وقال علم الدين السخاوي في (فتح الوصيد ٢/٣٢): "واعلم أنَّ هذه القراءة ثابتةٌ عن إمام من أئمة المسلمين وما اتَّبَعَ فيها إلا الأثر، ودليل ذلك أنه قرأ: ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ بالرفع في آل عمران، و﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ في الأنعام؛ فهذا التغليب لا وجه له". وهذه حجَّةٌ قويةٌ تؤكدُ تثبيت ابن عامرٍ من النقل. وقال البقاعي: "فأمعنْ النظرَ في ذلك؛ لوقوع القطع بصحَّةِ قراءة ابن عامرٍ؛ لتواترها نقلاً عمَّنْ أنزل عليه القرآن". نظم الدرر ١٣١/٢، وانظر: غرائب القرآن لنظام الدين النيسابوري ٣/١٧٢.

(٤) يرى السمعاني في تفسيره ١٣١/١: أن قراءة النصب أظهرُ على النحو؛ لأنه جواب الأمر بالفاء، وجعلها البقاعي أصوب من جهة المعنى والتركيب. نظم الدرر ٢/١٣٣، ١٣٤.

جوابٌ لِلأمرِ لقربه، ورأوا معناه غيرَ صحيحٍ؛ لِاتِّحَادِ الشرطِ وجزائه، ولم يُقصدْ به المبالغة، كقوله - صلى الله عليه وسلم - : "فَمَنْ^(١) كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ... الحديث^(٢)"^(٣)؛ اعتذروا له بِأَعذارٍ مآلها الاعترافُ بِعدمِ الصَّحَّةِ، فليسَ شيءٌ منها مفيداً، لا سِيَّما قولهم: إِنَّهُ نَظَرَ لِصُورَةِ الأمرِ، وإن لم يكن المعنى عليه، فهذا لا يليقُ بِمثلِ هؤلاءِ الأئمةِ.

والحقُّ أَنَّهُ جوابٌ (إذا)^(٤)، وهي لِلشَّرْطِ المقطوعِ به، وقد يقعُ المضارعُ منصوباً بعدها سواء تقدَّمه جوابٌ أم لا، فالمعنى: إذا قضَى أمراً قال له: كُنْ،

(١) في الأصل: مَنْ. والصواب ما أثبت.

(٢) أي: فمن كانت نيَّته في الهجرة التقرب إلى الله ورسوله، فهجرته مقبولة، فالشرط كناية عن الإخلاص والجزاء كناية عن القبول. وقال بعضهم: الجزاء محذوفٌ، تقديره: فله ثوابُ الهجرة إلى الله ورسوله، والمذكور مستلزم له دالٌّ عليه، فأقيم السببُ مقامَ المسبَّب. قال الشهاب الخفاجي في حاشيته على البيضاوي ٢/٢٢٩: "أي: من كانت هجرته عملاً ونيةً فهجرته ثواباً وقبولاً"، وانظر: شرح التسهيل لابن مالك ١/٣٠٥، والتذيل والتكميل ٤/١١، ومغني اللبيب ١٣٣، وتمهيد القواعد ٢/٩٥١، ٩/٤٤٢٥.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حديثٌ ذو الأرقام الآتية: [٥٤، ٢٣٢٩، ٣٦٨٥، ٤٧٨٣، ٦٣١١، ٦٥٥٣]، وسنن ابن ماجه برقم (٤٢٢٧)، وتماه: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ هَاجَرَ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةً يَتَزَوَّجُهَا، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ).

(٤) في نظم الدرر ٢/١٣١: "فَلَمَّا رَأَيْتُهُ - يعني ابنَ عامرٍ - لم يَنْصِبْ إِلَّا ما في حيز (إذا) علمتُ أَنَّ ذلكَ لأجلها؛ لما فيها من معنى الشرط... وذلك ماشٍ على نهج السداد من غير كلفة ولا استبعاد، إذا تُؤمل الكلام على (إذا)". وانظر: المجيد في إعراب القرآن المجيد ٣٩٣، ٣٩٤.

فكونه محقق لا محالة، ولا حاجة لنصبه بعد (إنما) على أنه مصدر معطوف على مصدر متصيّد ممّا قبله؛ لأنّه - وإن سُمِعَ مثله - ضعيفٌ شاذٌّ، كما ذكره بن مالک^(١)، وما قبله ممّا ارتضاهُ البرهان^(٢)، ونوّره ببرهانِ النقلِ عن الأعيانِ وَجْهٌ وجيّهٌ بغيرِ مَرِيّةٍ، وما بعدَ عبّادانَ قَرِيّةٌ^(٣)؛ فلهذا جَذَبْنَا زِمَامَ الأَقْلَامِ وَحَطَطْنَا عِنْدَهُ مَطَايَا التَّمَامِ، وَحَوَّلْنَا حَمْدُنَا لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رُسُلِهِ الْكَرَامِ، نُزُلًا لَنَا فِي خَيْرِ مَقَامٍ.

(١) انظر: شرح الكافية الشافية ٣/١٥٥٥، وشرح التسهيل لبدر الدين ٤/٤٤٤، وتهيد القواعد ٨/٤٢٤٩، والجمع ٢/٤٠١، وحاشية الصبان ٣/٤٤٦.

(٢) أي: البرهان بن إبراهيم السّفاقي كما في نظم الدرر ٢/١٣٤، وإنّما يقصد برهان الدين البقاعي؛ إذ هو من نقل ذلك عن السفاقي.

(٣) مثّل من أمثال المولّدين، ويروى: (ليس وراء عبّادانَ قَرِيّةٌ)، وذكره أبو حيان في البحر المحيظ في مقدمته ١/١١، بلفظ: (مَا بَعْدَ عَبّادَانِ مِنْ دَارٍ). وعبّادان: موضعٌ، وهو حصن صغيرٌ على شطّ البحر. ويضرب هذا المثل إذا وصل الكلام إلى التّهاية، ولا يمكن الزيادة بعد ذلك، فيقال: ليس ما وراء عبّادانَ قَرِيّةٌ. انظره في: الأمثال المولدة لأبي بكر الخوارزمي ١٤٨، ومجمع الأمثال ٢/٢٥٧، وخزانة الأدب ٤/٤٤٠، ١٠/٧٨.

المصادر والمراجع

- ١- إبراز المعاني من حرز الأماني، لأبي شامة المقدسي، تحقيق: إبراهيم عطوة، ط/ مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، مصر، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م).
- ٢- إسفار الفصيح، لأبي سهل الهروي، تحقيق: د. أحمد بن سعيد قشاش، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- ٣- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، تحقيق: د. عبد المجيد دياب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٤- الأصول في النحو، أبو بكر بن السراج، تحقيق د/ عبد الحسين الفتلي-مؤسسة الرسالة-بيروت-ط ٢-١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
- ٥- الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٣، ١٩٩٨م.
- ٦- إنباه الرواة عن أنباه النحاة، للقفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصورة دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤٠٦هـ.
- ٧- البحر المحیط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ.
- ٨- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصورة المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٩هـ.
- ٩- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروزآبادي، تحقيق: محمد المصري، مركز المخطوطات والتراث، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ط ١، ١٤٠٧هـ.
- ١٠- تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق د. بشار معروف. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ١١- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، لأبي المحاسن التنوخي المعري، تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو. دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط ٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ١٢- التاريخ الكبير، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق، محمد بن صالح الدباسي، الناشر المتميز للطباعة، الرياض، ط ١، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.

- ١٣- التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: د. حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، ودار كنوز إشبيلية، الرياض.
- ١٤- التفسير البسيط، الواحدي، تحقيق مجموعة من الأساتذة، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط ١، ١٤٣٠هـ.
- ١٥- تفسير القرآن، لأبي المظفر السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ١٦- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش، تحقيق: أ.د. علي محمد فاخر وزملائه، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- ١٧- تهذيب التهذيب: ابن حجر، اعتناء إبراهيم الزبيق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ١٨- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، تحقيق مجموعة من الأساتذة، ١٩٦٤-١٩٦٩م.
- ١٩- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، حسن بن أم قاسم المرادي، تحقيق: د. عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط ١، ١٤٢٨هـ.
- ٢٠- التيسير في القراءات السبع: أبو عمرو الداني، تحقيق أوتو تريبزل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- ٢١- جامع البيان في تأويل القرآن: أبو جعفر الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
- ٢٢- الجامع الصحيح = صحيح البخاري: البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب، ترقيم أبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.
- ٢٣- جبهة أنساب العرب، لأبي محمد بن حزم الأندلسي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢م.
- ٢٤- الجني الداني في حروف المعاني، حسن بن أم قاسم المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، مصورة دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ.

- ٢٥- حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الرازي على تفسير البيضاوي. ط، دار صادر "بيروت" بدون تاريخ.
- ٢٦- حاشية الصبان على شرح الأشموني، محمد بن علي الصَّبَّان الشافعي، ضبطه وصححه وخرَّج شواهد: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٢٧- الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم، ط/ دار الشروق، بيروت، ١٩٧١م.
- ٢٨- حجة القراءات، لأبي زرعة بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة، ط/٥، ١٤١٨هـ.
- ٢٩- الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جوبجاني، دار المأمون، دمشق، ط٢، ١٤١٣هـ.
- ٣٠- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤١٦هـ.
- ٣١- الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة.
- ٣٢- الخفاجيون في التاريخ، محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبات الأزهرية، القاهرة. بدون تاريخ.
- ٣٣- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لمحمد أمين المحي الحموي، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.
- ٣٤- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ.
- ٣٥- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ابن حجر، مراقبة: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ.
- ٣٦- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، لابن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، تحقيق د: إحسان عباس وآخرين، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط١، ٢٠١٢م.

- ٣٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي - ط/ دار الفكر - بيروت - ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ٣٨- ریحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، للشهاب الخفاجي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ط١، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م.
- ٣٩- السبعة، لابن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٠م.
- ٤٠- سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، مطبعة الخانجي بمصر، ١٣٢٤هـ.
- ٤١- السنن، لابن ماجه، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ.
- ٤٢- سير أعلام النبلاء: الذهبي، أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى.
- ٤٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٤١٣هـ. شرح أبيات المغني
- ٤٤- شرح أبيات مغني اللبيب. لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق. الأستاذين: عبد العزيز رباح، أحمد يوسف دقاق. ط، دار المأمون للتراث بدمشق. ط١، (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م).
- ٤٥- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، وبهامشه حاشية الصبان، ومعه شرح الشواهد للعيني، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
- ٤٦- شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم: تحقيق. د/ عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد. دار الجيل. بيروت طبعة إيران. بدون تاريخ.
- ٤٧- شرح التسهيل، لابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، دار هجر، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ.
- ٤٨- شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، لرضي الدين الأسترابادي، تحقيق: د. حسن بن محمد الحفظي، ود. يحيى بشير مصري، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ط/ الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

- ٤٩- شرح الشافية، لرضي الدين الأستراباذي، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد الزفاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، مصورة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ.
- ٥٠- شرح شذور الذهب في معرفه كلام العرب، لابن هشام، تحقيق: الفاخوري، دار الجليل، بيروت، ط ١، ١٩٨٨م. وطبعة أخرى بتحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكوخ للطباعة والنشر، طهران.
- ٥١- شرح الكافية الشافية، لابن مالك، تحقيق: د. عبد المنعم أحمد هريدي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعه أم القرى، مكة المكرمة، ودار المأمون، دمشق، ط ٢، ١٤٠٢هـ.
- ٥٢- شرح كتاب سيبويه، للسيرافي، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، ومعه آخرون، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- ٥٣- شرح المفصل، لابن يعيش، إدارة الطباعة المنيرية، مصورة عالم الكتب، بيروت.
- ٥٤- صحيح البخاري، ضمن فتح الباري لابن حجر، دار السلام، الرياض، ودار الفيحاء، دمشق، ط ١، ١٤١٨هـ.
- ٥٥- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، لابن بشكوال، عني بنشره: السيد عزت العطار الحسني، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م).
- ٥٦- الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر، للألوسي، المكتبة العربية، بغداد، والمطبعة السلفية بمصر ١٣٤١هـ.
- ٥٧- ضرائر الشعر، لابن عصفور، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، ط ١، ١٩٨٠م.
- ٥٨- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، مصورة دار الجليل، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ.
- ٥٩- طبقات المفسرين، للأدنه وي، أحمد بن محمد، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٦٠- طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر.

- ٦١- طراز المجالس، للشهاب الخفاجي، المطبعة الوهبية، ١٢٨٤هـ.
- ٦٢- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، الناشر: مكتبة ابن تيمية، عُني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.
- ٦٣- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، لشرف الدين الطيبي، تحقيق: نخبة من الباحثين، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط ١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
- ٦٤- الفصول المفيدة في الواو المزيّدة، للعلائي، تحقيق: حسن موسى الشاعر، دار البشير - عمان، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.
- ٦٥- الكتاب، لسيبويه، تحقيق: أ. عبد السلام محمد هارون، مصورة دار الجيل، بيروت، ط ١.
- ٦٦- الكشف، للزمخشري، مصورة دار المعرفة، بيروت.
- ٦٧- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي القيسي، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠١هـ.
- ٦٨- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، إسطنبول، (١٣٦٠هـ)، مصورة دار الفكر، بيروت، (١٤١٠هـ).
- ٦٩- اللباب في علل البناء والإعراب، للعكبري، تحقيق: غازي مختار طليمات، و: د. عبد الله نبهان، مركز جمعة الماجد، دبي، ودار الفكر، دمشق، ودار الفكر المعاصر، بيروت، ط ٢، ١٤٢٢هـ.
- ٧٠- اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الدمشقي - ت/ عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض - ط/ دار الكتب العلمية - بيروت - الأولى - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٧١- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط ٣.
- ٧٢- لمع الأدلة في أصول النحو لأبي البركات الأنباري - تحقيق الأستاذ/ سعيد الأفغاني - مطبعة الجامعة السورية - ١٣٧٧هـ ١٩٥٧م.
- ٧٣- المبسوط في القراءات العشر، لابن مهران، تحقيق: سبيع حمزة حاكمي، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ومؤسسة علوم القرآن، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- ٧٤- مجمع الأمثال، للميداني، تحقيق: الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، مصورة دار المعرفة، بيروت.

- ٧٥- المجيد في إعراب القرآن المجيد، للسفاسي، تحقيق: حاتم الضامن، دار ابن الجوزي، ط ١، ١٤٣٠هـ.
- ٧٦- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف، و: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٠هـ.
- ٧٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية-تحقيق/ الرحالة الفاروق وآخرين-مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر-الطبعة الثانية (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).
- ٧٨- مراتب النحويين، لأبي الطيب اللغوي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي.
- ٧٩- المساعد علي تسهيل الفوائد، لابن عقيل، تحقيق: د. محمد كامل بركات، مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط ٢، ١٤٢٢هـ. مشكل إعراب مكّي
- ٨٠- معاني القراءات، لأبي منصور الأزهري، مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود بالرياض، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- ٨١- مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: ياسين محمد السواس، دار اليمامة، دمشق، ط ٣، ١٤٢٣هـ.
- ٨٢- معاني القرآن للأخفش-تحقيق د/ عبد الأمير الورد-عالم الكتب-بيروت-الأولى-١٩٨٥م.
- ٨٣- معاني القرآن للفراء- تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر.
- ٨٤- معاني القرآن وإعرابه: الزجاج، تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- ٨٥- معجم الأدباء=إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لياقوت الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ٨٦- معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ.

- ٨٧- معرفة القراء الكبار، للذهبي، تحقيق: بشار عواد، وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ.
- ٨٨- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط ٥، ١٩٧٩م.
- ٨٩- المقاصد الشافية للشاطبي، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، وآخرين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.
- ٩٠- المقاصد النحوية للعيني، تحقيق: أ. د: علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية ط: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م
- ٩١- المقتضب، للمبرد، تحقيق: الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة، مصورة عالم الكتب، بيروت.
- ٩٢- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة، بيروت، ط ١، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م.
- ٩٣- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ.
- ٩٤- النشر في القراءات العشر، لابن الجوزي، تصحيح علي محمد الضباع، مصورة دار الفكر، بيروت.
- ٩٥- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين البقاعي، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، تحت مراقبة: محمد خان، ط ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ٩٦- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لشهاب الدين المقرئ التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م.
- ٩٧- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢١هـ.
- ٩٨- الوافي بالوفيات، للصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركبي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.

References and Sources

١. Ibrāz al-Ma ‘ānī min Ĥirz al-Amānī, by Abū Shāma al-Maqdisī, edited by Ibrāhīm ‘Aṭwa, published by Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī, Cairo, Egypt, (١٤٠٢ AH - ١٩٨٢ AD).
٢. Arba ‘Rasā’il fī al-Naḥw, edited by Dr. ‘Abd al-Fattāḥ Salīm, published by Maktabat al-Ādāb, Cairo.
٣. Isfār al-Faṣīḥ, by Abū Sahl al-Harawī, edited by Dr. Aḥmad ibn Sa ‘īd Qashshāsh, Scientific Research Department, Islamic University, Madinah, ١st edition, ١٤٢٠ AH.
٤. Ishārat al-Ta ‘yīn fī Tarājīm al-Naḥwiyyīn wa al-Lughawiyyīn, by ‘Abd al-Bāqī ibn ‘Abd al-Majīd al-Yamānī, edited by Dr. ‘Abd al-Majīd Diyāb, King Faisal Center for Research and Islamic Studies, ١st edition, ١٤٠٦ AH - ١٩٨٦ AD.
٥. Al-Uṣūl fī al-Naḥw, by Abū Bakr ibn al-Sarrāj, edited by Dr. ‘Abd al-Ḥusayn al-Fatī, published by Mu’assasat al-Risālah, Beirut, ٢nd edition, ١٤٠٧ AH - ١٩٨٧ AD.
٦. Al-A ‘lām, by Khayr al-Dīn al-Ziriklī, published by Dār al- ‘Ilm lil-Malāyīn, Beirut, ١٣th edition, ١٩٩٨ AD.
٧. Inbāḥ al-Ruwāt ‘an Anbāḥ al-Naḥwiyyīn, by al-Qifṭī, edited by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, facsimile of Dār al-Fikr al- ‘Arabī, Cairo, and Mu’assasat al-Kutub al-Thaqāfiyyah, Beirut, ١٤٠٦ AH.
٨. Al-Baḥr al-Muḥīṭ, by Abū Ḥayyān al-Andalusī, edited by ‘Ādil Aḥmad ‘Abd al-Mawjūd and ‘Alī Muḥammad Mu ‘waḍ, published by Dār al-Kutub al- ‘Ilmiyyah, Beirut, ١st edition, ١٤١٣ AH.
٩. Bughyat al-Wu ‘āt fī Ṭabaqāt al-Lughawiyyīn wa al-Naḥwiyyīn, by al-Suyūṭī, edited by Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, facsimile of al-Maktabah al- ‘Aṣriyyah, Beirut, ١٤١٩ AH.

١٠. Al-Bulghah fī Tarājīm A'immat al-Naḥw wa al-Lughah, by al-Fīrūzābādī, edited by Muḥammad al-Miṣrī, Manuscripts and Heritage Center, Islamic Heritage Revival Society, Kuwait, ١st edition, ١٤٠٧ AH.
١١. Tārīkh Baghdād, by Abū Bakr Aḥmad ibn 'Alī ibn Thābit al-Khaṭīb al-Baghdādī, edited by Dr. Bashār Ma 'rūf, published by Dār al-Gharb al-Islāmī, Beirut, ١st edition, ١٤٢٢ AH - ٢٠٠٢ AD.
١٢. Tārīkh al- 'Ulamā' al-Naḥwiyyīn min al-Baṣriyyīn wa al-Kūfiyyīn wa Ghayrihim, by Abū al-Maḥāsin al-Tanūkhī al-Ma 'arrī, edited by Dr. 'Abd al-Fattāḥ Muḥammad al-Ḥulū, published by Dār Hajar, Cairo, ٢nd edition, ١٤١٢ AH - ١٩٩٢ AD.
١٣. Al-Tārīkh al-Kabīr, by Imām Muḥammad ibn Ismā 'īl al-Bukhārī, edited by Muḥammad ibn Ṣāliḥ al-Dibāsī, published by Al-Nāshir al-Mumtāz, Riyadh, ١st edition, ١٤٤٠ AH - ٢٠١٩ AD.
١٤. Al-Tadhyīl wa al-Takmīl fī Sharḥ Kitāb al-Tashīl, by Abū Ḥayyān al-Andalusī, edited by Dr. Ḥasan Hindāwī, published by Dār al-Qalam, Damascus, and Dār Kunūz Ishbīliyyah, Riyadh (multiple volumes).
١٥. Al-Tafsīr al-Basīṭ, by al-Wāḥidī, edited by a group of professors, Scientific Research Department, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, Riyadh, ١st edition, ١٤٣٠ AH.
١٦. Tafsīr al-Qur'ān, by Abū al-Muẓaffar al-Sam 'ānī, edited by Yāsir ibn Ibrāhīm and Ghunaym ibn 'Abbās, published by Dār al-Waṭan, Riyadh, Saudi Arabia, ١st edition, ١٤١٨ AH - ١٩٩٧ AD.

١٧. Tamhīd al-Qawā 'id bi-Sharḥ Tashīl al-Fawā'id, by Nāẓir al-Jaysh, edited by Prof. 'Alī Muḥammad Fakhr and his colleagues, published by Dār al-Salām, Cairo, 1st edition, ١٤٢٨ AH - ٢٠٠٧ AD.
١٨. Tahdhīb al-Tahdhīb, by Ibn Ḥajar, revised by Ibrāhīm al-Zaybaq and 'Ādil Murshid, published by Mu'assasat al-Risālah, Beirut.
١٩. Tahdhīb al-Lughah, by Abū Manṣūr al-Azharī, edited by a group of professors, ١٩٦٤-١٩٦٩ AD.
٢٠. Tawḍīḥ al-Maqāṣid wa al-Masālik bi-Sharḥ Alfīyyat ibn Mālik, by Ḥasan ibn Umm Qāsim al-Murādī, edited by Dr. 'Abd al-Raḥmān 'Alī Sulaymān, published by Dār al-Fikr al- 'Arabī, 1st edition, ١٤٢٨ AH.
٢١. Al-Taysir fī al-Qira'at al-Sab 'by Abu Amr al-Dani, edited by Otto Triesl, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, ٢nd edition, ١٤٠٤ AH/١٩٨٤ CE.
٢٢. Jami 'al-Bayan fī Ta'wil al-Qur'an by Abu Ja 'far al-Tabari, edited by Ahmad Muhammad Shakir, Mu'assasat al-Risala, 1st edition, ١٤٢٠ AH/٢٠٠٠ CE.
٢٣. Al-Jami 'al-Sahih = Sahih al-Bukhari by al-Bukhari, edited by Muhibb al-Din al-Khatib, chapter and hadith numbering by Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi, al-Maktaba al-Salafiyya, Cairo, 1st edition, ١٤٠٠ AH.
٢٤. Jumhurat Ansab al-Arab by Abu Muhammad ibn Hazm al-Andalusi, edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Ma 'arif, Egypt, ١٩٦٢ CE.
٢٥. Al-Jani al-Dani fī Huruf al-Ma 'ani by Hasan ibn Umm Qasim al-Muradi, edited by Dr. Fakhr al-Din Qabawa and Muhammad Nadim Fadil, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, 1st edition, ١٤١٣ AH.
٢٦. Hashiyat al-Shihab titled 'Inayat al-Qadi wa Kifayat al-Radi 'ala Tafsir al-Baydawi, Dar Sadir, Beirut, undated.

٢٧. Hashiyat al-Saban ‘ala Sharh al-Ashmuni by Muhammad ibn Ali al-Saban al-Shafi‘i, revised and annotated by Ibrahim Shams al-Din, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1st edition, ١٤١٧ AH/١٩٩٧ CE.
٢٨. Al-Hujja fi al-Qira’at al-Sab ‘by Ibn Khalawayh, edited by Dr. Abd al-‘Al Salim Makram, Dar al-Shuruq, Beirut, ١٩٧١ CE.
٢٩. Hujjat al-Qira’at by Abu Zur‘a Ibn Zanjala, edited by Sa‘id al-Afghani, Dar al-Risala, undated.
٣٠. Al-Hujja li-l-Qurra’ al-Sab‘by Abu Ali al-Farisi, edited by Badr al-Din Qahwaji and Bashir Jubjati, Dar al-Ma’mun, Damascus, ٢nd edition, ١٤١٣ AH.
٣١. Khizanat al-Adab wa-Lubb Lubab Lisan al-Arab by Abd al-Qadir ibn Umar al-Baghdadi, edited by Abd al-Salam Harun, Maktabat al-Khanji, Cairo, ٣rd edition, ١٤١٦ AH.
٣٢. Al-Khasa’is by Ibn Jinni, edited by Muhammad Ali al-Najjar, Dar al-Kutub al-Misriyya, Cairo.
٣٣. Al-Khifajiyyun fi al-Tarikh by Muhammad Abd al-Mun‘im Khifaji, al-Maktabat al-Azhariyya, Cairo, undated.
٣٤. Khilasat al-Athar fi A‘yan al-Qarn al-Hadi ‘Ashar by Muhammad Amin al-Muhibbi al-Hamawi, Dar Sadir, Beirut, undated.
٣٥. Al-Durr al-Masun fi ‘Ulum al-Kitab al-Maknun by al-Samin al-Halabi, edited by Dr. Ahmad Muhammad al-Kharrat, Dar al-Qalam, Damascus, 1st edition, ١٤٠٦ AH.
٣٦. Al-Durar al-Kamina fi A‘yan al-Mi’a al-Thamina by Ibn Hajar, supervised by Muhammad Abd al-Ma‘id Khan, Da’irat al-Ma‘arif al-‘Uthmaniyya, Hyderabad, India, ٢nd edition, ١٣٩٢ AH.

٣٧. Al-Dhayl wa-l-Takmila li-Kitabi al-Mawsul wa-l-Sila by Ibn Abd al-Malik al-Ansari al-Awsi al-Marrakushi, edited by Dr. Ihsan Abbas et al., Dar al-Gharb al-Islami, Tunis, ١st edition, ٢٠١٢ CE.
٣٨. Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-'Azim wa-l-Sab' al-Mathani by al-Alusi, Dar al-Fikr, Beirut, ١٣٩٨ AH/١٩٧٨ CE.
٣٩. Rayhanat al-Alba wa-Zaharat al-Hayat al-Dunya by al-Shihab al-Khifaji, edited by Abd al-Fattah Muhammad al-Hilu, Isa al-Babi al-Halabi Press, Egypt, ١st edition, ١٣٨٦ AH/١٩٦٧ CE.
٤٠. Al-Sab'a by Ibn Mujahid, edited by Dr. Shawqi Dayf, Dar al-Ma'arif, Cairo, ٢nd edition, ١٩٨٠ CE.
٤١. Sulafat al-'Asr fi Mahasin al-Shu'ara' fi Kull Misr, al-Khanji Press, Egypt, ١٣٢٤ AH.
٤٢. Al-Sunan by Ibn Majah, edited by Khalil Ma'mun Shiha, Dar al-Ma'rifa, Beirut, ٢nd edition, ١٤١٨ AH.
٤٣. Siyar A'lam al-Nubala' by al-Dhahabi, supervised by Shu'ayb al-Arna'ut, Mu'assasat al-Risala, Beirut, ١st edition.
٤٤. Shadharat al-Dhahab fi Akhbar Man Dhahab by Ibn al-'Imad al-Hanbali, edited by Abd al-Qadir al-Arna'ut, Dar Ibn Kathir, Damascus, ١st edition, ١٤١٣ AH.
٤٥. Sharh Abyat Maghni al-Labib by Abd al-Qadir ibn Umar al-Baghdadi, edited by Abd al-'Aziz Rabah and Ahmad Yusuf Daqaq, Dar al-Ma'mun li-l-Turath, Damascus, ١st edition, ١٣٩٣ AH/١٩٧٣ CE.
٤٦. Sharh al-Ashmuni 'ala Alfiyat Ibn Malik, with Hashiyat al-Saban and Sharh al-Shawahid by al-'Ayni, Dar Ihya' al-Kutub al-'Arabiyya, Faisal Isa al-Babi al-Halabi.

٤٧. Sharh Alfīyat Ibn Malik by Ibn al-Nazim, edited by Dr. Abd al-Hamid Sayyid Muhammad Abd al-Hamid, Dar al-Jil, Beirut, Iran edition, undated.
- ٤٨- Sharh Al-Tasheel by Ibn Malik, edited by Abdul Rahman Al-Sayed and Muhammad Badawi Al-Makhtoun, Dar Hajr, Cairo, ١st edition, ١٤١٠ AH.
- ٤٩ -Sharh Al-Radhi Ala Kafiyyat Ibn Al-Hajib by Radhi Al-Din Al-Istarabathi, edited by Dr. Hassan bin Muhammad Al-Hafidhi and Dr. Yahya Bashir Masri, published by Imam Muhammad bin Saud Islamic University Press, Riyadh, ١st edition, ١٤١٤ AH – ١٩٩٣ AD.
- ٥٠- Sharh Al-Shafīyah by Radhi Al-Din Al-Istarabathi, edited by Muhammad Noor Al-Hassan, Muhammad Al-Zafzaf, and Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, reproduced by Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, ١٤٠٢ AH.
- ٥١ -Sharh Shudhur Al-Dhahab fi Ma'rifat Kalam Al-Arab by Ibn Hisham, edited by Al-Fakhouri, Dar Al-Jeel, Beirut, ١st edition, ١٩٨٨ AD. Another edition edited by Sheikh Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, published by Dar Al-Kawkh for Printing and Publishing, Tehran.
- ٥٣ Sharh Al-Kafīyah Al-Shafīyah by Ibn Malik, edited by Dr. Abdul Munim Ahmed Huraydi, Center for Scientific Research and Revival of Islamic Heritage, Umm Al-Qura University, Makkah, and Dar Al-Ma'moun, Damascus, ٢nd edition, ١٤٠٢ AH.
- ٥٤ -Sharh Kitab Sibawayh by Al-Sirafi, edited by Dr. Ramadan Abdul Tawab, with contributions from others, printed by Dar Al-Kutub wa Al-Watha'iq Al-Qawmiyyah, Cairo, ٢nd edition, ١٤٣٠ AH – ٢٠٠٩ AD.
- ٥٥- Sharh Al-Mufasssal by Ibn Ya'ish, published by Idarat Al-Tiba'ah Al-Maniriyyah, reproduced by Alam Al-Kutub, Beirut.
- ٥٦ -Sahih Al-Bukhari within Fath Al-Bari by Ibn Hajar, Dar Al-Salam, Riyadh, and Dar Al-Fayhaa, Damascus, ١st edition, ١٤١٨ AH.

- ٥٧ -Al-Silah fi Tarikh A'immat Al-Andalus by Ibn Bashkuwal, published under the supervision of Al-Sayyid Izzat Al-Attar Al-Hassani, Maktabat Al-Khanji, Cairo, (١٣٧٤ AH – ١٩٥٥AD).
- ٥٨- Al-Dhara'ir wa Ma Yasugh li Al-Sha'ir duna Al-Nathir by Al-Alusi, Al-Maktabah Al-Arabiyyah, Baghdad, and Al-Matba'ah Al-Salafiyyah, Egypt, ١٣٤١ AH.
- ٥٩ -Dharair Al-Shi'r by Ibn Asfur, edited by Al-Sayyid Ibrahim Muhammad, Dar Al-Andalus, ١st edition, ١٩٨٠ AD.
- ٦٠ -Al-Dhaw' Al-Lami' Li Ahl Al-Qarn Al-Tasi' by Al-Sakhawi, reproduced by Dar Al-Jeel, Beirut, ١st edition, ١٤١٢ AH.
- ٦١- Tabaqat Al-Mufasssir by Al-Adnawi, Ahmed bin Muhammad, edited by Suleiman bin Saleh Al-Khizi, Maktabat Al-Uloom wa Al-Hikam, Saudi Arabia, ١st edition, ١٤١٧ AH – ١٩٩٧ AD.
- ٦٢- Tabaqat Al-Nahawiyyin wa Al-Lughawiyyin by Al-Zabidi, edited by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Ma'arif, Egypt.
- ٦٣- Tiraz Al-Majalis by Al-Shihab Al-Khafaji, Al-Matba'ah Al-Wahbiyyah, ١٢٨٤AH.
- ٦٤- Ghayat Al-Nihayah fi Tabaqat Al-Qurra by Ibn Al-Jazari, published by Maktabat Ibn Taymiyyah, first published in ١٣٥١AH by G. Bergstrasser.
- ٦٥- Futuh Al-Ghayb fi Al-Kashf 'an Qina' Al-Rayb by Sharaf Al-Din Al-Tibi, edited by a group of researchers, Dubai International Holy Quran Award, ١st edition, ١٤٣٤ AH – ٢٠١٣ AD.
- ٦٦- Al-Fusul Al-Mufidah fi Al-Waw Al-Mazidah by Al-'Ala'i, edited by Hassan Musa Al-Sha'ir, Dar Al-Bashir, Amman, ١st edition, ١٤١٠ AH – ١٩٩٠ AD.
- ٦٧- Al-Kitab by Sibawayh, edited by Abdul Salam Muhammad Harun, reproduced by Dar Al-Jeel, Beirut, ١st edition.

- ٦٨- Al-Kashshaf by Al-Zamakhshari, reproduced by Dar Al-Ma'rifah, Beirut.
- ٦٩- Al-Kashf 'an Wujuh Al-Qira'at Al-Sab' wa 'Illaliha wa Hujajiha by Makki Al-Qaisi, edited by Dr. Muhyi Al-Din Ramadan, Mu'assasat Al-Risalah, Beirut, ٢nd edition, ١٤٠١ AH.
- ٧٠- Kashf Al-Zunun 'an Asami Al-Kutub wa Al-Funun by Haji Khalifah, Istanbul (١٣٦٠ AH), reproduced by Dar Al-Fikr, Beirut (١٤١٠ AH).
- ٧١- Al-Lubab fi 'Ilal Al-Bina' wa Al-I'rab by Al-'Akbari, edited by Ghazi Mukhtar Talimat and Dr. Abdullah Nabhan, Juma Al-Majid Center, Dubai, Dar Al-Fikr, Damascus, Dar Al-Fikr Al-Mu'asir, Beirut, ٢nd edition, ١٤٢٢ AH.
- ٧٢- Al-Lubab fi 'Uloom Al-Kitab by Ibn 'Adil Al-Dimashqi, edited by Adel Ahmed Abdul Mawjud and Ali Muhammad Ma'wad, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, ١st edition, ١٤١٩ AH – ١٩٩٨ AD.
- ٧٣- Lisan Al-Arab by Ibn Manzur, Dar Sader, Beirut, ٣rd edition.
- ٧٤- Luma' Al-Adillah fi Usul Al-Nahw by Abu Al-Barakat Al-Anbari, edited by Professor Said Al-Afghani, University of Syria Press, ١٣٧٧AH – ١٩٥٧ AD.
- ٧٥- Al-Mabsut fi Al-Qira'at Al-Ashr by Ibn Mehran, edited by Subay' Hamza Hakimi, Dar Al-Qiblah for Islamic Culture, Jeddah, and Mu'assasat 'Uloom Al-Quran, Beirut, ١٤٠٨ AH.
- ٧٦- Majma' Al-Amthal by Al-Maydani, edited by Sheikh Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid, reproduced by Dar Al-Ma'rifah, Beirut.
- ٧٧- Al-Majid fi I'rab Al-Quran Al-Majid by Al-Saffaqsi, edited by Hatem Al-Dhaman, Dar Ibn Al-Jawzi, ١st edition, ١٤٣٠ AH.
- ٧٨- Al-Muhtasib fi Tabyeen Wujuh Shawadh Al-Qira'at wa Al-Idah 'Anha by Ibn Jinni, edited by Ali Al-Najdi Nasif and Dr. Abdul Fattah Ismail Shalabi, Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo, ١٤٢٠ AH.

- ٧٩- Al-Muharrar Al-Wajiz fi Tafsir Al-Kitab Al-Aziz by Ibn Atiyyah, edited by Al-Rahalah Al-Faruq and others, printed by the Ministry of Endowments and Islamic Affairs, Qatar, ٢nd edition (١٤٢٨ AH – ٢٠٠٧ AD).
- ٨٠- Ranks of Grammarians, by Abu al-Tayyib al-Lughawi, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Fikr Al-Arabi.
- ٨١- The Assistant in Facilitating Al-Fawa'id, by Ibn Aqil, edited by Dr. Muhammad Kamil Barakat, Center for Reviving Islamic Heritage, Umm Al-Qura University, Mecca, ٢nd edition, ١٤٢٢ AH.
- ٨٢ -Meanings of Quranic Readings, by Abu Mansur Al-Azhari, Research Center, College of Arts, King Saud University, Riyadh, ١st edition, ١٤١٢ AH - ١٩٩١ AD.
- ٨٣-Difficult Aspects of Quranic Parsing, by Makki Ibn Abi Talib Al-Qaisi, edited by Yassin Muhammad Al-Sawas, Dar Al-Yamamah, Damascus, ٢rd edition, ١٤٢٣ AH.
- ٨٤-Meanings of the Quran, by Al-Akhfash, edited by Dr. Abdul Amir Al-Ward, Alam Al-Kutub, Beirut, ١st edition, ١٩٨٥ AD.
- ٨٥-Meanings of the Quran, by Al-Farra', edited by Abdul Fattah Shalabi, Dar Al-Kutub wa Al-Watha'iq Al-Qawmiyyah, ٢rd edition ١٤٢٢ AH - ٢٠٠٢ AD.
- ٨٦- Meanings and Parsing of the Quran, by Al-Zajjaj, edited by Dr. Abdul Jalil Abdu Shalabi, Alam Al-Kutub, Beirut, ١st edition, ١٤٠٨ AH / ١٩٨٨ AD.
- ٨٧ - Dictionary of Writers = Irshad Al-Arib Ila Ma'rifat Al-Adib, by Yaqut Al-Hamawi, edited by Ihsan Abbas, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, ١st edition, ١٤١٤ AH - ١٩٩٣ AD.
- ٨٨- Dictionary of Authors, by Umar Rida Kahhala, Al-Risalah Foundation, Beirut, ١st edition ١٤١٤ AH.

- ٨٩- Knowledge of the Great Quranic Reciters, by Al-Dhahabi, edited by Bashar Awwad and others, Al-Risalah Foundation, Beirut, ١٤٠٤ AH.
- ٩٠- Mughni Al-Labib 'an Kutub Al-A'arib, by Ibn Hisham, edited by Dr. Mazen Al-Mubarak and Muhammad Ali Hamdallah, Dar Al-Fikr, Beirut, ٢th edition, ١٩٧٩AD.
- ٩١- Al-Maqasid Al-Shafiyah, by Al-Shatibi, edited by a group of scholars, Institute for Scientific Research and Revival of Islamic Heritage, Umm Al-Qura University, Mecca, ١st edition, ١٤٢٨AH - ٢٠٠٧ AD.
- ٩٢- Al-Maqasid Al-Nahwiyyah, by Al-Ayni, edited by Prof. Dr. Ali Muhammad Fakher and others, Dar Al-Salam for Printing, Publishing, and Distribution, Cairo, Egypt, ١st edition, ١٤٣١ AH - ٢٠١٠ AD.
- ٩٣- Al-Muqtab, by Al-Mubarrad, edited by Sheikh Muhammad Abdul Khaliq Udhema, photographed by Alam Al-Kutub, Beirut.
- ٩٤- Mizan Al-I'tidal fi Naqd Al-Rijal, by Shams Al-Din Al-Dhahabi, edited by Ali Muhammad Al-Bajawi, Dar Al-Ma'rifah, Beirut, ١st edition, ١٣٨٢ AH - ١٩٦٣AD.
- ٩٥- Nata'ij Al-Fikr, by Abu Al-Qasim Al-Suhaili, edited by Adel Ahmad Abdul Mawjood and Ali Muhammad Mu'awwad, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, ١st edition, ١٤١٢ AH.
- ٩٦- Al-Nujum Al-Zahirah fi Muluk Misr wa Al-Qahirah, by Ibn Taghri Birdi, edited by Muhammad Hussein Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, ١st edition, ١٤١٣ AH.
- ٩٧- Al-Nashr fi Al-Qira'at Al-Ashr, by Ibn Al-Jawzi, revised by Ali Muhammad Al-Dabba', photographed by Dar Al-Fikr, Beirut.

- ٩٨- Nidham Al-Durar fi Tanasub Al-Ayat wa Al-Suwar, by Burhan Al-Din Al-Biqā'i, Ottoman Encyclopedia, Hyderabad, India, under the supervision of Muhammad Khan, 1st edition, ١٤٠٤ AH - ١٩٨٤ AD.
- ٩٩- Nafh Al-Tib min Ghushn Al-Andalus Al-Ratib, by Shihab Al-Din Al-Muqri Al-Tilimsani, edited by Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, ١٩٩٧ AD.
- ١٠٠- Ham' Al-Hawami' fi Sharh Jam' Al-Jawami', by Al-Suyuti, edited by Dr. Abdul Aal Salem Makram, Alam Al-Kutub, Cairo, ١٤٢١ AH.
- ١٠١- Al-Wafi bil-Wafiyyat, by Al-Safadi, edited by Ahmad Al-Arna'ut and Turki Mustafa, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 1st edition, ١٤٢٠ AH.

ترجيحات شُراح الجزولية للعبارات النحوية في نُسخ المقدمة الجزولية
دراسة تحليلية نقدية

د عبد العزيز بن سليمان الملحم
أستاذ النحو والصرف المشارك قسم اللغة العربية — كلية
التربية - جامعة المجمعة





ترجيحات شُراح الجزولية للعبارات النحوية في نُسَخ المقدمة الجزولية دراسة تحليلية نقدية

د عبد العزيز بن سليمان الملحم

as.almelhem@mu.edu.sa

أستاذ النحو والصرف المشارك قسم اللغة العربية - كلية التربية - جامعة المجمعة

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٦/٧/١٢ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٦/٨/٢٦ هـ

ملخص الدراسة:

تناول البحث بالدراسة ترجيحات شُراح المقدمة الجزولية لعبارة أبي موسى الجزولي النحوية في نُسَخ المقدمة الجزولية، وتحليل تلك الترجيحات والحكم عليها بالدليل، وقد أبانت الدراسة عن عمق عبارة الجزولي في بعض المواضع، وعن غموضها أحياناً وأظهرت الدراسة أنَّ أبرز شارحٍ للمقدمة هو الشُّلُوبين، وأن تفسيراته لعبارة المقدمة هي أقرب التفسيرات إلى مراد الجزولي، وبدا جلياً متابعة بعض الشُّراح للشُّلُوبين فيما ذهب إليه وأبرزت الدراسة تميز الجزولي - أحياناً - ببعض العبارات التي كشفت عن رسوخ قدمه في الصنعة النحوية، وتحلى التقارب بين عباراته في النُسَخ في بعض المواضع، ورجحان بعضها على بعض بوضوح في مواضع أخرى، ولم تسلم ترجيحات بعض الشُّراح من نظر، وإن قلَّ ذلك وأبرزت الدراسة معايير الترجيح بين عبارات النُسَخ عند الشُّراح، وجاء في مقدمة تلك المعايير مراعاة المعنى والقواعد النحوية وظهر من الدراسة أن عبارة الجزولي قد تحتمل - في قليل من الأحيان - أكثر من تفسير، مما يضعف ترجيح نُسَخه على أخرى.

الكلمات المفتاحية: ترجيحات-الشُّراح-عبارة-المقدمة الجزولية-نُسَخ.

Preferences of Al-Jazuliya Commentators for Grammatical Phrases in the Copies of Al-Muqaddimah Al-Jazuliya: A Critical Analytical Study

Dr Abdul Aziz Sulaiman Abdul Aziz Al Mulhim

Associate Professor of Syntax and Morphology

Department of Arabic Language. College of Education

Al-Majmaah University

Abstract:

The study examines the preferences of the commentators on Al-Jazuli's

"Al-Muqaddimah Al-Jazuliyyah" regarding the linguistic expressions used by Abu Musa Al-Jazuli in different versions of the text. It analyzes these preferences and evaluates them with evidence. The study reveals the depth of Al-Jazuli's expressions in some instances and their ambiguity in others.

The research showed that the most prominent commentator on the text is Al-Shalubin, whose interpretations of Al-Muqaddimah's expressions are closest to Al-Jazuli's intention. It also notes that some commentators followed Al-Shalubin's interpretations closely.

Furthermore, the study highlights Al-Jazuli's occasional distinction through expressions that demonstrate his deep expertise in Arabic grammar. It observes the similarity of expressions across the various versions in some instances, while some expressions are clearly preferable in certain contexts. However, some of the preferences expressed by the commentators are subject to scrutiny, albeit rarely.

The study also outlines the criteria used by the commentators to favor one version over another, with the primary focus on meaning and adherence to grammatical rules.

The findings indicate that Al-Jazuli's expressions, in rare cases, allow for more than one interpretation, which weakens the preference for one version over another

key words: Preferences – Commentators - Expressions - Al-Muqaddimah Al-Jazuliyyah – Versions.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، ورحمة الله للعالمين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين:

أما بعد، فمن كتب النحو التي شهد النحاة بعلو مكانتها كتاب المقدمة الجزولية في النحو لأبي موسى الجزولي؛ لما اشتملت عليه - مع وجازتها ودقتها - من استقصاء لأبواب النحو، وعرضها بعبارات احتاجت في مواضع متعددة إلى قريحة متقدة لفتح مغاليقها.

وقد حظيت المقدمة الجزولية بعناية فائقة من النحاة، فشرحها قبيل منهم، وكان من بين ما حرصوا عليه في شروحه الإشارة إلى نُسخ المقدمة، والموازنة بينها، مما حدا بهم إلى ترجيح عبارة بعض النُسخ على بعض، أو إبراز ما عليها من مآخذ.

وبمراجعة مقابلات وموازنات الشُّراح وترجيحاتهم لعبارات النُسخ تبين أنها صالحة للدراسة والحكم؛ لذا بادرتُ باختيار هذا الموضوع بالدراسة، وعنوانته بـ "ترجيحات شُّراح الجزولية للعبارات النحوية في نُسخ المقدمة الجزولية دراسة تحليلية نقدية".

وتكمن أهمية هذا الموضوع في أنه يبرز تعدد عبارات الجزولي وتنوعها، وموقف الشُّراح من هذا التعدد، وأحكامهم على تلك العبارات، مما يبين أقرب تلك العبارات إلى مراد الجزولي، كما أن موقفهم من العبارات يبرز مكانة الجزولي عند الشُّراح؛ لما يذكرونه من أسباب ترجيح بعض العبارات على بعض. وقد تضافرت عدة أسباب لاختياري هذا الموضوع، منها:

أولاً: أنني لم أقف على دراسة لهذا الموضوع.
ثانياً: الحكم على ترجيحات الشُّراح بالدليل.
ثالثاً: الوقوف على أبرز الشُّراح إلماماً بفحوى عبارات الجزولي.

الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث على دراسة تتشابه مع هذه الدراسة، وكل ما كتب عن الجزولية وشروحها - مما وقف عليه الباحث - دراسات تتعلق بالمسائل النحوية والصرفية، وموقف الشُّراح منها، ولا علاقة لها بالنُّسخ.

حدود البحث:

اقتصرت الدراسة على ترجيحات وموازنات الشُّراح للعبارات النحوية في نُسَخ الجزولية، والحكم عليها بالدليل.

أسئلة البحث:

سعى البحث إلى الإجابة على سؤال رئيس، وهو: ما مدى صحة ترجيحات الشُّراح لعبارة النُّسخ النحوية المتعددة؟
وتفرع عن هذا السؤال سؤالان آخران هما:

الأول: ما مدى وضوح عبارة الجزولي عند الشُّراح؟

والثاني: ما أبرز ترجيحات الشُّراح قريباً لمراد الجزولي؟

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يتبع الباحث فيه المنهج التحليلي النقدي، وكان منهجي في دراسة الموضوع كالتالي:

أولاً: رتبت الترجيحات التي في عبارات النُّسخ حسب ورودها في الجزولية.

ثانيًا: عنونت لكل ترجيح.

ثالثًا: ذكرت عبارة الجزولي في المقدمة، معتمدًا على النسخة المحققة، وبينت مقصده.

رابعًا: ذكرت النسخ الأخرى التي أوردتها الشُّراح في شروحهم.

خامسًا: بينت اختيارات الشُّراح وترجيحاتهم لعبارات النسخ، واعتراضاتهم ونقدهم لها.

سادسًا: حكمت على ترجيح الشُّراح بالدليل.

خطة البحث:

تكوّن هذا البحث من مقدمةٍ، وتمهيدٍ، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس. أما المقدمة فذكرت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وحدود البحث، وأسئلة البحث، والمنهج الذي سرت عليه، وخطة البحث.

وأما التمهيد فتحدثت فيه عن الجزولية وشروحها المحققة.

وأما المبحث الأول فذكرت فيه ترجيحات الشُّراح لعبارات النسخ.

وأما المبحث الثاني فذكرت فيه معايير الترجيح بين النسخ، وما تميز به كل شارح في ترجيحاته.

وأما الخاتمة فذكرت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ثم ذيلت البحث بثبت المصادر والمراجع.

التمهيد

الجزْولي وكتابه المقدمة.

الجزْولي هو أبو موسى عيسى بن عبد العزيز بن يَلْبَحْت بن عيسى الجزْولي، المتوفى في حدود سنة خمس وستمائة^(١)، قال صاحب وفيات الأعيان: "كان إمامًا في النحو، كثير الاطلاع على دقائقه وغريبه وشاذه"^(٢)، فهو أحد أبرز نخاة المغرب العربي، ذاع صيته في الآفاق، وعُني بمؤلفاته كبار النحويين مِنْ بعده^(٣).

وأما كتابه المقدمة الجزْولية في النحو، فهو كتاب جمع - رغم صغره - أبواب النحو بلفظٍ مُوجز استعصى على النحاة كثيرٌ منه، فقد أتى فيها بالعجائب، وهو في غاية الإيجاز^(٤)، قال عنه الإربلي: "فإن كتاب (القانون) في النحو ... وإن كان صغير الحجم؛ لكنّه كثيرُ العلم كبير الاسم، مستغلق النظم مُستعص على الفهم، مُشتمل على ثُباب الأدب، منطوٍ على سرِّ كلام العرب"^(٥).

(١) ينظر: إنباه الرواة، للقفطي، ٣٧٨/٢، وفيات الأعيان، لابن خلكان، ٤٨٨/٣.

(٢) وفيات الأعيان، ٤٨٨/٣.

(٣) ينظر: إنباه الرواة، للقفطي، ٣٧٨/٢، ٣٧٩، وفيات الأعيان، لابن خلكان، ٤٨٨/٣.

(٤) ينظر وفيات الأعيان، ٣ / ٤٨٨، ٤٨٩. ش.

(٥) المنهاج الجلي، (تحقيق: الحضيري) ص ١٠٤.

شُروح الجزُولية المحققة: شرح الجزُولية قبيل من العلماء، ومن هذه الشروح ما وصل إلينا، ومنها ما لم يصل^(١)، وقد رجع الباحث إلى الشُروح التي خرجت للنور، وهي خمسة شُروح، هي:

- الشرح الصغير للمقدمة الجزولية، وشرح المقدمة الجزولية الكبير^(٢).
وهما للشلّوبين، وهو الأستاذ أبو عليّ عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الأزديّ الإشبيليّ الأندلسيّ النحويّ، المتوفى سنة خمس وأربعين وستمائة^(٣).
- المباحث الكاملية شرح المقدمة الجزولية.

وهو للورقيّ، أبو القاسم أحمد، وقيل: أبو محمد القاسم بن أحمد بن الموفق بن جعفر المُرسيّ الأندلسي، المتوفى سنة إحدى وستين وستمائة^(٤).
- شرح الجزُولية.

وهو للأبّديّ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن، وقيل: عبد الرحيم، الحُشنيّ، المتوفى سنة ثمانين وستمائة^(٥).
- المنهاج الجليّ في شرح القانون الجزولي.

(١) أحصى منها د. شعبان عبد الواحد محمد اثني عشر شرحًا، وأحصى د. سعد بن حمدان الغامدي خمسة وعشرين شرحًا، وبلغت عند د. تركي بن سهو العتيبي تسعة وعشرين شرحًا، كما ذكر لها مختصرًا، ونظمين اثنين. ينظر: مقدمة الجزولية، ص ٣٦-٤٤، ومقدمة شرح الأبدي، ص ٦٩ - ٨٤، ومقدمة شرح المقدمة الجزولية الكبير، ١/ ٦٩، ٧٥.

(٢) وللشلّوبين شرحان آخران هما: أمثلة الجزولية، والتوطئة.

(٣) ينظر: إنباه الرواة، للقفطي، ٣٣٢/٢، ٣٣٣، ووفيات الأعيان، لابن خلكان، ٣/ ٤٥١، ٤٥٢.

(٤) ينظر: إنباه الرواة، ٤/ ١٦٧، ١٦٨، وبغية الوعاة، ٢/ ٢٥٠. ش

(٥) ينظر: الذيل والتكملة، ٣/ ٣٢٩، وبغية الوعاة، ٢/ ١٩٩.

وهو للإربلي، رضي الدين إبراهيم بن أحمد بن جعفر، من علماء القرن السابع^(١).

- المشكاة والنبراس شرح كتاب الكراس في النحو.

وهو للعطار أبي إسحاق إبراهيم بن أبي محمد عبد السلام الصنهاجي، المشتهر بالعطار، كان حيًّا سنة سبعمائة وخمس^(٢)

المبحث الأول: ترجيحات الشُّراح لعبارات النُّسخ

الترجيح الأول: اختلاف دلالة الفعل على الزمان عند اختلاف صيغته.

قال الجزولي - في حديثه عن الفعل -: "ويَدُلُّ على الزمان بصيغته، ولذلك قد تختلف دلالاته عليه عند اختلاف صيغته"^(٣).

فاختلاف دلالة الفعل على الزمان - عند الجزولي - قد توجد عند اختلاف صيغته، وقد لا توجد.

وذكر بعض شُراح الجزولية أنَّ ثمة نسخة أخرى للجزولية لم يُذكر فيها (قد)^(٤).

(١) ينظر: كشف الظنون، ١٨٠١/٢، والمنهاج الجلي (تحقيق: الحضيري) ص ٢٢.

(٢) ينظر: بغية الوعاة، ١٩٤/١، وإيضاح المكنون، ٤٨٨/٢، ٤٨٩، والمشكاة والنبراس، ص ١.

(٣) المقدمة الجزولية، ص ٦.

(٤) ينظر: الشرح الصغير للمقدمة الجزولية، ص ١٨، وشرح المقدمة الجزولية الكبير، ٢٤٣/١، ٢٤٤، والمباحث الكاملية، ٢٣/١، وشرح الجزولية للأبدي (تحقيق: سعد الغامدي)، ص ٣٧، ٣٨.

ويرى أبو علي الشَّكَّوبِين أنَّ (قد) زائدة؛ وأنَّ الراجح ما جاء في النُّسخة الخالية منها^(١)، وصححه اللُّؤزْقِي^(٢)، ورجحه الأُبْدِي^(٣)، وصَوَّبَه العطار^(٤)، محتجين بأنَّ هذا مبني على الأكثر، وأنه لم يُعتد بما عرض من اختلاف دلالة الفعل على الزمان لأمر عارضٍ غير اختلاف الصيغ، واختلاف دلالاته لاختلاف الصيغ هو الأكثر، وأما على إثبات (قد) فإنَّها تكون مستعملة في غير معناها من التقليل، وبأنَّ إثباتها مرادًا بها التقليل يُوهم أنَّ الكثير اختلاف الصيغة مع اتحاد الدلالة، والأمر بالعكس؛ بل لم يأت إلا في صورة واحدة، وهي (لم يقيم)، والصواب أنَّ التغيير فيها حدث للمعنى عند دخول (لم)، وتغيير المعنى أسهل من تغيير اللفظ^(٥).

وقد اعتمد الإريلي على النُّسخة الخالية من (قد) وأطلق القول باختلاف دلالة الفعل على الزمن لاختلاف الصيغ^(٦)، وعَلَّل العطار إدخال الجزولي (قد) بكثرة اختلاف الزمان لاختلاف الصيغ^(٧)، فالصيغة قد تختلف ولا يختلف

(١) ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير، ٢٤٤/١، ٢٤٥، والمشكاة والنبراس للعطار، ص ٤٣.

(٢) ينظر: المباحث الكاملية، ٢٣/١، ٢٤.

(٣) ينظر: شرح الجزولية، ص ٣٨.

(٤) ينظر: المشكاة والنبراس، ص ٤٣، ٤٤.

(٥) ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير، ٢٤٤/١، والمباحث الكاملية، ٢٤/١، وشرح الجزولية

للأبدي، ص ٣٨.

(٦) ينظر: المنهاج الجلي، (تحقيق: عبد الرحمن الخضير) ص ١٢٣، ١٢٤.

(٧) ينظر: المشكاة والنبراس، ص ٤٢، ٤٣.

الزمان كما في: افعل، وسيفعل، وضرب، ولم يضرب، ونقل عن بعضهم^(١) أنَّ (قد) للتكثير، وحكم اللُّزقيّ على كون (قد) للتحقيق بأنَّ له وجهًا^(٢).
ورأى الشَّلوبيّن أنَّ إصلاح عبارة الجزولي مع إبقاء (قد) أنَّ يقول: ولذلك تختلف دلالته عليه عند اختلاف صيغته، وقد لا تختلف، بتأخير (قد) وزيادة (لا)؛ لأنَّه بذلك يكون اختلاف دلالته على الزمان لاختلاف صيغته أكثر من عدم اختلافها عليه^(٣)، وما ذكر الشَّلوبيّن أنَّه إصلاح ذكر الأُبْذي أنَّه روايةٌ لنُسخةٍ أخرى، وصحح ما فيها^(٤).

ويرى الباحث أنَّ الراجح ما ذهب إليه الشَّلوبيّن ومن وافقه، من أنَّ العبارة التي في النُسخة الخالية من (قد) هي الأولى؛ لضعف إدخال (قد) كما سبق، ولأنَّ اختلاف دلالة الفعل على الزمن بصيغته هو الأصل، وأما اختلاف دلالته عليه بغيره فليس أصلاً؛ لذا فإنَّه يتحرز منه بالقرائن^(٥)، ولأنَّ دلالة الفعل على الزمان بصيغته بدون (قد) هو ظاهر كلام سيبويه^(٦)، وهو المفهوم من عبارات جماعة من النحاة^(٧).

(١) ينظر: المرجع السابق، ص ٤٣.

(٢) ينظر: المباحث الكاملية، ٢٤/١.

(٣) ينظر: الشرح الصغير للمقدمة الجزولية، ص ١٨، وشرح المقدمة الجزولية الكبير، ٢٤٤ / ١.

٢٤٥.

(٤) ينظر: شرح الجزولية للأبْذي، ص ٣٧.

(٥) ينظر: المشكاة والنبراس، ص ٤٤.

(٦) ينظر: الكتاب، ٣٥/١.

(٧) ينظر: الأصول، ٣٧/١، ٣٨، ١٥٨/٢، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي، ٢٦٧/١، ٣٣١/٣،

والمقتصد في شرح الإيضاح، ١١١/١، والتبصرة والتذكرة للصيمري، ٧٤/١، ٧٦، وشرح الحمل لابن

وإطلاق الجزولي في تعريفه للفعل يدل على أنه يسلك مسلك النحاة في أنَّ اختلاف دلالة الفعل على الزمن باختلاف صيغته^(١) مما يُرجِّح النسخة الخالية من (قد).

وأما ما ذكره العطارُ ففيه غموض؛ لأنَّ كثرة اختلاف الزمن لاختلاف الصيغ يستلزم حذف (قد) لا وجودها، اللهم إلا أن يريد بها التكثر، وهذا لا يُفهم من كلامه؛ لأنَّه نسب القول بدلالاتها على التكثر بعد ذلك لغيره^(٢).

الترجيح الثاني: اختلاف دلالة (الفعل) على المعنى عن دلالة عن اللفظ.

قال الجزولي - في حديثه عن الفعل -: "الفعل: يَقَعُ على المعنى الصَّادرِ عن الفاعل، ويقَعُ على اللفظِ الذي هو أحد الكلم الثلاث، والفعل الذي المصدر اسمُه غير الذي اشتقَّ منه"^(٣).

فالفعل عند الجزولي له دالتان؛ إحداها: معنوية، وهو حينئذٍ يُراد به المصدر، والأخرى: لفظية، وهو حينئذٍ يُراد به ما يقابل الاسم والحرف^(٤).

خروف، ٢٥٤/١، ٢٧١، وشرح المفصل لابن يعيش، ٨٢/١، والمقرب، ٤٦/١، والمقاصد الشافية،

٢١٣/٢، ٢١٤، ٢١٣/٣، والتذيل والتكميل، ٤٨/١.

(١) ينظر: المقدمة الجزولية، ص ٤.

(٢) ينظر: المشكاة والنبراس، ص ٤٣.

(٣) المقدمة الجزولية، ص ٦.

(٤) ينظر: التوطئة، ص ١١٥.

وذكر العطار أنَّ ثمت نسخة أخرى زِيدَ فيها بعد الكلام السابق "الأول معنى، والثاني لفظ"^(١)، وذهب إلى أنَّ إسقاط هذا الكلام أحسن؛ لأنَّ الكلام السابق يُعني عنه، فهو تكرر^(٢).

ويرى الباحث أنَّ كلامَ العطار صحيحٌ؛ للعلّة التي ذكرها، ولعل الشُّراح اعتمدوا على النُّسخة الخالية من الزيادة لذلك، أو أنهم تركوا ذكرها؛ لأنَّ بعضهم أنهى عباراته بقوله: (إلى آخره)، ويحتمل أنَّ مَنْ ذكرها ترك التعليق عليها؛ لأنَّ ذِكْرَها من باب التوكيد^(٣).

الترجيح الثالث: المراد بتأنيث الأشخاص.

قال الجزولي: "وَضْعُ التَّأْنِيثِ فِي الْأَشْخَاصِ، فَيَلْحَقُ مَا هُوَ ثَّانٍ عَنْهَا دُونَ الْأَجْنَاسِ، وَمَدْلُولَاتُ الْأَفْعَالِ أَجْنَاسٌ، فَلَا يَكُونُ فِيهَا تَأْنِيثٌ كَمَا لَا يَكُونُ فِي مَدْلُولَاتِهَا، وَالتَّاءُ الَّتِي تَلْحَقُ الْفِعْلَ عِلَامَةٌ لِتَأْنِيثِ الْفَاعِلِ لَا لِتَأْنِيثِ الْفِعْلِ"^(٤). فجعل التأنيث خاصًا بالأشخاص وما هو ثانٍ عنها دون الأجناس، ثم بيّن أنَّ التأنيث لا يكون للأفعال؛ لأنَّ مدلولاتها أجناس، فالتأنيث عنده يخص الاسم.

(١) ينظر: المشكاة والنبراس، ص ٤٥.

(٢) ينظر: المصدر السابق.

(٣) ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير، ٢٤٧/١، والشرح الصغير، ص ١٩، وأمثلة الجزولية، ص ١١٧، والتوطئة، ص ١١٥، والمنهاج الجلي، (تحقيق: عبد الرحمن الخضير) ص ١٢٤، وشرح الجزولية (تحقيق: سعد الغامدي)، ص ٣٨.

(٤) المقدمة الجزولية، ص ١١.

وذكر الإربلي أنّ ثمت نسخة أخرى فيها: "وضع التأنيث الشخصي في الأشخاص"^(١)، ونقل - دون نسبة - عن بعض مَنْ فسّر ما في النسخة الثانية أنّه زعم أنّ مُراد الجزولي بالشخصي التأنيث الحقيقي، وأنّه احترز بذلك عن التأنيث اللفظي، كالذي في: ظلمة، وشجرة، ونحوهما^(٢).

ثم بيّن أنّه على زعم ما ذكره هذا المفسر يكون مراد الجزولي بالتأنيث المنفي عن الأفعال هو التأنيث الحقيقي فقط، وهذا لا يجمله أحد، فلا فائدة في ذكره. ثم ذكر أنّ أكثر النسخ خالٍ عن هذا التقييد الذي في النسخة الثانية، وأنّ مراد الجزولي أنّ مطلق التأنيث من خواص الأشخاص.

ويرى الباحث أنّ الذي ذهب إليه الإربلي هو الصحيح، وما ذكره هو تفسير بعض مَنْ اعتمد النسخة الأولى الخالية من القيد؛ كالشّلوبين، والأبّذي، وإنّ لم يشير إلى النسخة الأخرى^(٣).

ويؤيّد تفسيرهم أنّ الجزولي من بداية باب الإعراب يذكر ما يختص به الاسم عن الفعل؛ كالتنوين، والألف واللام، والنعت، والتصغير، والنداء، والتثنية، والجمع؛ حتى وصل إلى التأنيث^(٤).

(١) المنهاج الجلي، ص ١٤٩.

(٢) ينظر: المنهاج الجلي، ص ١٤٩-١٥١، ونسب الأبّذي في شرحه هذا التفسير للشّلوبين تفسيراً للنسخة الخالية من القيد، واستظهره اللورقي، وهو تفسير العطار في شرحه. ينظر: المباحث الكاملية، ١/ ٦١، ٦٠، وشرح الجزولية للأبّذي، ص ١١٤، والمشكاة والنبراس، ص ٩٧.

(٣) ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير، ١/ ٣١٣-٣١٦، والشرح الصغير، ص ٣١، ٣٢، وأمثلة

الجزولية، ص ١٢٦ وشرح الجزولية، (تحقيق: سعد الغامدي)، ص ١١٤، ١١٦.

(٤) ينظر: المقدمة الجزولية، ص ٨ - ١١.

فكون التأنيث يختص به الاسم^(١) يدل على ترجيح ما يريد به مطلق التأنيث في بيان ما يختص به الاسم عن الفعل، وتصريحه بعدم تأنيث الفعل خير برهان. **الترجيح الرابع:** تقييد جر المضاف بالكسرة بكونه مضافاً إلى غير ياء المتكلم.

قال الجزولي - في حديثه عن الكسرة - : "وتكون في الاسم المتمكن الأمكن، وهو الذي فيه ألفٌ ولائمٌ، أو تنوينٌ ظاهرٌ، أو أضيفَ إلى غير مُتكلم"^(٢).

قيد الجزولي كون الكسرة علامة لجر المضاف بكونه مضافاً إلى غير ياء المتكلم.

واعتمد الشُّراح على نُسخة أخرى جاء فيها: "أو أضيف إلى غيره"^(٣)، وذكر العطار أنَّ ثمة نُسخة أخرى جاء فيها: "أو أضيف إلى ما بعده"^(٤)، وذكر اللُّزقي أنَّ هناك نُسخة أخرى جاء فيها: "وهو ما فيه تنوين ظاهر، أو ألفٌ ولائم، أو كان مضافاً إضافة لم يطرق إليه ألا يكون متمكناً"^(٥)، وذكر أنَّ هذا القيد احتراز من المضاف إلى (ياء) المتكلم.

(١) ينظر: شرح المفصل لابن بعيش، ٣/٣٥٢، ٣٥٣، والمقاصد الشافية، ٦/٣٤٥، ٣٤٤.

(٢) المقدمة الجزولية، ص ٣١.

(٣) ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير، ١/ ٤٤٨، والشرح الصغير، ص ٦١، وأمثلة الجزولية، ص ١٥٦، والتوطئة، ص ١٣٤، والمنهاج الجلي، (تحقيق: الخضيري) ص ٢٤٢، والمباحث الكاملية، ١/١٢٥، وشرح الجزولية (تحقيق: الغامدي)، ص ٢٣٧، والمشكاة والنبراس، ص ١٨٥.

(٤) ينظر: المشكاة والنبراس، ص ١٨٦.

(٥) ينظر: المباحث الكاملية، ١/١٢٥.

وتواطأت كلمة الشَّرَاح على أنَّ مراد الجزولي بقوله: (إلى غيره) هو بيان أنَّ المراد بالمضاف المقصود بأنَّ تكون الكسرة علامةً خفضه هو الأول، ولم يشيروا إلى النُّسخة التي فيها (إلى غير متكلم)، وجعل العطار النُّسخة التي فيها (إلى ما بعده) أبين في تعيين الأول.

ويرى الباحث أنَّ النُّسخة التي اعتمد عليها الشَّرَاح، والنُّسخة التي ذكرها العطار أصح من النُّسخة الأولى التي في تحقيق الجزولية؛ لأنَّ تقييد المضاف إليه بكونه غير ياء المتكلم يدل على أنَّ الجزولي يقول ببناء المضاف إلى ياء المتكلم على الكسر-وقد قال بذلك بعض النحاة-(^١)؛ لأنَّ هذه الحالة فقط هي التي لا يكون الاسم فيها معرباً مخفوضاً بعلامة الخفض الكسرة، وكلام الجزولي في ذلك.

وقيل: إنَّه معربٌ بكسرة مقدرة؛ لأنَّ الكسرة الموجودة لمناسبة (الياء)(^٢)، وقيل: الكسرة الظاهرة هي علامة الإعراب(^٣)، وهذان القولان يجعلان الاسم معرباً، وعلامة خفضه الكسرة، فلا يستثنيان من الحكم.

(١) ينظر: المقتصد، ٢٤٠/١، وشرح المفصل لابن يعيش، ٢٠٦/٢، وشرح التسهيل، ٢٧٩/٣، وشرح الكافية الشافية، ٩٩٩/٢، والتذيل، ١٠٢/١١.

(٢) ينظر: شرح التسهيل، ٢٧٩/٣، والتذيل، ١٠٣/١١، والارتشاف، ١٨٤٧/٤، وتمهيد القواعد، ٣٢٧٤/٧.

(٣) ينظر: شرح التسهيل، ٢٧٩/٣، وشرح الكافية الشافية، ١٠٠٠/٢، والتذيل، ١٠٣/١١، وذهب بعضهم إلى أن الكسرة لا إعراب ولا بناء. ينظر: الخصائص، ٣٥٦/٢، ٣٥٧، وشرح المفصل، ٢٠٦، ٢٠٧/٢.

فإن كان الجزولي يقول ببناء المضاف إلى ياء المتكلم؛ فما في تلك النسخة هو المناسب لمواده، وإلا فما في النسختين الآخرين هو الأولى.

والأقرب أنه يقول بالبناء؛ لأنه ذكر في بداية كلامه عن الكسرة أن من أوصاف المتمكن ألا يشبه الحرف؛ كاسم الموصول (الذي)^(١)، وقد ذكر ابن مالك أنه يمكن الانتصار لمن قال بالبناء؛ فقال: "وقد يُنتصر له"^(٢) - أيضًا - بأن يقال: لا أسلم خلو المضاف إلى ياء المتكلم من مشابهة الحرف؛ لأنه شبيه بـ(الذي) في أن آخره (ياء) كـ(ياء) (الذي) في كونها بعد كسرة لازمة، وصالحة للحذف، وغير حرف إعراب، وفي أنه يتغير في التثنية تغيراً مُتَقَنَّناً، وفي الجمع تغيراً محتملاً، و(الذي) مناسب للحرف، ومناسب المناسب مناسب، فاستحقاق بناء المضاف إلى (الياء) بمناسبة (الذي) شبيه باستحقاق بناء (رَقَّاش) بمناسبة (نَزَّال)"^(٣).

فإذا ثبت ذلك عُلِمَ أنَّ النسخة التي فيها (إلى غيره) أقرب إلى هذا المعنى من التي فيها (إلى ما بعده)؛ لأنَّ الضمير في (غيره) يعود إلى الاسم المتمكن، وهذا يعني أنه يريد المبني الذي خصصته النسخة التي فيها (إلى غير متكلم)، بينما (ما بعده) يشمل كل ما أضيف إليه.

(١) ينظر: المقدمة الجزولية، ص ٣١.

(٢) أي الجرجاني.

(٣) شرح التسهيل، ٢٨٠/٣.

ويقوي ذلك ما في النسخة التي فيها (أو كان مضافاً إضافة لم يطرق إليه
ألا يكون متمكناً)، لاسيما مع شرح اللُّورقي لهذا بأنه احتراز من المضاف إلى
(ياء) المتكلم كما سبق.

وما ذكره العطار فيه نظر؛ لأنه ليس فيه مزيد تعيين كما ذكر؛ لأنَّ (غيره)
هو (ما بعده).

الترجيح الخامس: مضارعة الفعل بعد دخول أداة الشرط عليه

قال الجزولي - في حديثه عن دخول أدوات الشرط الجازمة على الفعل -:
"الجازم لفعلين إما أنْ يَدْخُلَ على مضارعين وضِعاً فيجبُ العملُ..."^(١).
ففهم من كلامه أنَّ الجازم دخل على مضارعين مضارعتهما متحققة قبل
دخول الأداة.

ونقل الشلّوبين أنَّه لم تثبت كلمة (وضِعاً) في نسخة أخرى^(٢)، ومنهم مَنْ
اعتمد النسخة الخالية من كلمة (وضِعاً)، وأشار إلى النسخة الأخرى^(٣).
ولم يرتضِ الشلّوبين إثبات كلمة (وضِعاً)؛ محتجاً بأنَّ إثباتها مُشعرٌ بأنَّ الفعل
المضارع بعد دخول أداة الشرط ليس بمضارع، وليس الأمر كذلك؛ لأنَّ الفعل
الآن مضارع كما هو في أصل وضعه؛ بدليل إعرابه بالجزم، فلولا أنَّ المضارعة
موجودة ما أعرب^(٤).

(١) المقدمة الجزولية، ص ٤٣.

(٢) ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير، ٥١٣/٢، والشرح الصغير، ص ٨١.

(٣) ينظر: المباحث الكاملية، ١٩٢/١.

(٤) ينظر شرح المقدمة الجزولية الكبير، ٥١٣/٢.

واحتج الشَّلَوِين بأنَّ المضارعة التي هي مشابهة الاسم تكون بالإبهام^(١)، وأنَّ الإبهام يخص، وهذا الأمر متحقق في الفعل بعد أداة الشرط؛ فإنَّه كان مبهمًا، ثم خصص بعد دخول أداة الشرط^(٢).

ولم يُشِرْ الأَبْذِي والإربلي والعتار إلى النُّسخة الخالية من الكلمة^(٣)، إلا أنَّ الإربلي وصف تقييد الجزولي المضارع بالوضع بالركيك؛ محتجًا بأنَّ المضارع لا يكون مضارعًا إلا بالوضع، بخلاف كونه مستقبلًا، فإنَّه تارةً يكون بالوضع، وتارةً يعرض له الاستقبال بأنَّ يدخل حرف الشرط على الماضي فيقلب معناه إلى المستقبل^(٤)، بينما لم يعب الأَبْذِي على الجزولي إثباتها^(٥).

(١) قيل: إن المراد بالمضارع هو المبهم، لا المشبه للاسم، فيحتاج - حينئذ - إلى ذكر (وضعًا)، كما قيل: إنه أراد كون الفعل باقياً على ما وضع عليه قبل دخول الجازم، إشارة لصلاحته للتخصيص بدخول الجازم؛ لأنَّه مبهم قبل دخوله، فادعاء وجود معنى المضارعة الآن خطأ؛ لأنَّ معنى كونه مبهمًا أنه صالح للتخصيص بدخول الجازم، لا بعد دخوله، وأجيب بأنَّهم يقولون للفعل في نحو: (سيقول): إنه مستقبل، ولا يقولون: مضارع. ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير، ٥١٤/٢ - ٥١٦، والشرح الصغير، ص ٨١، ٨٠، وأمثلة الجزولية، ص ١٧٦، والمباحث الكاملية، ١/ ١٩٢.

(٢) ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير، ٥١٣/٢.

(٣) ينظر: المنهاج الجلي، (تحقيق: الخضير) ص ٣٢٥، وشرح الجزولية للأبْذِي (تحقيق: الغامدي)، ص ٣٦٨، والمشكاة والنبراس، ص ٢٨٦، ٢٨٧.

(٤) ينظر: المنهاج الجلي، ص ٣٢٥.

(٥) ينظر: شرح الجزولية، ص ٣٦٨.

والتمس العطائر للجزولي علةً لإثبات كلمة (وضعًا)، فذكر أنّه يمكن أن يتحرّز به من المضارع بالقرائن، نحو: لم يقم، ولما يقم، ومن الماضي الذي دخلت عليه (الفاء)^(١).

ويرى الباحث أنّ الراجح ما ذهب إليه الشَّلّوبين من اختيار عدم إثبات (وضعًا)؛ لأنّ أصلَ الجزاء أن تكونَ أفعاله مضارعة؛ لأنّه يُعربها، ولا يُعرب إلا المضارع^(٢)، ولأنّ ما احتج به الشَّلّوبين ذكره بعضُ المتقدمين؛ كالمبرد^(٣)، والسيراfi^(٤)، كما أنّ النحاة لم يقيّدوا المضارع بالوضع في حديثهم عن دخول أدوات الشرط الجازمة عليه^(٥).

وأما تقييد بعض النحاة فعلي الشرط والجواب بالوضع إذا كانا ماضيين، فهو يتعلق بدلالتهما على الزمان، فقد يدلان عليه بالوضع إذا كانت صيغتهما للماضي، وقد يدلان عليه بدخول (لم) إذا كانا مضارعين^(٦).

الترجيح السادس: اشتراط تصرف الفعل عند وجوب تأنيثه للفاعل المؤنث.

(١) ينظر: المشكاة والنبراس، ص ٢٨٦، ٢٨٧.

(٢) ينظر: المقتضب، ٤٨/٢.

(٣) ينظر: المقتضب، ١٧٤/٤، ١٧٧، والشرح الصغير، ص ٨٠.

(٤) ينظر: شرح كتاب سيبويه، ٢٧، ٢٨/١.

(٥) ينظر: المقتضب، ٢/٢، والمقتصد في شرح الايضاح، ١١٠٢/٢، والتبصرة والتذكرة للصيمري، ٤١٤/١، والتخمير، ١٤٥/٤، وشرح المفصل لابن يعيش، ١٠٨/٥، وشرح المقدمة الكافية لابن الحاجب، ٣/٨٨٣، والمقرب، ١/٢٧٤، وشرح الكافية الشافية، ٣/١٥٨٤، وشرح التسهيل لابن الناظم، ٩٠/٤.

(٦) ينظر: التسهيل، ص ٢٣٩، والتذييل والتكميل، ١٦/١٥٠، وتمهيد القواعد، ٩/٤٤٠٥.

قال الجزولي - في حديثه عن الفاعل -: "فإذا أسند الفعل إلى المفرد أو المثنى من ظاهر المؤنث الحقيقي ولم يُفصل بينهما فالعلامة لازمة"^(١). فلم يشترط في الفعل عند وجوب تأنيثه أن يكون مُتصرفاً. وذكر العطار أن ثمت نسخة أخرى جاء فيها (الفعل المتصرف)، وفسّر ذلك بأن الجزولي أراد بوصف الفعل بالتصرف التحرز من (نعم) و(بئس) و(حبذا)، ولم يرتض ذلك؛ محتجاً بأن فاعل (نعم) و(بئس) ليس حقيقياً، وإنما يراد به الجنس، وفاعل (حبذا) مذكر، ولفظه مذكر، فاعتبر اللفظ وإن أريد به المؤنث، فلا حاجة لتقييد الفعل بكونه متصرفاً^(٢).

ويرى الباحث أن عدم ارتضاء العطار لل قيد صحيح؛ لأنّ العبرة في التأنيث والتذكير بما ذكره الجزولي من نوع الفاعل، ونوع التأنيث، واتصال الفاعل بالفعل، ولا علاقة لنوع الفعل بذلك، وهذا ما يذكره النحاة في هذا الشأن^(٣). فعلامة التأنيث إنما لحقت لتأنيث الفاعل، ولا علاقة لها بالفعل، ولو كان الفعل يراعى لروعي أنه مذكر فلا تلحقه العلامة^(٤).

(١) المقدمة الجزولية، ص ٥٠، وقد اعتمد الشلوبين، والإربلي، والأبدي على النسخة الخالية من القيد، ولم يشيروا إلى النسخة الأخرى. ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير، ٥٧٧/٢، والشرح الصغير، ص ٩٦، ٩٧، وأمثلة الجزولية، ص ١٩٣، والمنهاج الجلي، (تحقيق: الخضير) ص ٣٦٥، ٣٦٤، وشرح الجزولية (تحقيق: الغامدي)، ص ٤٢٠، ٤١٩.

(٢) ينظر: المشكاة والنبراس، ص ٣٥٥.

(٣) ينظر: المقتضب، ١٤٤، ١٤٧/٢، والأصول، ١٧٣/١، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري، ٢١١/٢، ٢١٠، وشرح الجمل لابن خروف، ٢٨٣/١، ٢٨٤، وشرح المفصل لابن يعيش، ٣٥٨/٣، وشرح ألفية ابن معط لابن القواس، ٤٨٠/٢.

(٤) ينظر: شرح ألفية ابن معط لابن القواس، ٤٧٩، ٤٨٠/٢.

أما (نِعَم) و(بئس) ففاعلهما يدل على الجنس كما ذكر العطار، فجواز التأنيث والتذكير فيهما باعتبار دلالة الفاعل على الجنس^(١)، ولا علاقة لجمود الفعل، أو اشتقاقه بالتأنيث، و(حبذا) كما ذكر أيضاً، ولا يتغير فاعله^(٢).

الترجيح السابع: منع تقديم فاعل المصدر المضاف إلى المفعول.

قال الجزولي - في حديثه عن مواضع وجوب تأخير الفاعل عن المفعول -:
"وإن كان الفاعل مُضمراً ليس متصلاً بـ(إلا)، ولا أُسند إليه وصف جارٍ على
غَيْر مَنْ هو له، أو مصدرٌ مضاف"^(٣) إلى مُضمَر هو أبعد رتبة مِنْهُ وَجِب
تَقْدِيمُهُ"^(٤).

فجعل من مواضع وجوب تقديم الفاعل ألا يكون العامل مصدرًا مضافًا
إلى مضمَر أبعد من الفاعل في الرتبة^(٥).

(١) ينظر: المقرب، ٦٧/١.

(٢) ينظر: المصدر السابق، ٧٠/١.

(٣) في التحقيق (مصدرًا مضافًا) بالنصب، وهو خطأ؛ لأن المصدر معطوف على الوصف، وهو مرفوع. ينظر: المنهاج الجلي، (تحقيق: الخضير) ص ٣٨٤.

(٤) المقدمة الجزولية، ص ٥١.

(٥) ذكر الإريلي أنَّ مراد الجزولي هو أن ضمير المفعول أضيف إليه المصدر، وأن المراد ببعده كون ضمير المفعول للمخاطب أو الغائب، وضمير الفاعل للمتكلم، أو كونه ضمير المفعول للغائب، وضمير الفاعل للمخاطب. ينظر: المنهاج الجلي، (تحقيق: الخضير) ص ٣٨٥، ٤٤٣.

وذكر الشُّلُوبين أنَّ ثَمَّتْ نُسخةً أخرى جاء فيها: (أو مصدر مض المفعول به)^(١)، ولم يرتضِ ما جاء في النُّسخة الأولى^(٢)؛ محتجًّا بأنَّ إضافة المصدر تكون للضمير الأقرب كما تكون للضمير الأبعد، كما في: عَجِبْتُ من ضَرْبِكَ هو، فلا معنى لما اشترطه الجزولي^(٣).

واقترح الشُّلُوبين إصلاحًا للعبارة موافقًا لما جاء في النُّسخة الأخرى^(٤)، ثم ذكر أنَّ النُّسخ لم تتعدد في باب النعت الذي جاءت فيه نفس العبارة^(٥)؛ مما يدل على أنَّ الذي قاله الجزولي هو ما في النُّسخة الثانية التي فيها إضافة المصدر للمفعول^(٦).

وصوب العطار كون المراد بالضمير (هو) في عبارة الجزولي الفاعل، وبالضمير في (منه) المفعول، وذلك كما في: عَجِبْتُ من ضَرْبِي أنت، فالفاعل

(١) ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير، ٥٩٣/٢، والشرح الصغير، ص ١٠١، ١٠٢. وقد اعتمد اللورقي في شرحه على هذه النُّسخة، وأشار إلى النُّسخة الأخرى. ينظر: المباحث الكاملية، ٢٤٥/١، ٢٤٨.

(٢) من الشُّرَّاح من اعتمد على ما في النُّسخة المحققة، ولم يُشِرْ إلى النُّسخة الأخرى كالإربلي، والأبدي. ينظر: المنهاج الجلي، (تحقيق: الخضير) ص ٣٧٣، وشرح الجزولية، (تحقيق: الغامدي) ص ٤٢٩، ٤٣٠.

(٣) ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير، ٥٩٣/٢، والشرح الصغير، ص ١٠١، ١٠٢.

(٤) ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير، ٥٩٣/٢، والشرح الصغير، ص ١٠١، ١٠٢، وهي عبارته أيضًا في التوطئة، ينظر: ص ١٦٥.

(٥) ينظر: المقدمة الجزولية، ص ٥٩، وشرح المقدمة الجزولية الكبير، ٥٩٣، ٦٢٦/٢، وأمثلة الجزولية، ص ٢٠٠، والشرح الصغير، ص ١٠٢.

(٦) ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير، ٥٩٣/٢.

والمفعول ضميران، تقدم ما هو أبعد رتبة من المفعول وهو ضمير الفاعل، على ضمير المفعول^(١)، وما صوّبه العطار جعله اللُّورقيّ محتملاً^(٢). وجعل اللُّورقيّ كون الضمير في قوله: (هو أبعد) راجعاً للمفعول محتملاً^(٣).

وذكر الإربلي أن في كلام الجزولي خلافاً؛ لأنّ المفعول قد يكون أقرب رتبة من الفاعل، ففي العبارة قصور^(٤).

ويرى الباحث أن الأرجح ما ذهب إليه الشّلوبين من أنّ الأولى ما جاء في النسخة الثانية؛ لأنّ ما صوّبه العطار وجعله اللُّورقيّ محتملاً فيه نظراً؛ لأنّه يلزم عليه أن يكون المصدر قد أضيف للفاعل، ولو أضيف للفاعل لكان تقديمه واجباً، وكان الوجه نصب الضمير الثاني على المفعول به، أو اتصاله، وحينئذٍ لا بد أن يكون المتقدم هو الأقرب^(٥)، وهذا ما لم يتحقق بناءً على كلام الجزولي.

والجزولي يذكر محترزات يكون فيها الفاعل غير واجب التقديم، فإن لم توجد وجب تقديم الفاعل، ومن بينها كون المفعول متصلاً بالمصدر لا الفاعل. وما ذكره الشّلوبين والإربلي من أنّ المصدر يضاف للأقرب أو الأبعد نصّ عليه السيرافي^(٦)، وهو ما يفهم من كلام سيبويه، حيث قال: "وتقول: عجبْتُ

(١) ينظر: المشكاة والنبراس، ص ٣٧٤.

(٢) ينظر: المباحث الكاملية، ١/ ٢٤٩.

(٣) ينظر: المصدر السابق، ١/ ٢٥٠.

(٤) ينظر: المنهاج الجلي، ص ٣٨٥، ٤٤٣.

(٥) ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي، ٣/ ١١٧، وشرح المفصل لابن يعيش، ٢/ ٣٢١، ٣٢٠.

(٦) ينظر: شرح كتاب سيبويه، ٣/ ١١٦.

من ضَرَبَ زيدٌ أنتَ، ومن ضَرَبَكَ هو، إذا جعلتَ زيدًا مفعولًا، وجعلتَ المضمر الذي علامته الكاف مفعولًا^(١)، فالكاف أقرب من ضمير الغائب، وقد أضيف المصدر إليها.

وكلام الشُّلُوبين موافقٌ لكلام النحويين من وجه آخر، وهو أنَّ المصدر إذا أُضيف إلى المفعول تعيَّن تأخر الفاعل^(٢).

فعبارة النُّسخة الأخرى، مع عبارته في باب النعت، مع القصور في عبارة النُّسخة الأولى كُل ذلك يُرَجَّح ما رآه الشُّلُوبين.

الترجيح الثامن: تقييد المشتق في باب النعت بكونه ليس بمصدر.

قال الجزولي - في حديثه عن المراد بالمشتق الذي ينعت به -: "المشتق: هو ما يُبنى من المصدر، وما في معناه، وهو ما رادف ما يُبنى من المصدر وليس به"^(٤).

فالمشتق الذي يُنعت به عند الجزولي هو ما يُبنى من المصدر.

(١) في تحقيق الشيخ عبد السلام هارون، وتحقيق البكاء (فاعلاً)، وما أثبتته هو الصواب، وقد مثل أبو حيان بالمثالين أنفسهما على إضافة المصدر للمفعول، ولو كان فاعلاً لقليل: من ضربك إياه. ينظر: الكتاب (هارون) ٣٥٩/٢، و(البكاء) ٢٣/٤، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي، ١١٦/٣، والتذيل، ٢٢١/٣.

(٢) ينظر: الكتاب (بولاق)، ٣٨١/١.

(٣) ينظر: المقرب، ١/ ٥٤، والمقاصد الشافية، ٦١٧/٢.

(٤) المقدمة الجزولية، ص ٥٦.

وذكر بعضُ الشُّرَّاح أنَّ ثَمَّتْ نُسخةً أخرى فيها: "المشتق: هو ما يُبنى من المصدرِ وليس به" (١).

وجعل الشَّلَوِيَّين (٢)، والعطار (٣) عبارة النُّسخة الخالية مِنْ: (وليس به) هي الأصوب؛ لأنَّ كون المشتق من المصدر ليس بمصدر أمر بَيِّن.

وعلَّل الشَّلَوِيَّين واللُّوَرَقِيَّيَّ الزيادة في عبارة الجزولي بأنَّه أراد أنَّ المشتق ليس كالمصدر في امتناع الوصف به إلا على تأويل، وأنَّه قال ذلك لئلا يتخيل أنَّ المصدر من المشتق، فأراد أنَّ يحرر أنَّ المصدر ليس مما يُنعت به إلا على تأويل (٤).

(١) ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير، ٦١٧/٢، والشرح الصغير، ص ١١١، والمباحث الكاملية، ٢٩٣/١، والمشكاة والنبراس، ص ٤٥٤، ٤٥٣، ولم يُشَرِّ الإربلي، والأُتْبَذِيَّيَّ إلى تلك النُّسخة. نظر: المنهاج الجلي، (تحقيق: الخضير) ص ٤٢٢، ٤٢٢، وشرح الجزولية (تحقيق: الغامدي)، ص ٥٢٥، ٥٢٦.

واكتفى الشَّلَوِيَّين في أمثلة الجزولية بالنُّسخة المشتبهة على الزيادة، ولم يُشَرِّ إلى النُّسخة الخالية منها، ينظر: ص ٢١٥.

(٢) ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير، ٦١٧/٢، والشرح الصغير، ص ١١١، والمشكاة والنبراس، ص ٤٥٤.

(٣) ينظر: المشكاة والنبراس، ص ٤٥٣.

(٤) ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير، ٦١٧/٢، والشرح الصغير، ص ١١٢، ١١١، وأمثلة الجزولية، ص ٢١٦، ٢١٥، والمباحث الكاملية، ٢٩٤/١، ٢٩٣.

وذكر العطار أنه يمكن أنه يريد بالزيادة إخراج اسم المصدر^(١)؛ لأنه مشتق من المصدر، ولا يُوصف به؛ لئلا يُظن أن المصدر لا يكون نعتًا إلا أن يشتق له اسم، فحينئذٍ يتهيأ أن يكون نعتًا ويكون قد اعتمد في خروج أسماء الزمان والمكان والآلة على أنها لا تدل على الأوصاف^(٢).

ثم قال: "فأشار إلى أن المصدرية لا تكون^(٣) النعت مطلقًا"^(٤).

ويرى الباحث أن الراجح ما ذكره العطار من أن الجزولي يريد بالزيادة إخراج اسم المصدر؛ لكن بشرط أن نضيف المصدر الميمي؛ لأن المشتق الذي يتفق مع المصدر في دلالاته هو اسم المصدر والمصدر الميمي، ولأن اسم المصدر^(٥)، والمصدر الميمي^(٦) من جملة ما لا يقع نعتًا؛ كأسماء الزمان والمكان والآلة^(٧)، وهذه لا تدل على الأوصاف؛ لأنها لا تدل على فاعل ولا مفعول

(١) لاسم المصدر عند النحاة إطلاقان: أحدهما: ما يعرف بالمصدر الميمي، والآخر: الاسم الدال على معنى المصدر، المخالف له بعدم جريانه على فعله. ينظر: التذليل، ١١ / ١٠٠-١٠٤، والمقاصد الشافية، ٢٣٨ / ٤ - ٢٤٠.

(٢) ينظر: المشكاة والنبراس، ص ٤٥٤، ٤٥٣.

(٣) في النص المحقق: (لا تمتنع)، والصواب ما أثبتته؛ لأن المعنى ينعكس به، وقد أشار المحقق إلى أنها ثابتة في الأصل.

(٤) المشكاة والنبراس، ص ٤٥٤.

(٥) ينظر: المقاصد الشافية، ٦٢٤ / ٤، ٦٢٦، ٦٢٧.

(٦) ينظر: ارتشاف الضرب، ١٩١٩ / ٤، وشرح التصريح، ١١٧ / ٢.

(٧) ينظر: شرح التسهيل، ٣١٣ / ٣، والمقاصد الشافية، ٦٢٤ / ٤، ٦٢٧، ٦٢٦.

به^(١) فأراد التنبيه على أنّ ما اشتق من المصدر وليس بمصدر-وهو اسم المصدر والمصدر الميمي-ليس من المشتقات التي يُنعت بها. والعبارة الثانية التي في نصّ الجزولي تُقوّي ما ذكرت؛ لأنّ معناها: والمشتق-أيضاً-ما كان في معنى ما بُني من المصدر، وهو المرادف لما بُني منه، وليس بما بُني منه^(٢).

فكأن معنى كلامه: المشتق ما بُني من المصدر وليس بمصدر، وما في معنى ما بُني من المصدر وليس بما بُني.

وتمت نظر فيما ذهب إليه الشَّلَوِيُّ والعطار من جعل العبارة التي في النُّسخة الخالية من الزيادة هي الأصوب؛ لأنّ العبارة في النُّسخة الخالية من الزيادة لا تمنع دخول اسم المصدر والمصدر الميمي في المشتقات التي تقع نعتاً، لا سيما وأنّه ليس في عبارته في أول الباب ما يخرجهما، فالزيادة محتاج إليها، بخلاف أسماء الزمان والمكان والآلة، فقد سبق في كلامه ما يخرجها، وهو قوله: "وشرطه أن يكون للمنوعات أو لما هو من سببه أو ملابسه"^(٣).

فهذا إنّما يكون لما يُوصف به، وهي لا يُوصف بها كما ذكر العطار، فلم يبق إلا ما هو مأخوذ من المصدر، وليس بمصدر يشتق منه، وهما اسم المصدر، والمصدر الميمي.

(١) ينظر: توضيح المقاصد، ٩٥٢/٢.

(٢) جعل الشَّلَوِيُّ والعطار الضمير راجعاً إلى (ما) الثانية، وهو بعيد. ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير، ٦١٧/٢، ٦١٨، والمشكاة والنبراس، ص ٤٥٥.

(٣) المقدمة الجزولية، ص ٥٦.

وقد احتاج الشَّلَوِيَّين في التوطئة إلى قيدٍ يتحرز به من المشتقات التي لا يُوصف بها، فقال: "والمشتق ما بُني من المصدرِ كالظريف"^(١)، فقوله: (كالظريف) يفيد أنه مشتق يدل على الفاعل أو المفعول متضمناً معنى (فَعَلَ) وحروفه^(٢)، بلا تأويل، فالمثال أغنى عن ذكر القيد بكونه (ليس به). وفيما ذكره الشَّلَوِيَّين، واللُّورَقِيَّي نظرٌ؛ لأنَّ الجزولي لم يقل: (ليس كالمصدر)، وإنما قال: (ليس به)، وهذا معناه أنه ليس بمصدر، وكون المصدر ليس مشتقاً مُسلَّم به.

الترجيح التاسع: التعبير بانفعال النفس في إرادة الفعل اللازم. قال الجزولي - في حديثه عن الفعل المتعدي واللازم -: "فغيرُ المتعدي: إمَّا أفعال النَّفس، وإمَّا أفعال الجسم"^(٣). فجعل أفعال النفس، وأفعال الجسم خاصّة بالفعل اللازم. واعتمد الشَّلَوِيَّين، واللُّورَقِيَّي على نُسخة أخرى فيها (انفعال النفس) مكان (أفعال)، وذكرنا أنَّ هناك نُسخة جاء فيها: " أفعال النفس التي لا تُلابس غيرها"^(٤).

(١) التوطئة، ص ١٧٩.

(٢) ينظر: شرح الكافية الشافية، ٣ / ١١٥٨، وشرح التسهيل، ٣ / ٣١٣، وتوضيح المقاصد، ٢ / ٩٥٢.

(٣) المقدمة الجزولية، ص ٧٨.

(٤) ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير، ٢ / ٦٩٤، والشرح الصغير، ص ١٥١، ١٥٠، وأمثلة الجزولية، ص ٢٥٦، والمباحث الكاملية، ١ / ٤٠٤.

وحكم الشَّلَوَيْن بأولوية النُّسخة التي فيها (أفعال النفس التي لا تُلابس غيرها)؛ لأنَّ من انفعال النفس ما يكون متعدِّياً، كما في علَّمت الرجل الشيء فتعلَّمه، وناولته الشيء فتناوله^(١).

واعتمد الأُبْذِي على نُسخة فيها: (انفعال النفس التي لا تُلابس غيرها)، وذكر أنَّ هناك نُسخة خالية من (التي لا تُلابس غيرها)^(٢).

وحكم بأولوية النُّسخة المشتملة على (التي لا تُلابس غيرها)؛ محتجاً بأنَّ من انفعال النفس ما يكون متعدِّياً وغير متعدِّ^(٣)، وعكس العطارُ صنيع الأُبْذِي، وذكر أنَّ في النُّسخة الأخرى: (انفعال النفس التي لا تُلابس غيرها)^(٤). واعتمد الإربليُّ على نُسخة فيها: (انفعال النفس)، ولم يُشِرْ إلى نُسخة أخرى، وذكر أنَّ قصر الجزولي اللازم على الانفعالات فقط فيه نظر؛ لأنَّه يكون أفعلاً كما يكون انفعالات، إلا إذا أراد بغير المتعدي ما يكون لازماً ألبته، ورأى أنَّ هذا ما يُشعر به كلامه^(٥).

(١) ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير، ٢/ ٦٩٤، ٦٩٣، والشرح الصغير، ص ١٥٠، ١٥١، وزاد في الشرح الصغير أن الجزولي كنى بالانفعال عن الأفعال، وذكر العطار في شرحه أنه يحتمل أنه أراد معقول الوصف الذي يكون بجهة الأفعال، فكأن ما ذكره هو مضمون ما ذكره الشلوبين. ينظر: المشكاة والنبراس، ص ٦١٩.

(٢) ينظر: شرح الجزولية، (تحقيق: الغامدي) ص ٧٥٦، ٧٥٧.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ص ٧٥٧.

(٤) ينظر: المشكاة والنبراس، ص ٦١٨ - ٦٢٠.

(٥) ينظر: المنهاج الجلي، (تحقيق: الخضير) ص ٥٥٣ - ٥٥٥.

ويرى الباحث أنَّ الراجح ما رجحه الشَّلَوَّين؛ للعلة التي ذكرها، وهي متحققة في النسخ التي اعتمد عليها غيره.

والقيد الذي في النسخة التي حكم الأُبْذِي بأوليئها وهو (التي لا تلبس غيرها) موجود في النسخة التي رجحها الشَّلَوَّين، وقد ذكر الشَّلَوَّين أنَّ الجزولي استظهر بهذا القيد ما يكون ملابسًا لغيره، فإنَّه يتعدى^(١).

واحتجاج الأُبْذِي بأنَّ من الانفعال ما يكون متعديًا على أولوية ذكر القيد (التي لا تلبس غيرها) فيه نظر؛ لأنَّ كون الانفعال يكون متعديًا يلزم منه أولوية التعبير بالأفعال كما ذكر الشَّلَوَّين.

وأما احتجاج الإربلي بأنَّ اللازم يكون أفعالًا وانفعالًا فإنه غير كافٍ في عدم قبول التعبير بالانفعال؛ لأنَّ وقوعه لازمًا لا ينفي وقوعه متعديًا. والتماسه عذرًا للجزولي باحتمال أنَّه أراد ما لا يكون إلا لازمًا فيه نظر؛ لأنَّ اللازم يشمل ما لا يكون إلا لازمًا، وما يتعدى بأدوات التعدية.

وما التمسه عذرًا فيه نظر آخر؛ لأنَّ الجزولي نصَّ بعد كلامه هذا على الأوزان التي لا تكون إلا لازمة، وهذه الأوزان دلائل على عدم التعدّي من غير حاجة إلى الكشف عن معانيها، أما حديث الجزولي الأول فاستدلال على عدم تعدّيه بمعناه^(٢).

(١) ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير، ٦٩٣/٢.

(٢) ينظر في الفرق بين النوعين: شرح الكافية الشافية، ٦٣٠/٢-٦٣٢، وتوضيح المقاصد، ٦٢١، ٦٢٢/٢.

والنحاة لا يعبرون إلا بفعل النفس أو العمل^(١)؛ مما يؤيد ما رجحه الشَّلَوِين، وقد عبّر به في التوطئة^(٢)، ونُسب للجمهور^(٣).

الترجيح العاشر: شرط نصب (حَسِب) و(حَالَ) لمفعولين.

قال الجزولي - في حديثه عن المتعدي إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر -:
"والداخلُ على المبتدأ والخبر: (ظننتُ) ما لم تكن تُهمّة، و(حَسِبْتُ) و(خِلْتُ)
مطلقاً"^(٤).

ف(حَسِب) و(حَالَ) تنصبان مفعولين بدون شرط عند الجزولي؛ بناءً على ما في هذه النسخة.

وذكر بعض الشُّرَّاح أنَّ ثَمَّ نُسخة أخرى فيها: (و(حَسِبْتُ) و(خِلْتُ)
بمعناها)، أي: بمعنى (ظن) التي ليست تُهمّة^(٥).

ورجَّح الشَّلَوِين والأُبْذِي ما في النسخة المشتملة على القيد (بمعناها)؛ تحرُّزاً
من (حَسِب) الذي بمعنى: احمرَّ شَعْرِي، ومن (حَالَ) الذي بمعنى: تكبَّر^(٦).

(١) ينظر: الأصول، ١/١٧٠، ١٦٩، وسر صناعة الإعراب، ١/١٤٨، والبدیع في علم العربية، ١/٤٢١، والتوطئة، ص ٢٠٤، وارتشاف الضرب، ٢/٤٩٢، والمقاصد الشافية، ٣/١٣٥.

(٢) ينظر: التوطئة، ص ٢٠٤.

(٣) ينظر: المنهاج الجلي، (تحقيق: الخضير) ص ٥٥٥.

(٤) المقدمة الجزولية، ص ٨٠.

(٥) ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير، ٢/٧٠٠، ٦٩٩، والشرح الصغير، ص ١٥٥، وشرح الجزولية للأبْذِي، ص ٧٦٤، والمشكاة والنبراس، ص ٦٣٦، وهي التي اعتمد عليها اللورقي في شرحه، ينظر: المباحث الكاملية، ١/٤١١.

(٦) ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير، ٢/٧٠١، ٧٠٠، والشرح الصغير، ص ١٥٥، وشرح الجزولية، ص ٧٦٦، ٧٦٤.

واعتمد الإربلي على نُسخة أخرى جاء فيها "و(حَسِبْتُ) مطلقاً، و(خِلْتُ) إذا كانت بمعناها"^(١)، وعلّل تقييد الجزولي بالإطلاق في (حَسِبْتُ) بأنّ الحساب يستعمل للشك والظن متعدّياً إلى مفعولين، ثم علّل تقييده (خِلْتُ) بكونها بمعنى (حَسِبْتُ)، بأنّها إذا كانت بمعناها نصبت مفعولين؛ لأنّها تكون بمعنى التعهد^(٢) والنظر فتتعدى لمفعول واحد، فالقيد صحيح^(٣).

ويرى الباحث أنّ الراجح ما رجّحه الشّلوبين والأبّدي؛ لأنّ ما ذكره الإربلي في (حَسِبْتُ) منتقض باستعمالها بمعنى: احمرّ شعري، و(خال) بمعنى: تكبّر؛ لأنّها حينئذٍ تنصب مفعولاً واحداً كما ذكر الشّلوبين والأبّدي.

وقد بيّن النحاة أنّ هذه الأفعال إذا أفادت الشك أو اليقين، مع الرجحان نصبت مفعولين هما المبتدأ والخبر، وأنّها إذا لم تفد هذا المعنى فإنّها لا تنصب مفعولين^(٤).

وإنّما رجّح الباحث ما ذهب إليه الشّلوبين والأبّدي؛ نظراً إلى تقييد الجزولي (ظن) بما لم تكن تُهمّة، وتقييد (زعم) بالاعتقاد، وإلا فإنّ تصدير كلام الجزولي بقوله: (الداخل على المبتدأ والخبر) يُغني عن تلك الاحترازاات؛ لأنّه لا ينصب

(١) ينظر: المنهاج الجلي، (تحقيق: الخضير) ص ٥٦٧.

(٢) (خِلْتُ) إذا كانت بمعنى التعهد فهي بضم الخاء. ينظر: شرح ألفية ابن معط، لابن القواس، ٥١٢/١.

(٣) ينظر: المنهاج الجلي، ص ٥٦٧-٥٦٩.

(٤) ينظر: شرح كتاب سيويه، ٢٨١، ٢٨٢/١، والمفصل، ص ٣٤٥، ٣٤٦، وأسرار العربية، ص ١٢٧، ١٢٨، والمقرب، ١١٦/١، والتسهيل، ص ٧٠، والارتشاف، ٢١٠/٤، ٢١٠/٢، وتوضيح المقاصد، ٥٦٥/٢، والمقاصد الشافية، ٤٨٧/٢.

مفعولين إلا ما كان منها داخلاً على المبتدأ والخبر، فعُلم بذلك أنَّ غير الداخل على المبتدأ والخبر منها لا ينصب مفعولين، ولذلك لم يذكر سيويوه^(١) ولا المبرد^(٢) تلك القيود في حديثه عن تلك الأفعال، وإنما اكتفيا بذكر أنَّها تكون للشك أو اليقين.

الترجيح الحادي عشر: اشتراط تقدير الحال بـ(في).

قال الجزولي - في حديثه عن أوصاف الحال -: "وأصلها أن تكون نكرةً وصفاً لمعرفةً مُشتقةً بعد كلامٍ تامٍ مُنتقلةً مُقدَّرةً بـ(في)"^(٣).

فجعل الجزولي من بين أوصاف الحال أنَّها تكون مقدرة بـ(في). وذكر الإربلي^(٤) أنَّ ثمت نُسخة أخرى ليس فيها تقديرها بـ(في)^(٥)، وذهب إلى أنَّ هذا القيد كأنه مُستغنى عنه؛ لأنَّه من لوازم حقيقة الحال؛ لأنَّ صاحب الحال مُتلبس بالوصف الذي في الحال^(٦).

(١) ينظر: الكتاب، ١/ ٣٩ - ٤١، ٢/ ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٩٠.

(٢) ينظر: المقتضب، ٩٥/٣.

(٣) المقدمة الجزولية، ص ٨٩.

(٤) ينظر: المنهاج الجلي، (تحقيق: الخضير) ص ٦٢١.

(٥) اعتمد الشلوبين، والورقي، والأبْذِي، والقطار على النسخة الخالية من القيد، ولم يشيروا إلى النسخة التي بها القيد، ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير، ٢/ ٧٢٧، والشرح الصغير، ص ١٦٨، والمباحث الكاملية، ١/ ٤٤٥، وشرح الجزولية، (تحقيق: سعد الغامدي) ص ٨٤٥، والمشكاة والنبراس، ص ٧٠٨، ٧٠٩، ولم يذكر الشلوبين القيد في أمثلة الجزولية، ولا في التوطئة. ينظر: أمثلة الجزولية، ص ٢٦٨، والتوطئة، ص ٢١٢.

(٦) ينظر: المنهاج الجلي، ص ٦٢١.

ويرى الباحث أنَّ فيما ذهب إليه الإربلي نظراً؛ لأنَّ من النحاة مَنْ ذكر أنَّ ذكر القيد يحقق شبه الحال بالظرف^(١).

وذكر اللُّورقيُّ أنَّه بهذا الشبه يصحُّ أن تعمل فيها المعاني، مع أنَّ اللُّورقيَّ لم يُشِرْ إلى النُّسخة المعتمدة على القيد^(٢).

كما أنَّ من النحاة مَنْ ذكر أنَّ القيد يُفرِّق بين الحال والصفة؛ ففرَّق بين: جاء زيدٌ راكباً، ورأيت رجلاً راكباً؛ لأنَّ الوصف ليس معناه: في حال ركوب^(٣)، وقيل: يقيد به للفرق بين الحال والتمييز؛ لأنَّ التمييز بمعنى (من)^(٤)، ولذا قيدها ابنُ مالكٍ في الألفية بقوله:

الحالُ، وَصَفْتُ فَضْلَةً مُنْتَصِبٌ مُفْهِمٌ (فِي حَالٍ) كَ (فَزِدًا أَذْهَبُ)^(٥)
وقد قيدها سيبويه (في) في قوله: "هذا بابٌ ما يعملُ فيه الفعلُ فينتصبُ وهو حالٌ وقع فيه الفعلُ وليس بمفعول"^(٦).

(١) ينظر: البديع في علم العربية، ١٨٧/١.

(٢) ينظر: المباحث الكاملية، ٤٤٦/١، وينظر: المقتصد للجرجاني، ٦٧٢/١، وشرح ألفية ابن معط لابن القواس، ٥٥٣/٢.

(٣) ينظر: المقاصد الشافية، ٤١٨/٣، ٤٢١، ٤٢٣.

(٤) ينظر: توضيح المقاصد، ٦٩٢/٢.

(٥) الألفية، ص ١١١.

(٦) الكتاب، ٤٤/١.

وذكر بعضهم أنَّ القيدَ يخرج ما ليس معناها في نفسه، ولا في جزء مفهومه، مما يدل على هيئة وصاحبها، نحو: بنيت صومعة، ويخرج - أيضاً - ما معنى (في) لمجموعه لا لجزء مفهومه، نحو: دخلت الحمام^(١).

وذكر بعضهم أنَّ الحالَ وصفٌ للموصوف في وقت وقوع الفعل^(٢)، وأنها إنما قدرت بـ(في) لمصاحبتها للفعل زماناً^(٣).

واشترط تقديمها بـ(في) ذكره بعض النحاة^(٤)، وقد ذكروا له عللاً أخرى غير التي ذكر الإربلي أنها مفهومة، فإذا كان في ذكره فوائد أخرى فلا مؤاخذة على الجزولي في ذكر القيد؛ بل الأولى ذكره.

الترجيح الثاني عشر: تقديم خبر (كان) وما أشبهها على (ما) النافية لها. قال الجزولي: "الأفعال التي ترفع الاسم وتنصب الخبر بالنسبة لتقديم الخبر عليها أقسام: فـ (كان وأمسى وأصبح وأضحى وظل وبات وصار) قسم"^(٥).

(١) ينظر: شرح التسهيل، ٣٢١/٢، والتذيل، ٥٠٦/٩، وتمهيد القواعد، ٢٢٤٣/٥.

(٢) ينظر: شرح كتاب سيبويه، ٢٩٢/١.

(٣) ينظر: الباب في علل البناء والإعراب، ٢٨٥/١.

(٤) ينظر: البديع في علم العربية، ١٨٧/١، وشرح الجمل لابن خروف، ٣٧٨/١، واللباب في علل

البناء والإعراب، ٢٨٥/١، والمقرب، ١٥٢/١، وشرح التسهيل، ٣٢١/٢، والتذيل، ٥٠٩/٥، وشرح

ألفية ابن معط لابن القواس، ٥٥٥/٢.

(٥) المقدمة الجزولية، ص ١٠٢.

ثم قال بعد تفصيل ما يتعلق بالأقسام: "و(ما زال) وأخواتها لا يتقدّم خبرها عليها؛ لمكان (ما) إلا عند ابن كيسان، وليس يُخالف في أنّ (كان) إلى (صار) لا يتقدّم خبرها عليها إلا إذا نُفيت بـ(ما)"^(١).

فذكر أنّ ابن كيسان لا يُخالف النحاة في عدم جواز تقدم خبر (كان) وما ذكر معها في قسمها إلا إذا نفيت هذه الأفعال بـ(ما).

واعتمد اللُّوزقي والإربلي على نُسخة أخرى جاء فيها: "وليس يُخالف في أن (كان) إلى (صار) لا يتقدم خبرها على (ما) إذا نُفيت بها"^(٢).

فقول الجزولي: (ليس يُخالف) عند الإربلي معناه: لا خلاف^(٣)، ويفهم من كلام اللُّوزقي أنّ الجزولي يريد بقوله: (وليس يُخالف) ابن كيسان^(٤).

واعتمد العطار على نُسخة ثالثة جاء فيها: "وليس يُخالف في أن (كان) إلى (صار) لا يتقدم خبرها عليها إذا نُفيت بـ(ما)"^(٥)، وجعل قول الجزولي: (ليس يُخالف) راجعاً لابن كيسان؛ لأنّه سبق أنّه يُخالف الجمهور في منع تقديم خبر (ما زال) وأخواتها على النافي قبلها.

ويرى أنّ الجزولي أراد أنّ ابن كيسان لا يُخالف في عدم جواز تقديم الخبر على (كان) واسمها إذا نفي بـ(ما).

(١) المصدر السابق، ص ١٠٦.

(٢) ينظر: المنهاج الجلي، (تحقيق: الخضير) ص ٧٣٤، والمباحث الكاملية، ٥٠٣/١.

(٣) ينظر: المنهاج الجلي، ص ٧٣٤.

(٤) ينظر: المباحث الكاملية، ٥٠٣/١.

(٥) ينظر: المشكاة والنبراس، ص ٧٩١.

وحكم الإربلي على ما في هذه النسخة بالفساد؛ لأنه لا خلاف في جواز تقديم الخبر على (كان) المنفية بـ(ما)^(١)، وإنما الممتنع تقديم الخبر على (ما)^(٢). وقد اعتمد الأبدئي النسخة الأولى التي فيها: "وليس يُخالف في أن (كان) إلى (صار) لا يتقدم خبرها عليها إلا إذا نُفيت بـ(ما)"^(٣)، ويفهم من كلامه أنَّ الجزولي يريد ابن كيسان بقوله: (ولا يُخالف)^(٤). ولم يتطرق الشَّلَوِين للعبارة^(٥)، إلا في التوطئة فقد أثبت النسخة التي فيها: "وليس يُخالف في أن (كان) إلى (صار) لا يتقدم خبرها على (ما) إذا نُفيت بها"^(٦)، وهي التي اعتمد عليها اللُّورَقِي والإربلي. ويرى الباحث أنَّ الراجح ما في النسخة التي اعتمد عليها الشَّلَوِين في التوطئة، واللُّورَقِي والإربلي؛ لأنَّ ابن كيسان وافق الجمهور في منع تقديم الخبر على (ما) مع (كان) وما معها من أفعال كما سبق^(٧).

(١) ينظر تمهيد القواعد، ٣/ ١١١٦، ١١١٧.

(٢) ينظر المقاصد الشافية، ٢/ ١٦١، وتمهيد القواعد، ٣/ ١١١٦.

(٣) ينظر: شرح الجزولية، (تحقيق: الغامدي) ص ٩٦٨.

(٤) ينظر: المصدر السابق، ص ٩٦٨، ٩٦٩.

(٥) ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير، ٢/ ٧٧٤، والشرح الصغير، ص ١٩٠، وأمثلة الجزولية، ص ٢٩٦، ٢٩٧.

(٦) ينظر: التوطئة، ص ٢٢٨، ٢٢٩.

(٧) ينظر: شرح الكافية الشافية، ١/ ٣٩٨، والارتشاف، ٢/ ١١٧٠، وتوضيح المقاصد، ١/ ٤٩٦.

وتفسير الإربلي (ليس يخالف) بعدم وجود خلاف تفسير مقبول، إلا أن تفسيره بابن كيسان أنسب لما قبله، وقد بينَّ الإربلي وجه فساد النسخة المشتمة على (إلا)، وهي ما اعتمد عليها الأُبُذَي.

أما النسخة التي اعتمد عليها العطار فعبارة نُسخة الشَّلَوِين وَمَنْ معه أدق منها؛ لأنَّ عبارة نُسخة العطار تحتل تقديم الخبر على الفعل فقط - وهذا ما فسرهما به - وتقديمه عليه وعلى (ما)، وموافقة ابن كيسان إنما في الحديث عن تقديم الخبر على (ما).

الترجيح الثالث عشر: ما يدخل من (كان) وأخواتها على المبتدأ المخبر عنه بالماضي.

قال الجزولي - في حديثه عن (كان) وأخواتها - : "ولا يدخل على المبتدأ المُخبر عنه بالماضي إلا ما يُناقضُ معناه المضي منها"^(١). فذكر أنَّه لا يدخل - من هذه الأفعال - على المبتدأ المخبر عنه بالماضي إلا الفعل الذي يناقض معناه المضي.

وذكر الإربلي أنَّ ثمت نُسخة أخرى جاء فيها: "ولا يدخل على المبتدأ المُخبر عنه بالفعل الماضي معنى إلا ما يُناقض معناه المضي"^(٢). وذلك بتقييد الفعل الماضي بكونه ماضيًا معنى.

وقد اعتمد الإربلي على نُسخة معناها هو نفس معنى ما في النسخة الأولى؛ فقد جاء فيها: "ولا يدخل على المبتدأ المخبر عنه بفعل ماضٍ إلا ما يُناقض

(١) المقدمة الجزولية، ص ١٠٨.

(٢) ينظر: المنهاج الجلي، (تحقيق: الخضير) ص ٧٤٣.

معناه المضى^(١)، وذكر أنَّ الذي لا يلائم معناه المضى ولا يناقضه من هذه الأفعال هو (كان) فقط، فاستحسن القيد الذي في النسخة الثانية؛ لأنَّه به يحسن دخول كل أخوات (كان) عليه^(٢).

واعتمد العطار على النسخة الأولى التي ليس فيها (معنى)، وفسر العبارة بأنَّ الدخول يشمل الأفعال كلها ما عدا ما يبدأ بـ(ما)، و(ليس)؛ لأنَّ معنى هذه الأفعال للحال، وجعل العطار معنى (يناقض) بمعنى يوافق، ولم يذكر (لا) قبله؛ لكن كلامه يفيد أنَّه يريد (لا يناقض)^(٣).

وبدل على ذلك أنَّ الشلّوبين^(٤) وغيره^(٥) اعتمدوا على نفس النسخة؛ مثبتين (لا) قبل الفعل (يناقض).

واقصر الشلّوبين والأبّذي في حصر ما لا يجوز دخوله على الأفعال المبدوءة بـ(ما)، ونقلوا عن النحاة مساواة (أمسى) و(أصبح) و(أضحى) لها في عدم الجواز، واقصر الشلّوبين في بعض مصنفاته على (ما دام) فقط^(٦).

(١) ينظر: المصدر السابق، ص ٧٤١.

(٢) ينظر: المنهاج الجلي، ص ٧٤١، ٧٤٣.

(٣) ينظر: المشكاة والنبراس، ص ٧٩٦، ٧٩٧.

(٤) ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير، ٢ / ٧٧٨، ٧٧٩، والشرح الصغير، ص ١٩٢، وأمثلة الجزولية، ص ٢٩٩.

وأثبت محقق التوطئة الفعل بدون (لا) مشيرًا في الهامش أنَّها في الأصل (ما لا ينقض)، وذكر أنَّ ما أثبتته من الجزولية، ولو أثبت ما في الأصل لكان الصواب؛ لأنَّ الشلّوبين أثبتته في مؤلفاته كما ذكرت. ينظر: ص ٢٣٠.

(٥) ينظر: المباحث الكاملية، ١ / ٥٠٩، وشرح الجزولية للأبّذي (تحقيق: الغامدي)، ص ٩٧٣.

(٦) ينظر: الشرح الصغير، ص ١٩٢، وأمثلة الجزولية، ص ٢٩٩.

ويرى الباحث أنَّ الراجح ما في النُّسخة التي اعتمد عليها الشَّلَوِّين وغيره؛ لأنَّ ما عدا المبدوء بـ(ما) فيه تفصيل، فقد حكى ابنُ مالك^(١) وغيره^(٢) الإجماع على عدم دخول (صار) على ما خبره ماض، فالقيد الذي استحسنته الإربلي يسوغ دخول (صار)، وهذا مناقض للإجماع.

ومما يدل على جواز دخولها بدون القيد أنَّ ابنَ خروف ذكر أنَّ المنع فيها قول بعضهم^(٣)، كما أنَّ مِنَ النحاة مَنْ أجاز دخول (ليس)^(٤) بغير القيد الذي استحسنته الإربلي؛ بل إنَّ ابنَ عصفور^(٥) وأبا حيَّان^(٦) حكيا الاتفاق على جواز ذلك.

وذكر بعضهم^(٧) أنَّ سيبويه حكى عن العرب: (ليس خَلَقَ الله أشْعَرُ منه)، و: (ليس قالحا زيد)^(٨).

(١) ينظر: شرح التسهيل، ٣٤٣/١.

(٢) ينظر: الارتشاف، ١١٦٧/٣.

(٣) ينظر: شرح الجمل، ٤٤١/١.

(٤) ينظر: شرح التسهيل، ٣٤٤/١.

(٥) ينظر: شرح الجمل، ٣٨٠/١.

(٦) ينظر: الارتشاف، ١١٦٧/٣.

(٧) ينظر: شرح التسهيل، ٣٤٤/١.

(٨) ينظر: الكتاب، ١٤٧/١.

و(كان وأصبح وأمسى وأضحى وظل وبات) مختلفٌ في دخولها^(١)، وقد رجَّح ابنُ مالك^(٢) وغيره^(٣) جوازه؛ لسماعه، وظاهرُ كلام ابن خروف جوازه في (كان وأمسى وأصبح وأضحى)^(٤)، وعليه فلا حاجة للقيّد الذي استحسّنه الإربلي.

وقد ذكر ابنُ خروف أنَّ المنع في المبدوء بـ(ما) قول بعضهم^(٥)، ويفهم من هذا أنَّه يجوز عند بعضهم، وعليه فالجزوي ممن يمنعون ذلك، ونقل الرضي عن بعضهم جواز وقوع أخبارها جميعها ماضية^(٦).

وليس ببعيدٍ أنَّ يكون ما في النسخة الأولى صحيحًا، إنَّ كان الجزوي قصد أنَّه لا يدخل عليه إلا (كان)؛ لأنَّ هذا القول منقولٌ عن النحويين^(٧).

وأما ما ذكره الإربلي من جواز: (أقوم مادام زيد إنَّ قمت قام) فيرده ما ذكره الرضي من أنَّ (مادام) لم يقع خبرها ماضيًا؛ لأنَّ (ما) المفيدة للمدة تقلب الماضي - في الأغلب - إلى معنى الاستقبال^(٨).

الترجيح الرابع عشر: نسبة النصب إلى (حتى).

(١) ينظر: شرح التسهيل، ٣٤٤/١، وتهيد القواعد، ١٠٩٧/٢.

(٢) ينظر: شرح التسهيل، ٣٤٤/١.

(٣) ينظر: شرح الرضي على الكافية، ١٤٣/٢، والتذييل، ١٥١/٤ - ١٥٣، والارتشاف، ١١٦٧/٣.

(٤) ينظر: شرح الجمل، ٤٤١/١، ٤٤٢.

(٥) ينظر: شرح الجمل، ٤٤١/١.

(٦) ينظر: شرح الرضي على الكافية، ١٤٤/٢.

(٧) ينظر: البديع في علم العربية، ٤٧٤/١.

(٨) ينظر: شرح الرضي على الكافية، ١٤٤/٢.

قال الجزولي - في حديثه عن حروف الجر -: "وحتى: تجرُّ بمعنى (إلى) وبمعنى (كي)، فإنَّ كانت بمعنى (كي) لم يكن المجرور بعدها إلا في تأويل الاسم، ولا يكونُ اسمًا صريحًا، وهي إحدى الناصبتين للفعل"^(١). فنسب الجزولي النصب لـ(حتى).

وذكر اللُّزقي أنَّ ثمت نسخة أخرى جاء فيها: "وهي إحدى المُنتصب بعدها الفعل"^(٢)، وحكم بجودة العبارة التي في تلك النسخة؛ لأنَّ (حتى) لا تنصب بنفسها؛ بل الناصب هو (أنَّ) المضمره بعدها^(٣).

ويرى الباحث أنَّ ما ذكره اللُّزقي صحيح؛ إلا أنَّه يمكن حمل نسبة الجزولي النصب إلى (حتى) على أنَّه من باب التسميح، وقد نسب إليها سيبويه النصب^(٤)، مع تصريحه بأنَّ الناصب هو(أنَّ) المضمره بعدها^(٥)، ويُنَّ ابنُ جني أنَّ ذلك من باب التسميح؛ لأنَّه لما كانت (أنَّ) تُضمَر بعدها ولا تظهر نسب النصب إليها؛ لأنَّها صارت في اللفظ كالحلف والعوض عنها^(٦).

(١) المقدمة الجزولية، ص ١٢٩.

(٢) اعتمد على هذه النسخة كُلُّ من الشلوبين، والإربلي.

ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير، ٨٣٩/٢، والشرح الصغير، ص ٢١٩، والتوطئة، ص ٢٤٨، وأمثلة الجزولية، ص ٣٣٢، والمنهاج الجلي، (تحقيق الخضير) ص ٨٢٢، ٨٢٣.

(٣) ينظر: المباحث الكاملية، ٢١/٢.

(٤) ينظر: الكتاب، ٣/ ١٦، ١٧.

(٥) ينظر: المصدر السابق، ٥٦/٣.

(٦) ينظر: الخصائص، ٢٠٤/١، ٢٦٣/٣، ٢٦٤.

وقد صرَّح الجزولي - في حديثه عن نواصب المضارع - بأنَّ الناصب هو (أن) المضمرة بعدها^(١)، فما فعله الجزولي هو عين ما فعله سيوييه.

الترجيح الخامس عشر: دخول ما بعد (حتى) التي بمعنى (إلى) فيما قبلها قال الجزولي - في حديثه عن (حتى) -: "وإذا كانت بمعنى (إلى) جرَّت الاسم الصريح ... وما بعدها داخلٌ فيما قبلها، بخلاف (إلى)"^(٢). فما بعد (حتى) التي بمعنى (إلى) داخلٌ في حكم ما قبلها عند الجزولي.

وذكر الإربلي أنَّ ثمت نسخة أخرى جاء فيها: "وما بعدها قد يدخل في حكم ما قبلها"^(٣)، وذكر اللُّورقيُّ نسخةً تتفق مع هذه النسخة في المعنى، باختلاف يسير عما ذكره الإربلي؛ حيثُ جاء فيها: "وقد يدخل ما بعدها فيما قبلها"^(٤).

ولم يرتضِ الإربليّ عبارة هذه النسخة؛ لأنَّه لا معنى - عنده - للتقليل؛ لأنَّ ما بعدها داخل - أبدًا - في حكم ما قبلها متى كانت جارةً بمعنى (إلى)؛ لأنَّ (حتى) لم تتمخضْ للغاية كما تمخضتْ (إلى)؛ بل يدخلها شيء من معنى (الواو) العاطفة، و(الواو) تشرك ما بعدها في حكم ما قبلها^(٥).

(١) ينظر: المقدمة الجزولية، ص ٣٥.

(٢) المقدمة الجزولية، ص ١٣٠، ١٢٩.

(٣) المنهاج الجلي، (تحقيق: الخضير) ص ٨٢٨، وقد اعتمد الشلوبين على هذه النسخة، ولم يُشير إلى النسخة الأخرى. ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير، ٨٤٠/٢.

(٤) المباحث الكاملية، ٢٤/٢، وهذه النسخة هي التي اعتمد عليها الأُبدي، ولم يُشير إلى النسخة الأخرى. ينظر: شرح الجزولية (تحقيق: سعيد الأسمرى)، ص ٩٩.

(٥) ينظر: المنهاج الجلي، ص ٨٢٨.

وذهب الشَّلَوِيُّين إلى عدم صحة عبارة الجزولي التي فيها (قد)؛ لأنَّه لا فرق بين (حتى) و(إلى) في كون كل منهما غاية^(١).

واستند في الشرحين: الصغير والكبير^(٢) إلى أنَّ كلامَ سيبويه^(٣) بخلاف ما يراه الجزولي؛ لأنَّ سيبويه جعل المجرور في نحو: (ضربتُ القومَ حتى زيدٍ)، كالمَنْصُوب في دخول ما بعدها في حكم ما قبلها، وذكر أنَّ ذلك هو الأصل، وأنَّه قد لا يكون ما بعدها داخلاً فيما قبلها بالقرائن، وجعله - في التوطئة - داخلاً إذا دُكِر على معنى التعظيم أو التحقير، وإلا كانت (حتى) ك(إلى)^(٤). وذكر في أمثلة الجزولية أنَّ بعضهم يرى أنَّ ما بعدها يدخل فيما قبلها، وحكم على هذا بأنَّه يفتقر إلى نقل^(٥).

بينما ذهب اللُّؤقِيّ إلى وجوب دخول ما بعدها فيما قبلها، وذكر أنَّ من المتأخِّرين مَنْ خالف في ذلك فزعم عدم وجوب دخول ما بعدها فيما قبلها^(٦). والنحاة مختلفون في دخول ما بعد (حتى) على ثلاثة أقوال^(٧):

الأول: دخوله ما لم يكن جزء منه، نحو: سرْتُ النهارَ حتى الليل.

(١) ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير، ٨٤٠/٢، ٨٤١، والشرح الصغير، ص ٢٢١، ٢٢٠.

(٢) ينظر: الشرح الصغير، ص ٢٢٠، ٢٢١، وشرح المقدمة الجزولية الكبير، ٨٤١/٢، ٨٤٠.

(٣) ينظر: الكتاب، ٩٧/١.

(٤) ينظر: التوطئة، ص ٢٤٩.

(٥) ينظر: أمثلة الجزولية، ص ٣٣٢.

(٦) ينظر: المباحث الكاملية، ٢٤/٢ - ٢٦.

(٧) ينظر: التذييل، ٢٤٥/١١، ٢٤٦، والارتشاف، ١٧٥٤/٤، ١٧٥٥، والجنى الداني، ص ٥٤٥،

٥٤٦، وتمهيد القواعد، ٢٩٨٨/٦.

والثاني: دخوله إلا بقرينة تخرجه، نحو: ضربتُ القومَ حتى زيدٍ.

والثالث: دخوله في كل وجه.

ويرى الباحث أنَّ عبارة الجزولي الخالية من (قد) يتفق بها مع أصحاب الرأي الأول، أما عبارته المشتملة على (قد) فلا توافق رأياً من هذه الآراء، وتجعل دخول ما بعدها فيما قبلها قليلاً، وهذا لم يقل به أحدٌ، وقد أبطلها الشَّلوبيين والإربلي، فتبين صحة ما حكم به الشَّلوبيين، وما ذكره الإربلي.

الترجيح السادس عشر: ما يضاف إليه مصدر فاقد الشرط في (ما أفعل) التعجيبة.

قال الجزولي - في حديثه عن كيفية التعجب مما فقد شرطاً -: "وانصب مصدر الفعل الذي انخرم فيه أحدُ هذه الأوصاف مُضافاً إلى الفاعل مع (ما أفعل)"^(١). فذكر أنَّ المصدرَ يُضاف إلى الفاعل.

وذكر الإربلي أنَّ ثمة نُسخة أخرى فيها: "مُضافاً إلى المفعول"^(٢)، وذهب إلى أنَّ كلا التعبيرين صحيح^(٣)، وأنَّ النسخة الفاشية هي ما فيها: (مُضافاً إلى المفعول)، وأنَّ الجزولي عبّر بالإضافة إلى الفاعل؛ نظراً إلى حال المصدر إذا بنيت صيغة التعجب مما توافرت فيه الشروط، وعبّر بالإضافة إلى المفعول؛ نظراً إلى حاله إذا بنيت مما تعذر بناء الصيغة منه، وجعل التعبير بالإضافة إلى المفعول هو الأشبه بكلام الجزولي.

(١) المقدمة الجزولية، ص ١٥٤.

(٢) ينظر: المنهاج الجلي، (تحقيق: الخضير) ص ٩٦٢.

(٣) ينظر: المرجع السابق، ص ٩٦٣.

ويرى الباحث أنَّ فيما قاله الإربليّ نظرًا؛ لأنَّ صورة التعجب في حال تعذر صوغ (أفعل) قد اختلفت عن صورتها في حال إمكان صوغها، وتغير موقع الاسم وإعرابه، فقد كان مفعولًا في إحدى الصورتين، كما في نحو: ما أحسن زيدًا، وأصبح مضافًا إليه المصدر في الصورة الأخرى، كما في نحو: ما أحسن انطلاق زيدٍ، وهو الآن فاعل للمصدر، فالتعبير بالإضافة إلى المفعول غير سائغ؛ لأنَّه لم يعد مفعولًا.

وثمت نظر آخر فيما ذهب إليه مِنْ أَنَّهُ يكون مفعولًا إذا صغنا صيغة التعجب من الفعل الفاقد للشروط فإنَّ الاسم يكون مفعولًا، وذلك كما في نحو: ما أسمى، وما أحوله^(١)؛ لأنَّ هذا غير جائز، وعلى فرض جوازه فإنَّه مُغاير لِمَا قصده الجزولي؛ لأنَّ الجزولي ذكر أنَّ ذلك يكون بعد صياغة (أفعل) مِنْ فِعْلٍ مستوفٍ للشروط، وما ذكره الإربلي بخلاف ذلك؛ لخلو تلك الصيغة من المصدر.

وما ذكره مِنْ أَنَّ النُّسخة التي فيها (مضافًا إلى المفعول) هي الفاشية فيه نظر؛ لأنَّ من الشُّراح مَنْ اعتمد على النُّسخة الأخرى؛ كالشَّلَّوبين^(٢)، واللُّورقي^(٣).

الترجيح السابع عشر: تقديم الوصفية على الحالية في الاسم الواقع بعد نكرة.

(١) ينظر: المنهاج الجلي، ص ٩٦٣.

(٢) ينظر: التوطئة، ص ٢٦٩.

(٣) ينظر: المباحث الكاملية، ٢/ ٩٦.

قال الجزولي - في حديثه عن الممنوع من الصرف -: "وكل (فُعَل) عَلَمٌ^(١) جُهَل أنه مشتقُّ فالأصل أن يُصرفَ..."^(٢).

فلم ينصب الجزولي كلمة (عَلَم) على الحال.

وقد اعتمد الإريلي على تلك النسخة^(٣)، ثم ذكر أن ثمت نسخة أخرى فيها: (علمًا) بالنصب على أنه حال من (فُعَل)، وأنَّ الجر هو الوجه؛ محتجًا بأنَّ كلمة (فُعَل) في كلام الجزولي نكرة؛ لدخول (كل) عليه، وذكر اللُّورقي الروائتين^(٤)، ووافق كلامه كلام الإريلي.

ويرى الباحث أنَّ في اكتفائهما بالجر في النسخة التي ليس فيها نصب نظرًا؛ لأنَّه يجوز وجه ثالث وهو الرفع نعتًا لـ (كل)^(٥)، إلا أنَّ الجر أرجح؛ لأنَّ نعت ما أضيف إليه (كل) هو الفصيح، وإنَّ جاز نعت (كل)^(٦).

وفي ترجيحهما الجرَّ على النصب على الحال نظرًا؛ لأنَّ مجيء الحال من النكرة إذا وضع المعنى، وأمن اللبس جائز، وذلك يتم بمسوغات؛ من بينها:

(١) ضبط محقق الجزولية كلمة (علم) بالرفع، واعتمد الشلوبين والأبدي على النسخة التي ليس فيها نصب، ولم يحددا ضبط الكلمة لا بالجر ولا بالرفع، ولم يشيرا إلى النسخة الأخرى. ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير، ٩٨٦/٣، والشرح الصغير، ص ٢٨٧، وأمثلة الجزولية، ص ٤١١، والتوطئة، ص ٣٠٣، وشرح الجزولية للأبدي (تحقيق: حسن نفاع الحربي)، ص ٢٩٢.

(٢) المقدمة الجزولية، ص ٢١١.

(٣) ينظر: المنهاج الجلي، (تحقيق: عبد الله المنصور) ص ١٤٦.

(٤) ينظر: المباحث الكاملية، ٢/٢٥٦.

(٥) ينظر: أمالي ابن الحاجب، ٢/٧٦٣، ٧٦٤، وشرح المفصل لابن يعيش، ٢/١١٥.

(٦) ينظر: أمالي ابن الحاجب، ٢/٧٦٣، ٧٦٤.

تخصيص النكرة بالإضافة^(١)، وهذا متحقق في كلام الجزولي، إلا إذا قصدا أنَّ النصب على الحال يترتب عليه الفصل بين الموصوف (فُعَل) وصفته الجملة (جُهل أنه مشتق)؛ فترجيحهما أدق؛ لأنَّ الفصل بالحال بين الصفة والموصوف محل خلاف^(٢)، وقيل: لا يجوز إلا في ضرورة^(٣).

المبحث الثاني: معايير الترجيح بين النسخ.

تعددت معايير الترجيح لدى الشُّراح فشملت موافقة محتوى العبارة للقاعدة النحوية، وصحة معنى العبارة، كما شملت عدم التناقض بين عبارات الجزولي في النسخ، واستقامة العبارة دون زيادة، أو احتياجها للزيادة.

موافقة القاعدة النحوية:

تعتبر موافقة القاعدة النحوية من أبرز المعايير التي استند إليها الشُّراح في ترجيحاتهم لعبارات نُسَخ المقدمة الجزولية، ومن أمثلة ذلك: ما ذكره الشُّلوين في اختلاف النسخ في منع تقديم فاعل المصدر المضاف إلى المفعول حيث قال: "ولا معنى لهذا الشرط؛ لأنَّه كذلك يكون، وإنَّ كان مضافاً إلى مضمَر هو أقرب رتبةً منه، نحو: عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِي أَنْتَ، أو: مِنْ ضَرْبِكَ هو.

والصواب: أو مصدرٍ مضافٍ إلى المفعول به، كما قال: في ذكر وجوه جواز ارتفاع المضمَر المنفصل في باب النعت فانظره هناك.

(١) ينظر: شرح الكافية الشافية، ٥٣٧/٢، وشرح التسهيل، ٣٣١/٢، وشرح الرضي على الكافية،

٢٢/٢، والتذييل، ٩/ ٦٢، والمقاصد الشافية، ٢٤٧/٢، ٤٤٧/٣.

(٢) ينظر: التذييل، ٢١٢/٤، ٢١٨/٨، ٢١٩، ١٩٩/٩.

(٣) ينظر: شرح الجمل لابن عصفور، ٢٦٤/٢، ٢٦٥.

ووقع هذا الموضع في هذا الباب في النسخ مختلفاً؛ ففي بعضها ما ذكرناه، وقد بينا ما فيه، وفي بعضها: (أو مصدرٍ مضافٍ إلى المفعول به) كما أصلحناه وهو الصحيح^(١).

ومن أمثلة ذلك: ما ذكره اللُّورَقِيّ في نسبة النصب إلى (حتى)، حيث قال: "قلتُ: في نُسخةٍ أخرى: وهي إحدى المُنتصبِ بعدها الفعل، وهذه العبارة أجودُ مِنْ قوله: (الناصبين؛ لأنَّ (حتى) لا تَنصب بنفسها، بل الناصب بعدها مُقدر وهو (أن)"^(٢).

ومن أمثلة ذلك: ما ذكره الإربليّ في حديثه عن تقديم الوصفية على الحالية في الاسم الواقع بعد نكرة، حيث قال: "أقول: (فُعِلٌ) مِنْ قوله: (كُلُّ فُعِلٍ) يجب أن يكون نكرةً؛ لدخول (كُلِّ) عليه ... ويقع (علمٌ) في بعض النسخ منصوباً على أنّه حال من (فُعِلٍ)، والجُرُّ هو الوجه"^(٣).

صحة معنى العبارة:

من المعايير التي استند إليها شُراح الجزئية في ترجيحاتهم مدى صحّة العبارة ووضوحها، ومن أمثلة ذلك: ما ذكره الشُّلُوبين في مضارعة الفعل بعد دخول أداة الشرط عليه، حيث قال: " تثبت بعد قوله: (مضارعين) في بعض النسخ (وضْعاً) ولا ينبغي أن يثبتُ فإنّه مُشعر بأنّ المضارع مع أداة الشرط ليس

(١) شرح المقدمة الجزولية الكبير ٥٩٣/٢.

(٢) المباحث الكاملية، ٢١/٢.

(٣) المنهاج الجلي، (تحقيق: المنصور) ص ١٤٦.

بمضارع، وإنما هو مضارعٌ في أصل وضعه، وأمّا الآن فهو غير مضارع، وليس كذلك" (١).

ومن أمثلة ذلك: ما ذكره الأُبّدي عند حديثه عن اختلاف دلالة الفعل على الزمان عند اختلاف صيغته، حيث قال: "ويقع في بعض النسخ: (ولذلك قد تختلف دلالاته عليه عند اختلاف صيغه)، وفي بعضها: (ولذلك تختلف دلالاته عليه عند اختلاف صيغه وقد لا تختلف)، وهذه الرواية الأخيرة هي التي عليها أكثر النسخ، وهي الصحيحة؛ لأنَّ الباب أن يختلف الزمان باختلاف الصيغ، نحو: خَرَجَ، ويَخْرُجُ، واخْرُجْ، وقد لا يختلف الزمان باختلاف الصيغ، وذلك قليل" (٢).

عدم التناقض في العبارة:

من المعايير التي استند إليها الشُّراح عند ترجيحاتهم عدم التناقض بين عبارات الجزولي في الأبواب وتضادها، ومن أمثلة ذلك: ما ذكره الشُّلوبين عند حديثه عن منع تقديم فاعل المصدر المضاف إلى المفعول، حيث قال: "ولم يقع اختلاف في النسخ في الموضع الذي بباب النعت، وهذا يدلُّ على أنَّه الذي قاله صاحبُ هذا التأليف، وأنَّ الآخر تغييرٌ عليه؛ لأنَّ ذلك الفصل هناك في معنى هذا، ولم تختلف النسخ هناك، فينبغي ألا تختلف هنا لَمَّا لم تختلف هناك" (٣).

(١) شرح المقدمة الجزولية الكبير، ٥١٣/٢.

(٢) شرح الجزولية، (تحقيق: سعد الغامدي)، ص ٣٧، ٣٨.

(٣) شرح المقدمة الجزولية الكبير ٥٩٣/٢.

عدم الاحتياج إلى زيادة:

تعتبر استقامة العبارة دون الحاجة إلى زيادة من المعايير التي استند إليها شُرَّاح الجُزُولية، ومن أمثلة ذلك: ما ذكره الإربليّ في معرض حديثه عن أوصاف الحال، حيث ذكر منها تقديرها بـ(في)، فقال: "وهذا القيد يقع في بعض النسخ، وكأنّه مُستغنى عنه؛ إذ هو من لوازم حقيقتها من حيث كانت هيئة الموصوف في وقت تلبّسه بالصفة"^(١).

ومن أمثلة ذلك: ما ذكره العطارُ عند حديثه عن اختلاف دلالة (الفعل) على المعنى عن دلالاته عن اللفظ حيث قال: "قوله: الأولُ معنى... والثاني لفظٌ ... يثبت هذا في بعض النسخ، وإسقاطه أحسن؛ لأنّ قوله: (يقع على المعنى الصادر عن الفاعل، وعلى اللفظ) يُغني عنه، فهذا تكرر"^(٢).

ما تميز به كل شارح في ترجيحاته:

تفاوتت ترجيحات الشُرَّاح للعبارات، وهذا راجع إلى أسباب متعددة؛ منها: قوة الاحتجاج للترجيح أو ضعفه، ومنها: الإلمام بكلام الجُزُولي في غير موضع العبارة، ومنها: وضوح أو غموض تفسير المراد من العبارة.

- الشُّلُوبين:

كان الشُّلُوبين في صدارة الشُرَّاح إلمامًا بفحوى عبارة الجُزُولي، ووضوحًا في ذكر أدلة الترجيح، ومناقشة عبارات النسخ؛ مبرزًا نقاط الضعف والقوة، لا سيما في الشرح الكبير، مما جعل أكثر ترجيحاته أولى من ترجيحات غيره، وقد

(١) المنهاج الجلي، (تحقيق: الخضير) ص ٦٢١.

(٢) المشكاة والنبراس، ص ٤٥.

نسج على منواله بعضهم في مواضع متعددة، حتى اكتفى بعضهم بذكر كلامه، فأفادوا من شرحه في شروحهم.

ومن أبرز ما امتاز به في شرحه الكبير ما يلي:

١ - قوة أدلته في ترجيحاته، ومن ذلك قوله: "تثبت بعد قوله: (مضارعين) في بعض النسخ (وضعا) ولا ينبغي أن يثبت؛ فإنه مُشعر بأنَّ المضارع مع أداة الشرط ليس بمضارع ... وليس كذلك فإنه الآن مضارع كما هو في أصل وضعه مضارع بدليل جزمه، فإنَّ جزمه إعراب، وإعراب الفعل لا يكون إلا بمضارعة الاسم، فلولا أنَّ فيه مضارعة لم يجزم.."(١).

٢ - الإمام بكلام الجزولي، والاحتجاج بالتوافق بين كلامه، وذلك في قوله: "ولم يقع اختلاف في النسخ في الموضع الذي بباب النعت، وهذا يدل على أنَّه الذي قاله صاحب هذا التأليف، وأنَّ الآخر تغييرٌ عليه؛ لأنَّ ذلك الفصل هناك في معنى هذا، ولم تختلف النسخ هناك، فينبغي ألا تختلف هنا لما لم تختلف هناك"(٢).

٣ - اقتراح إصلاحات لعبارة الجزولي، ومن ذلك قوله: "والصواب: أو مصدر مضاف إلى المفعول به... ووقع هذا الموضع في هذا الباب في النسخ مختلفا؛ ففي بعضها ما ذكرناه، وقد بيَّنا ما فيه، وفي بعضها: (أو مصدر مضاف إلى المفعول به) كما أصلحناه وهو الصواب"(٣).

(١) شرح المقدمة الجزولية الكبير، ٥١٣/٢.

(٢) شرح المقدمة الجزولية الكبير ٥٩٣/٢.

(٣) شرح المقدمة الجزولية الكبير ٥٩٣/٢، وينظر: ٢٤٤/١، ٢٤٥.

- اللُّورقي:

أما اللُّورقي فقد اتسمت ترجيحاته بموافقة الشُّلوبين في أكثر المواضع، فهو يحتاج بكلامه؛ بل ويعتمد في أكثر المواضع على النُّسخة التي اعتمد عليها الشُّلوبين.

ومن أبرز ما امتاز به شرحه ما يلي:

١- انفراده بإيراد نُسْخة لم يذكرها الشُّراح، والحكم عليها، وذلك كما في قوله: "قلتُ: في نُسْخة أُخرى: وهي إحدى المُنتصب بعدها الفعل، وهذه العبارة أجود من قوله: (الناصبين)..."^(١).

٢- الاعتماد على كلام الشُّلوبين، والاكتفاء به في شرح العبارة وترجيحها، ومن ذلك قوله: "قال الشُّلوبي: تقول: إن لم تكن هناك حروف تقوم مقام الصيغ في الدلالة على الزمان احتيج إلى تغيير الصيغ للدلالة من نحو: قام ويقوم، وإن كان هناك حرف يعطي الزمان لم يحتج إلى تغيير الصيغة نحو: إن قام زيد، ولم يَمُ عمرو..."^(٢)، فقد اكتفى بنقل كلام الشُّلوبين دون زيادة^(٣).

- الأُبْدي:

أما الأُبْدي فكثيراً ما يوافق ترجيحه ترجيح الشُّلوبين دون أن يُشير إلى أن كلامه موافق لكلامه، وأحياناً يشير إلى ذلك^(٤).

(١) المباحث الكاملة، ٢١/٢، وينظر: ١٢٥/١.

(٢) المباحث الكاملة، ٢٤/١.

(٣) ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير، ٢٤٣/١، ٢٤٤.

(٤) ينظر: شرح الأُبْدي، (تحقيق الغامدي) ص ١١٤.

ومن أمثلة موافقة كلامه لكلام الشَّلُوبين قوله: "قوله: (أَمَّا انْفَعَالِ النَّفْسِ الَّتِي لَا تَلَابِسُ غَيْرَهَا) مثاله: فَرِحَ وَخَزِنَ، واستظهر بقوله: (التي لا تلابسُ غيرها) على مثال: عَلِمَ وَجَهَلَ، فَإِنَّهُمَا فَعْلَانِ مِنْ أَفْعَالِ النَّفْسِ، وَلَكِنْ لَا بُدَّ لِعِلْمٍ مِنْ تَعَلُّقٍ بِمَعْلُومٍ، فَذَلِكَ مَلَابَسَتُهُ غَيْرُهُ، وَكَذَلِكَ: جَهَلَ...^(١)، وهو عين كلام الشَّلُوبين^(٢).

- الإربلي:

أما الإربليّ فهو صاحب رأي مستقل، وحجة على ما يرجحه، ومن أبرز ما امتاز به شرحه ما يلي:

١- الدقة في تحليل عبارة الجزولي، ومن ذلك قوله: "قوله: (وما بعدها يدخل فيما قبلها بخلاف (إلى)) يريد: أنها تستدخل الغاية فتسحب على ما بعدها حكم ما قبلها... ويقع في بعض نُسخ الكتاب: (وما بعدها قد يدخل في حكم ما قبلها) يعني: (حتى)، ولا معنى لهذا التقليل؛ لأنها تستدخل ما بعدها أبداً متى كانت جارة بمعنى (إلى)، بخلاف (إلى) لما بينته"^(٣).

٢- انفراده بإيراد بعض النسخ التي لم يذكرها الشُّراح، ومن ذلك قوله: "قال:.. وانصب مصدر الفعل الذي انخرم فيه أحد هذه الأوصاف مُضافاً إلى المفعول مع (ما أفعل)"^(٤).

(١) شرح الأبيدي، (تحقيق الغامدي) ص ٧٥٦، ٧٥٧، وينظر: ص ٧٦٤

(٢) ينظر: شرح المقدمة الجزولية الكبير ٦٩٣/٢، ٧٠٠/٢.

(٣) المنهاج الجلي (تحقيق الخضيرى) ص ٨٢٨، وينظر: ص ٣٨٥.

(٤) المنهاج الجلي (تحقيق الخضيرى) ص ٩٥٩، وينظر: ص ٦٢١، ٥٦٧، ١٤٩.

وقد ينفرد مع شارح واحد بإيراد نُسخة لم يوردها غيرهما، كما كان منه هو واللُّوزقي في نصِّ مسألة تقديم الوصفية على الحالية في الاسم الواقع بعد نكرة^(١).
٣- التماس العذر للجزولي، ومن أمثلة ذلك قوله: "فبان أنَّ قصره غير المتعدي من الأفعال على الانفعال غير سديد ... اللهم إلا أن يريد بغير المتعدي: الأبنية التي لا تكون إلا لازمة ألبة؛ ك(فعل) و(انفعل)، وكأنَّ هذا هو الذي يشعر به كلامه، وحينئذٍ يستمر له ذلك..."^(٢).

— العطار:

امتازت ترجيحات العطار بالاستقلالية في كثيرٍ من المواضع، فلم يكتفِ كغيره بكلام الشُّلوبيين؛ بل كانت له آراؤه المستقلة في شرح العبارة ونقدها، وترجيحها على غيرها في مواضع، ووافقتُ ترجيحاته ترجيحات الشُّلوبيين في بعض المواطن.

ومن أبرز ما امتاز به شرحه ما يلي:

١- التماس الأعذار للجزولي، ومحاولة تفسير كلامه على وجه مقبول، ومن ذلك قوله: "قوله: (وضعاً) يمكن أن يتحرز به من المضارع بالقرائن، ولا وجود له إلا مذهب في: لم يَقم، ولما يَقم ...، ويمكن أن يتحرز به من الماضي الذي دخلت عليه الفاء"^(٣).

(١) ينظر: المباحث الكاملية، ٢٥٦/٢، والمنهاج الجلي (تحقيق المنصور) ص ١٤٦.

(٢) المنهاج الجلي (تحقيق الخضير) ص ٥٥٥.

(٣) المشكاة والنبراس، ص ٢٨٦، ٢٨٧، وينظر: ص ٣٧٤.

٢- دقة فهمه لمراد الجزولي في كثيرٍ من المواضع، ومن أبرزها قوله: "(ليس به) يثبت في بعض النسخ، وهو - في بادي الرأي - حشو؛ لأنَّ المشتق والمشتق منه ظاهر اختلافهما، فإنَّ المشتق من المصدر ليس بمصدر، وهذا أمرٌ بيّن، ويمكن أن يُريد به إخراج المشتق اسمًا للمصدر؛ لأنَّه لا يُوصف به كما تقدم، لئلا يظن أنَّ المصدر لا يكون نعتًا إلا أن يشتق له اسم؛ فحينئذٍ يتهياً أن يكون نعتًا..."^(١).

٣- تقديره لكلام الشلّوبين، وذلك كما في قوله: "قال الأستاذ أبو علي: بل الصواب أن لو قال: وإن كان مضمراً ليس متصلاً بـ(إلا) ولا أسند إلى ما أضيف إلى مفعوله من المصدر، ومن الوصف الجاري على غير من هو له"^(٢).
٤- الإشارة إلى بعض النسخ التي لم يُشر إليها غيره من الشُّراح، مما يبرز سعة اطلاعه على النسخ^(٣).

(١) المشكاة والنبراس، ص ٤٥٤.

(٢) المشكاة والنبراس، ص ٣٧٦، وينظر: ص ٦٣٦.

(٣) ينظر: المشكاة والنبراس، ص ٣٥، ١٨٦، ٣٥٥.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، أما بعد:
فبعد تلك الرحلة مع نُسخ المقدمة الجزئية، وترجيحات الشُّراح لها انتهى
البحث إلى النتائج الآتية:

- تنوع مواقف الشُّراح من تعدد النُّسخ، فتارة يتعدد من رجح، وتارة يكون الترجيح لبعضهم دون بعض، وتارة لا يكون إلا لشارح واحد.
- تفاوت عبارات النُّسخ في بعض المواضع، ورجحان بعضها على بعض، وذلك كما في مسألة اختلاف دلالة الفعل على الزمان عند اختلاف صيغته، ومضارعة الفعل بعد دخول أداة الشرط عليه، ومنع تقديم فاعل المصدر المضاف إلى المفعول.
- علو كعب الشلوبين على غيره من الشُّراح في كثيرٍ من المواضع في بيان مراد الجزوي، وفي ترجيح عبارات النُّسخ بعضها على بعض، وذلك كما في مسألة اختلاف دلالة الفعل على الزمان عند اختلاف صيغته، ومضارعة الفعل بعد دخول أداة الشرط عليه، ومنع تقديم فاعل المصدر المضاف إلى المفعول، والتعبير بانفعال النفس في إرادة الفعل اللازم، وشرط نصب (حسب) و(خال) لمفعولين.
- اعتماد أكثر الشُّراح في بعض المواطن على النُّسخة التي رجحها أحدهم أو بعضهم، وذلك كما في مسألة المراد بتأنيث الأشخاص، وما يضاف إليه مصدر فاقد الشرط في (ما أفعل) التعجبية، واختلاف دلالة (الفعل) على المعنى عن دلالته عن اللفظ.

- تعدد معايير الترجيح وأدلته عند الشُّراح، فشملت صحة المعنى، وموافقة القاعدة، وذلك كما في مسألة اختلاف دلالة الفعل على الزمان عند اختلاف صيغته، ومضارعة الفعل بعد دخول أداة الشرط عليه، ومنع تقديم فاعل المصدر المضاف إلى المفعول، والتعبير بانفعال النفس في إرادة الفعل اللازم، وشرط نصب (حسب) و(خال) لمفعولين، والمراد بتأنيث الأشخاص، وتقديم خبر (كان) وما أشبهها على (ما) النافية لها، واختلاف دلالة (الفعل) على المعنى عن دلالته عن اللفظ.
- وعدم التناقض في كلام الجزولي وذلك كما في مسألة تقييد المشتق في باب النعت بكونه ليس بمصدر، والمراد بتأنيث الأشخاص.
- وعدم الاحتياج إلى زيادة، وذلك كما في مسألة اختلاف دلالة الفعل على الزمان عند اختلاف صيغته، ومضارعة الفعل بعد دخول أداة الشرط عليه، وما يدخل من (كان) وأخواتها على المبتدأ المخبر عنه بالماضي، واختلاف دلالة (الفعل) على المعنى عن دلالته عن اللفظ، وجاء في مقدمة تلك المعايير صحة معنى العبارة، وموافقتها للقاعدة.
- احتياج بعض ترجيحات الشُّراح إلى نظر، وذلك كما في مسألة اشتراط تقدير الحال بـ(في) وما يضاف إليه مصدر فاقد الشرط في (ما أفعل) التعجبية، وقد يقفون مع بعض العبارات التي لا تستدعي الوقوف، ويرجحون غيرها عليها لاسيما مع وجود مبرر لتعبير الجزولي، وذلك كما في مسألة نسبة النصب إلى (حتى).

- وقد يحكم بعض الشُّراح على النُّسخة التي اعتمد عليها بالضعف دون أن يشير إلى نُسخة غيرها، وذلك كما مسألة دخول ما بعد (حتى) التي بمعنى (إلى) فيما قبلها، وقد يُرجَّح بعضهم عبارة على أخرى، مع وجود نُسخة ثالثة هي الأرجح دون أن يذكرها، مع احتمال عبارة الجزولي أكثر من تفسير، مما يضعف ترجيح نُسخة على أخرى، وذلك كما في مسألة تقييد جر المضاف بالكسرة بكونه مضافاً إلى غير ياء المتكلم.

ويوصي البحثُ بدراسة الاختلاف في عبارات النُّسخ في كتب النحو الأخرى، وتأثيرها في الحكم الإعرابي.

المصادر والمراجع:

- ١- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان، تحقيق: رجب عثمان محمد، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط أولى، ١٩٩٧م.
- ٢- أسرار العربية، لأبي البركات الأنباري، تحقيق: بركات يوسف هبود، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط أولى، ١٤٢٠ هـ.
- ٣- الأصول في النحو، لابن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط الثالثة، ١٩٩٦م.
- ٤- ألفية ابن مالك، لابن مالك، تحقيق: سليمان العيوني، الرياض، دار المنهاج، ط أولى، ١٤٢٨ هـ.
- ٥ - أمثلة الجزولية، للشلوبين، تحقيق: تركي بن سهو العتيبي، بيروت، دار صادر، ط ثانية، ١٤٣٠ هـ.
- ٦- أمالي ابن الحاجب، لابن الحاجب، تحقيق: فخر صالح قداره، بيروت، دار الجيل، ط أولى، ١٩٨٨م.
- ٧ - إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، القاهرة، دار أفكار العربي، ط أولى، ١٩٨٦م.
- ٨- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، لإسماعيل باشا البغدادي، اسطنبول، مطبعة المعارف، ١٩٤٥م.
- ٩- البديع في علم العربية، لابن الأثير، تحقيق: فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط أولى، ١٤٢٠ هـ.
- ١٠- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية، ط أولى، ١٤١٩ هـ.
- ١١- التبصرة والتذكرة، للصيمري، تحقيق: فتحي مصطفى. مكة المكرمة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ط أولى، ١٩٨٢م.
- ١٢- التخدير، للخورازمي، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٠م.

- ١٣ . التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، لأبي حيان، تحقيق: حسن هندراوي، دمشق، دار القلم، الرياض، دار كنوز إشبيلية، ط أولى، ١٩٩٨م.
- ١٤- . تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، تحقيق: محمد بركات، القاهرة، دار الكاتب العربي، ط أولى، ١٩٦٧م.
- ١٥ . التصريح بمضمون التوضيح، للأزهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط أولى، ٢٠٠٠م.
- ١٦ . تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش، تحقيق: علي فاخر، وجابر البراجة، وإبراهيم العجمي، وجابر السيد، وعلي السنوسي، ومحمد راغب، القاهرة، دار السلام للطباعة، ط أولى، ٢٠٠٧م.
- ١٧ . توضيح المقاصد والمسالك، للمرادي، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، القاهرة، دار الفكر العربي، ط أولى، ٢٠٠١م.
- ١٨ . التوطئة، للشلوبين، تحقيق: يوسف المطوع، القاهرة، دار التراث العربي، ط ثانية، ١٩٨٠م.
- ١٩ . الخصائص، لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط أولى، ١٩٥٢م.
- ٢٠ . الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط أولى، ١٩٩٢م.
- ٢١ . الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، للمراكشي، تحقيق: إحسان عباس، ومحمد بن شريفة، وبشار عواد معروف، تونس، دار الغرب الإسلامي، ط أولى، ٢٠١٢م.
- ٢٢ . سر صناعة الإعراب، لابن جني، تحقيق: محمد حسن محمد، وأحمد رشدي، بيروت، دار الكتاب العلمية، ط أولى، ١٤٢١هـ.
- ٢٣ . شرح ألفية ابن معط، لابن القواس، تحقيق: علي موسى الشوملي، الرياض، مكتبة الخرجي، ط أولى، ١٩٨٤م.
- ٢٤ . شرح التسهيل، لابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي. القاهرة، هجر للطباعة، ط أولى، ١٩٩٠م.

- ٢٥ - شرح الجزولية للأبدي، تحقيق: سعد حمدان الغامدي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ.
- ٢٦ - شرح الجزولية من باب حروف الخفض حتى نهاية باب (حبذا) للأبدي، تحقيق: سعيد مشبب الأسمرى، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٣هـ.
- ٢٧ - شرح الجزولية (من أول باب التنازع إلى نهاية مباحث منع الصرف) للأبدي، تحقيق: حسن نفاع الحربي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٣هـ.
- ٢٨ - شرح جمل الزجاجي، لابن خروف، تحقيق: سلوى محمد عرب، مكة المكرمة، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ط أولى، ١٩٩٧م.
- ٢٩ - شرح جمل الزجاجي لابن عصفور، تحقيق: صاحب أبو جناح، بيروت، عالم الكتب، ط أولى، ١٩٩٩م.
- ٣٠ - شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، للرضي، تحقيق: يوسف حسن عمر، بنگازي، جامعة قاريونس، ط ثانية، ١٩٩٦م.
- ٣١ - شرح كتاب سيبويه للسيرافي، تحقيق: أحمد مهدي، وعلي سيّد علي. بيروت، دار الكتب العلمية، ط أولى، ٢٠٠٨م.
- ٣٢ - شرح الكافية الشافية لابن مالك، تحقيق: عبد المنعم هريدي. مكة المكرمة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ط أولى، ١٩٨٢م.
- ٣٣ - شرح المقدمة الجزولية الكبير للشلوبين، تحقيق: تركي بن سهو العتيبي، الرياض، مكتبة الرشد، ط أولى، ١٩٩٣م.
- ٣٤ - الشرح الصغير للمقدمة الجزولية، للشلوبين، تحقيق: ناصر عبد الله الطير، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠١هـ.
- ٣٥ - شرح المقدمة الكافية في علم الإعراب، لابن الحاجب، تحقيق: جمال عبد العاطي محييم، مكة المكرمة، مكتبة مصطفى الباز، ط أولى، ١٩٩٧م.
- ٣٦ - شرح المفصل، لابن يعيش، قدم له: إميل بديع يعقوب. بيروت، دار الكتب العلمية، ط أولى ٢٠٠١م.
- ٣٧ - الكتاب، لسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط الثالثة، ١٤١٢هـ

- ٣٨- الكتاب لسيبويه، تحقيق: محمد كاظم البكاء، بيروت، مكتبة زين الحقوقية والأدبية، ط أولى، ١٤٣٥هـ.
- ٣٩- الكتاب، لسيبويه، طبعة بولاق، ١٣١٧هـ.
- ٤٠- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، للحاج خليفة، اسطنبول، مطبعة المعارف، ١٩٤١هـ.
- ٤١- الباب في علل البناء والإعراب، للعكبري، تحقيق: عبد الإله النبهان، وغازي مختار طليمات، بيروت، دار الفكر المعاصر، دمشق، دار الفكر، ط ثانية، ٢٠٠١م.
- ٤٢- المباحث الكاملية شرح المقدمة الجزولية، للورقي، تحقيق: شعبان عبد الوهاب محمد، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، مصر، ١٣٩٨هـ.
- ٤٣- المشكاة والنبراس شرح كتاب الكراس في النحو، لأبي إسحاق الصنهاجي المشتهر بالعطار، تحقيق: محمد نجم السبالي، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٨هـ.
- ٤٤- المذكر والمؤنث لابي بكر الأنباري، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، القاهرة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤١٩هـ.
- ٤٥- المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية، للشاطبي، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، عبد المجيد قطامش، والسيد تقي، ومحمد البناء، وسليمان العايد، وعياد الثبتي، مكة المكرمة، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ط أولى، ٢٠٠٧م.
- ٤٦- المقتصد في شرح الإيضاح، للجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، تحقيق: كاظم بحر المرجان، العراق، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٢م.
- ٤٧- المقتضب، للمبرد، تحقيق: محمد عزيمة، مصر، وزارة الأوقاف، ط الثالثة، ١٩٩٥م.
- ٤٨- المقدمة الجزولية في النحو، للجزولي، تحقيق: شعبان عبد الوهاب محمد، القاهرة، مطبعة أم القرى، ط أولى، ١٩٨٨م.
- ٤٩- المقرب، لابن عصفور، تحقيق: أحمد الجواري، وعبد الله الجبوري. بغداد، مطبعة العاني، ط أولى، ١٩٧٢م.

- ٥٠- المنهاج الجلي في شرح القانون الجزولي (من أوله إلى نهاية باب ضمير الفصل)، لأبي جعفر الإريلي، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله الخضير، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ - ١٤١٢هـ.
- ٥١- المنهاج الجلي في شرح القانون الجزولي (من باب حرف النداء إلى آخر الكتاب)، لأبي جعفر الإريلي، تحقيق: عبد الله بن محمد المنصور، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢١هـ.
- ٥٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ط أولى، ١٩٧٨م.

Sources and reference:

١. Asrār al-‘Arabīyah, li-Abī al-Barakāt al-Anbārī, taḥqīq: Barakāt Yūsuf hbwd, Bayrūt, Dār al-Arqam ibn Abī al-Arqam, Ṭ ūlá, ١٤٢٠ Hijri
٢. . Irtishāf al-ḍarb min Lisān al-‘Arab, li-Abī Ḥayyān, taḥqīq : Rajab ‘Uthmān Muḥammad, al-Qāhirah, Maktabat al-Khānjī, Ṭ ūlá, ١٩٩٧.
٣. al-Uṣūl fī al-naḥw, li-Ibn al-Sarrāj, taḥqīq : ‘Abd al-Ḥusayn al-Fatlī, Bayrūt, Mu’assasat al-Risālah, Ṭ al-thālithah, ١٩٩٦.
٤. Alfīyat Ibn Mālik, li-Ibn Mālik, taḥqīq : Sulaymān al-‘Uyūnī, al-Riyāḍ, Dār al-Minhāj, Ṭ ūlá, ١٤٢٨ Hijri
٥. Amthilah al-Juzūlīyah, llshlwbyn, taḥqīq : Turkī ibn Sahw al-‘Utaybī, Bayrūt, Dār Ṣādir, Ṭ thānīyah, ١٤٣٠ Hijri
٦. Amālī Ibn al-Ḥājib, li-Ibn al-Ḥājib, taḥqīq : Fakhr Ṣāliḥ qdārḥ, Bayrūt, Dār al-Jīl, Ṭ ūlá, ١٩٨٨.
٧. Inbāh al-ruwāh ‘alā anbāh al-nuḥāh, llqftī, taḥqīq : Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Bayrūt, Mu’assasat al-Kutub al-Thaqāfah, al-Qāhirah, Dār afkr al-‘Arabī, Ṭ ūlá, ١٩٨٦.
٨. Īdāḥ al-maknūn fī al-Dhayl ‘alā Kashf al-ẓunūn, li-Ismā‘īl Bāshā al-Baghdādī, Istanbūl, Maṭba‘at al-Ma‘ārif, ١٩٤٥.
٩. al-Badī‘ fī ‘ilm al-‘Arabīyah, li-Ibn al-Athīr, taḥqīq : Fathī Aḥmad ‘Alī al-Dīn, Jāmi‘at Umm al-Qurā, Makkah al-Mukarramah, Ṭ ūlá, ١٤٢٠ Hijri.
١٠. Bughyat al-wu‘āḥ fī Ṭabaqāt al-lughawīyīn wa-al-nuḥḥāh, lil-Suyūṭī, taḥqīq : Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Bayrūt, al-Maktabah al-‘Aṣrīyah, Ṭ ūlá, ١٤١٩ Hijri.
١١. al-Tabṣirah wa-al-tadhkirah, lil-Ṣaymarī, taḥqīq : Fathī Muṣṭafá. Makkah al-Mukarramah, Markaz al-Baḥth al-‘Ilmī wa-Iḥyā’ al-Turāth al-Islāmī, Ṭ ūlá, ١٩٨٢.

١٢. Altkhmyr, Ilkhwrāzmy, taḥqīq : ‘Abd al-Raḥmān al-‘Uthaymīn, Bayrūt, Dār al-Gharb al-Islāmī, ١٩٩٠.
١٣. al-Tadhyīl wa-al-takmīl fī sharḥ Kitāb al-Tas’hīl, li-Abī Ḥayyān, taḥqīq : Ḥasan Hindāwī, Dimashq, Dār al-Qalam, al-Riyāḍ, Dār Kunūz Ishbīliyyā, Ṭ ūlá, ١٩٩٨.
١٤. Tas’hīl al-Fawā’id wa-takmīl al-maqāṣid, li-Ibn Mālik, taḥqīq : Muḥammad Barakāt. al-Qāhirah, Dār al-Kātib al-‘Arabī, Ṭ ūlá, ١٩٦٧.
١٥. . al-Taṣrīḥ bmdmwn al-Tawḍīḥ, ll’zhry, taḥqīq : Muḥammad Bāsil ‘Uyūn al-Sūd, Bayrūt, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Ṭ ūlá, ٢٠٠٠.
١٦. Tamhīd al-qawā’id bi-sharḥ Tas’hīl al-Fawā’id, lnāẓr al-Jaysh, taḥqīq : ‘Alī Fākhīr, wjābr al-Barājah, wa-Ibrāhīm al-‘Ajamī, wjābr al-Sayyid, wa-‘Alī al-Sanūsī, wa-Muḥammad Rāghib, al-Qāhirah, Dār al-Salām lil-Ṭibā’ah, Ṭ ūlá, ٢٠٠٧.
١٧. Tawḍīḥ al-maqāṣid wa-al-masālik, lil-Murādī, taḥqīq : ‘Abd-al-Raḥmān ‘Alī Sulaymān, al-Qāhirah, Dār al-Fikr al-‘Arabī, Ṭ ūlá, ٢٠٠١.
١٨. Altwṭ’h, llshlwbyn, taḥqīq : Yūsuf al-Muṭawwi‘, al-Qāhirah, Dār al-Turāth al-‘Arabī, Ṭ thānīyah, ١٩٨٠.
١٩. al-Khaṣā’iṣ, li-Ibn Jinnī, taḥqīq : Muḥammad ‘Alī al-Najjār, al-Qāhirah, Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, Ṭ ūlá, ١٩٥٢.
٢٠. al-Janā al-Dānī fī ḥurūf al-ma‘ānī, taḥqīq : Fakhr al-Dīn Qabāwah, wa-Muḥammad Nadīm Fāḍil, Bayrūt, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Ṭ ūlá, ١٩٩٢.
٢١. al-Dhayl wāltkmlh lktāby almwṣwl wa-al-ṣilah, llmrākshy, taḥqīq : Iḥsān ‘Abbās, wa-Muḥammad ibn Sharīfah, wbsḥār ‘Awwād Ma’rūf, Tūnis, Dār al-Gharb al-Islāmī, Ṭ ūlá, ٢٠١٢.
٢٢. Sirr ṣinā‘at al-i‘rāb, li-Ibn Jinnī, taḥqīq : Muḥammad Ḥasan Muḥammad, wa-Aḥmad Rushdī, Bayrūt, Dār al-Kitāb al-‘Ilmīyah, Ṭ ūlá, ١٤٢١ Hijri.

٢٣. Sharḥ Alfīyat Ibn m‘t, li-Ibn alqwās, taḥqīq : ‘Alī Mūsá al-Shūmalī, al-Riyāḍ, Maktabat al-Khurayjī, Ṭ ūlá, ١٩٨٤.
٢٤. Sharḥ al-Tas’hīl, li-Ibn Mālik, taḥqīq : ‘Abd al-Raḥmān al-Sayyid, wa-Muḥammad Badawī. al-Qāhirah, Hajar lil-Ṭibā‘ah, Ṭ ūlá, ١٩٩٠.
٢٥. Sharḥ al-Juzūlīyah ll’bdhy, taḥqīq : Sa‘d Ḥamdān al-Ghāmidī, Risālat duktūrāh, Jāmi‘at Umm al-Qurá, Makkah al-Mukarramah, ١٤٠٥ Hijri.
٢٦. Sharḥ al-Juzūlīyah min Bāb ḥurūf alkhfd hattá nihāyat Bāb (Ḥabbadhā), ll’bdhy, taḥqīq : Sa‘īd Mashbab al-Asmarī, Risālat mājtysr, Jāmi‘at Umm al-Qurá, Makkah al-Mukarramah, ١٤٢٣ Hijri.
٢٧. Sharḥ al-Juzūlīyah (min awwal Bāb al-tanāzu‘ ilá nihāyat Mabāḥith man‘ al-ṣarf), ll’bdhy, taḥqīq : Ḥasan Naffā‘ al-Ḥarbī, Risālat mājtysr, Jāmi‘at Umm al-Qurá, Makkah al-Mukarramah, ١٤٢٣ Hijri.
٢٨. Sharḥ Jamal al-Zajjājī, li-Ibn Kharūf, taḥqīq : Salwá Muḥammad ‘Arab, Makkah al-Mukarramah, Ma‘had al-Buḥūth al-‘Ilmīyah wa-Iḥyā’ al-Turāth al-Islāmī, Ṭ ūlá, ١٩٩٧.
٢٩. Sharḥ Jamal al-Zajjājī li-Ibn ‘Uṣfūr, taḥqīq : ṣāḥib Abū Janāḥ, Bayrūt, ‘Ālam al-Kutub, Ṭ ūlá, ١٩٩٩.
٣٠. Sharḥ al-Raḍī lkāfyh Ibn al-Ḥājib, lil-Raḍī, taḥqīq : Yūsuf Ḥasan ‘Umar, Banghāzī, Jāmi‘at Qāryūnis, Ṭ thānīyah, ١٩٩٦.
٣١. Sharḥ Kitāb Sībawayh, llsyrāfy, taḥqīq : Aḥmad Mahdalī, wa-‘Alī syid ‘Alī. Bayrūt, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Ṭ ūlá, ٢٠٠٨.
٣٢. Sharḥ al-Kāfīyah al-shāfīyah, li-Ibn Mālik, taḥqīq : ‘Abd al-Mun‘im Harīdī. Makkah al-Mukarramah, Markaz al-Baḥth al-‘Ilmī wa-Iḥyā’ al-Turāth al-Islāmī, Ṭ ūlá, ١٩٨٢.
٣٣. Sharḥ al-muqaddimah al-Juzūlīyah al-kabīr, llshlwbyn, taḥqīq : Turkī ibn Sahw al-‘Utaybī, al-Riyāḍ, Maktabat al-Rushd, Ṭ ūlá, ١٩٩٣.

٣٤. al-Sharḥ al-Ṣaghīr lilmqdmh al-Juzūlīyah, llshlwbyn, taḥqīq : Nāṣir ‘Abd Allāh alṭryr, Risālat mājistūr, Jāmi‘at al-Imām Muḥammad ibn Sa‘ūd al-Islāmīyah, al-Riyāḍ, ١٤٠١ Hijri.
٣٥. Sharḥ al-muqaddimah al-Kāfiyah fī ‘ilm al-i‘rāb, li-Ibn al-Hājib, taḥqīq : Jamāl ‘Abd al-‘Āṭī Mukhaymar, Makkah al-Mukarramah, Maktabat Muṣṭafā al-Bāz, Ṭ ūlá, ١٩٩٧.
٣٦. Sharḥ al-Mufaṣṣal, li-Ibn Ya‘īsh, qaddama la-hu : Imīl Badī‘ Ya‘qūb. Bayrūt, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Ṭ ūlá, ٢٠٠١.
٣٧. al-Kitāb, li-Sībawayh, taḥqīq : ‘Abd al-Salām Hārūn, al-Qāhirah, Maktabat al-Khānjī, Ṭ al-thālithah, ١٤١٢ Hijri.
٣٨. al-Kitāb li-Sībawayh, taḥqīq : Muḥammad Kāzīm al-bukā’, Bayrūt, Maktabat Zayn al-Ḥuqūqīyah wa-al-adabīyah, Ṭ ūlá, ١٤٣٥ Hijri.
٣٩. al-Kitāb, li-Sībawayh, Ṭab‘ah Būlāq, ١٣١٧ Hijri.
٤٠. al-Lubāb fī ‘Ilal al-binā’ wa-al-i‘rāb, ll‘kbry, taḥqīq : ‘Abd al-Ilāh al-Nabhān, wghāzy Mukhtār Ṭulaymāt, Bayrūt, Dār al-Fikr al-mu‘āṣir, Dimashq, Dār al-Fikr, Ṭ thānīyah, ٢٠٠١.
٤١. Kashf al-ẓunūn ‘an asāmī al-Kutub wa-al-Funūn, lil-Ḥājj Khalīfah, Istanbūl, Maṭba‘at al-Ma‘ārif, ١٩٤١ Hijri.
٤٢. al-Mabāḥith al-Kāmilīyah sharḥ al-muqaddimah al-Juzūlīyah, llwrqy, taḥqīq : Sha‘bān ‘Abd al-Wahhāb Muḥammad, Risālat duktūrāh, Jāmi‘at al-Qāhirah, Miṣr, ١٣٩٨ Hijri.
٤٣. al-Mishkāh wālnbrās sharḥ Kitāb alkrās fī al-naḥw, li-Abī Ishāq al-Ṣinhājī al-mushtahir bi-al-‘Aṭṭār, taḥqīq : Muḥammad Najm alsyāly, Risālat duktūrāh, Jāmi‘at Umm al-Qurá, Makkah al-Mukarramah, ١٤١٨ Hijri.

٤٤. al-Mudhakkar wa-al-mu'annath li-Abī Bakr al-Anbārī, taḥqīq : Muḥammad 'Abd al-Khālīq 'Uḍaymah, al-Qāhirah, Wizārat al-Awqāf, al-Majlis al-A'lá lil-Shu'ūn al-Islāmīyah, ١٤١٩ Hijri.
٤٥. al-Maqāṣid al-shāfiyah fī sharḥ Khulāṣat al-Kāfiyah, llshāṭby, taḥqīq : 'Abd al-Raḥmān al-'Uthaymīn, 'Abd al-Majīd Qaṭāmish, al-Sayyid Taqī, Muḥammad al-binā', Sulaymān al-'Āyid, 'Ayyād al-Thubaytī, Makkah al-Mukarramah, Ma'had al-Buḥūth al-'Ilmīyah wa-Iḥyā' al-Turāth al-Islāmī, Ṭ ūlá, ٢٠٠٧.
٤٦. al-Muqtaṣid fī sharḥ al-Īdāḥ, lljrjāny, 'Abd al-Qāhir ibn 'Abd al-Raḥmān, taḥqīq : Kāzim Baḥr al-marjān, al-'Irāq, Wizārat al-Thaqāfah wa-al-I'lām, ١٩٨٢.
٤٧. al-Muqtaḍab, llmbrd, taḥqīq : Muḥammad 'Uḍaymah, Miṣr, Wizārat al-Awqāf, Ṭ al-thālithah, ١٩٩٥.
٤٨. al-Muqaddimah al-Juzūliyah fī al-naḥw, lil-Jazwalī, taḥqīq : Sha'bān 'Abd al-Wahhāb Muḥammad, al-Qāhirah, Maṭba'at Umm al-Qurá, Ṭ ūlá, ١٩٨٨.
٤٩. al-Muqarrab, li-Ibn 'Uṣfūr, taḥqīq, Aḥmad al-Jawārī, wa-'Abd Allāh al-Jubūrī. Baghdād, Maṭba'at al-'Ānī, Ṭ ūlá, ١٩٧٢.
٥٠. al-Minhāj al-Jalī fī sharḥ al-qānūn al-Jazūlī (min awwalihi ilá nihāyat Bāb ḍamīr al-faṣl), li-Abī Ja'far al-Arbalī, taḥqīq : 'Abd al-Raḥmān ibn 'Abd Allāh al-Khuḍayrī, Risālat duktūrāh, Jāmi'at al-Imām Muḥammad ibn Sa'ūd al-Islāmīyah, ١٤١١ Hijri ١٤١٢ Hijri.
٥١. al-Minhāj al-Jalī fī sharḥ al-qānūn al-Jazūlī (min Bāb ḥarf al-nidā' ilá ākhir al-Kitāb), li-Abī Ja'far al-Arbalī, taḥqīq : 'Abd Allāh ibn Muḥammad al-Manṣūr, Risālat duktūrāh, Jāmi'at al-Imām Muḥammad ibn Sa'ūd al-Islāmīyah, ١٤٢١ Hijri.

٥٢. Wafayāt al-a'yān w'nbā' abnā' al-Zamān, li-Ibn Khallikān, taḥqīq : Iḥsān
‘Abbās, Bayrūt, Dār Ṣādir, Ṭ ūlá, ١٩٧٨.

دَلَالَةُ الْأَلْفَاظِ بَيْنَ اللُّغَوِيِّينَ وَالْمُفَسِّرِينَ الْمَنْطَلَقَاتِ وَالْعَايَاتِ

أ.د. حمدي سلطان حسن أحمد

قسم النحو والصرف وفقه اللغة - كلية اللغة العربية جامعة الإمام محمد بن

سعود الإسلامية



دلالة الألفاظ بين اللغويين والمفسرين المنطقات والغايات

أ.د. حمدي سلطان حسن أحمد

قسم النحو والصرف وفقه اللغة - كلية اللغة العربية جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية

drhamdysoltan@yahoo.com

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٦/٧/٥ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٦/٨/١٩ هـ

ملخص الدراسة:

يُعنى هذا البحث بدلالة الألفاظ واتصالها بتفسير القرآن الكريم الذي يأخذ بُعْدًا لا يمكن إغفاله أو غشُّ الطرفِ عنه، وهو ذلكم البُعْدُ الدِّينِيُّ أو الشرعيُّ، وهو بُعدٌ متشعبٌ، يحتاج منا جميعًا إلى الوقوف على بعض ملامحه الرئيسة، وتحديد الفارق بين مهمّة اللُّغويِّ ومهمّة المفسِّر، مع التذكير ببعض المعطيات المغفول عنها، وتوضيح بعض المفاهيم المتعلّقة بالمنطقات والغايات والتذكير بأهميّتها. واعتمد البحث المنهج الوصفيّ، مع الاستعانة بالمنهج المقارن؛ للوصول إلى النتائج المستهدفة، وكان من أهمّها: قرّر البحث أنّ كلّ ما قيل في مجال الدلالة الصّوتية من الخليل وسيبويه وابن جني وغيرهم مبنيٌّ على الذّوق الخاصّ والإيحاء النّفسيّ، والذّوق ليس له قاعدةٌ يُبنى عليها، ومن هنا كان الاختلاف حول الدلالة الصّوتية، وكشف البحث عن الأسباب المتعلّقة بدلالة الألفاظ وأثرها في اختلاف التّفسير، كما وقف البحث على بعض أسباب الانحراف الدّلالي في تفسير آي الذّكر الحكيم الناتج عن الإغراق في النظريات الفلسفية والمنطقية أو النزعة المذهبية أو غير ذلك. ويوصي البحث بمزيد من العناية بدراسة دلالة الألفاظ من هذا الجانب البَيِّنِيّ، والوقوف على الانحرافات الدّلالية سواء منها المتعلق بدلالة الصّيغة، أو الدلالة التركيبية، أو الدلالة الشرعية.

الكلمات المفتاحية: الدلالة - الألفاظ - اللُّغويّ - المفسِّر - المنطقات - الغايات ..

Semantics among linguists and exegetes, approaches and objectives

Prof. Hamdi Sultan Hassan Ahmed

**Department of Grammar, Morphology and Jurisprudence of
Language – College of Arabic Language
Imam Muhammad bin Saud Islamic University**

Abstract:

This research is concerned with the semantics of words and their connection to the exegesis of the Holy Quran, which takes on a dimension that cannot be overlooked or ignored, namely the religious or legal dimension. It is a complex dimension that requires all of us to stand on some of its main features, and to determine the difference between the task of the linguist and the task of the exegete, while recalling some of the overlooked data, and clarifying some concepts related to approaches and objectives and reminding of their importance.

The research adopted the descriptive approach, with the help of the comparative approach, to reach the targeted results, the most important of which were: The research determined that everything said in the field of phonetic meaning by al-Khalīl, sybwyhi, Ibn jnnī and others are based on personal thoughts and psychological suggestions, and this thought has no basis to be built upon, hence the difference regarding phonetic meaning. The research revealed the reasons related to the semantics of words and their effect on the difference in exegeses, the research also identified some of the reasons for the semantic deviation in the interpretation of the verses of the Holy Qur'an resulting from immersion in philosophical and logical theories or sectarian tendencies or otherwise .

The research recommends paying more attention to the study of the semantics of words from this interdisciplinary aspect, and identifying semantic deviations, whether related to semantics, the syntactic, or sharia.

key words: Semantics – Words – Linguistic – Exegesis – Approaches – Objectives

المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه
ومن والاه، أمّا بعد:

فكتاب الله الحكيم وألفاظه كانت شاحذه هم العلماء، ومستنهضة عزائم
الجادين منهم؛ لفهم دلالات ألفاظه والكشف عن دقائقه، وسبر أغواره، وفقه
أسراره، فألفاظ القرآن الكريم غني بما اللغويون والمفسرون والبلاغيون والنحويون
وغيرهم كل بما يخدم فنه ومجآله.

ودلالة الألفاظ واتصالها بتفسير القرآن الكريم يأخذ بُعدًا لا يمكن إغفاله
أو غض الطرف عنه، وهو ذلكم البعد الديني أو الشرعي، وهو بُعد متشعب،
يحتاج منا جميعًا إلى الوقوف على بعض ملامحه الرئيسة، وتحديد الفارق بين
مهمة اللغوي ومهمة المفسر، مع التذكير ببعض المعطيات المغفول عنها،
وتوضيح بعض المفاهيم المتعلقة بالمنطقات والغايات والتذكير بأهميتها.

وكل كلام له دلالة، وله غاية يستهدف الوصول إليها، وقد يقف بعض
اللغويين أو المفسرين عند حدود الدلالة اللغوية لا يتجاوزها بسبب النزعة
المذهبية أو الفلسفية أو غير ذلك من دون تحقيق الغاية التي من أجلها وُظفت
المفردات بدلالاتها، والتراكيب بمعانيها.

وأثناء قراءتي عددًا من كتب اللغة والتفسير وقفتُ على اختلاف واقع فيها
متعلق بتحديد دلالة بعض الألفاظ القرآنية، فرغبت في دراسة ذلك الجانب،
مستهدفًا الوقوف على منطلقات كلٍّ من اللغويين والمفسرين وغاياتهم، وكذلك
الكشف عن أسباب ذلك الاختلاف، وأثره، ورصد بعض الانحرافات الدلالية

في بعض التفسير، متناولاً ذلك الموضوع واسماً إيَّاه بـ: (دلالة الألفاظ بين اللغويين والمفسرين، المنطلقات والغايات).

وأعترف في بادئ الأمر بأنني لا أستطيع أن آتي على هذا الموضوع من كل جوانبه وزواياه المتعددة المتنوعة، وإنما أطمح إلى الوقوف على عدد من النقاط وثيقة الصلة به أحسب - على حدّ علمي - أنها تُثير اهتمام المختصين والباحثين والمهتمين بلغة القرآن الكريم من أجل بسط القول فيها وتقديم الجديد النافع لهم في دينهم ودنياهم.

واتخذت من المنهج الوصفيّ سبيلاً لدراسة الموضوع من خلال وصف أمثله وتحليلها، مع الاستعانة بالمنهج المقارن وصولاً إلى الهدف السامي، والحق المبتغى.

ولم أقف - على حدّ علمي - على بحثٍ تناول تلك الفكرة بالصورة التي عرضتُ لها، بيد أن هناك جهوداً تقترب منه ولا تتقاطع معه، منها:
- أثر الدلالة اللغوية في التأويل عند المفسرين، د. كمال أحمد فالخ المقابلة، بحث منشور في المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، م: ٥، ع: ٣، سنة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

- دلالات الألفاظ عند العلامة الشيخ عبدالرحمن السعديّ من خلال تفسيره "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، للباحث/ محمد فوزي إبراهيم نصير، بحث منشور بمجلة بحوث الآداب، جامعة المنوفية، المجلد ٣٤، العدد ١٣٢، ج ١ (اللغات)، يناير ٢٠٢٣م.

- دلالات الألفاظ وأثرها في التفسير، دراسة نظرية وتطبيقية من خلال

تفسير أضواء البيان للشنقيطي، للباحث: عبد الرحمن عبد الله سرور المطيري، رسالة دكتوراة في التفسير وعلوم القرآن، في كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

وهذه البحوث ركزت على الدلالات الأصولية، وإبراز الصورة الكاملة لها من حيث التضمن، والالتزام، والعموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، ووضوح الدلالة وخفائها، والمنطوق والمفهوم، والموافقة والمخالفة، وغير ذلك، وتلك منطقة لم يقترب منها بحثي لأنه مقصور على الدلالة بين اللغويين والمفسرين وليس الأصوليين.

وارتأيت تناول الموضوع من خلال عدة محاور فرضتها المادة العلمية، وبيّناها في العناوين الآتية:

-المقدمة: وفيها عرضت لأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهجه وخطته.

-التمهيد: دلالة الألفاظ والمؤثرات في توجيه الدلالة.

-المبحث الأول: المنطلقات الأساسية لعمل كل من اللغويين والمفسرين.

-المبحث الثاني: دلالات الألفاظ واختلاف المفسرين.

-المبحث الثالث: الانحراف الدلالي في بعض التفاسير.

-الخاتمة: وفيها رصدت أهم النتائج والتوصيات التي وقفت عليها من خلال

دراسة الموضوع. وفي نهاية مقدمتي أقول: أعلم أنّ بضاعتي مزجاة، ولكن حسبي

حسن النية والقصد والمبتغى، وأنني ما قصرت في بذل جهد أو تفكير يتعلّق

هذا الموضوع الذي أخذت على نفسي البحث فيه، فاللهم قبولاً ومعافة.

وصلّى الله وسلّم وبارك على نبيّنا محمّد وآله وصحبه.

تمهيد:

دلالة الألفاظ والمؤثرات في توجيه الدلالة.

الألفاظ موضوع اللغة، فهي الكيان الثاني للغة، واستعمال اللفظ مرهونٌ بدلالته على المعنى المقصود منه بحسب الوضع، والدلالة الوضعية أو المعجمية هي: «المعنى الذي يفهم من اللفظ وفقاً لما تعارف عليه أهل اللغة». بيد أن استعمال اللغوي غير ثابت، إنما هو متغيّر على الدوام، متغيّر في الفرد الواحد في مراحل عمره^(١)، ومتغيّر في البيئة الكلامية الواحدة حسب البيئة الجغرافية، والطبقة الاجتماعية والمستوى الثقافي، وغير ذلك.

والألفاظ أوعية المعاني^(٢) وقوالها^(٣)، أي أنّها وُضعت لتدلّ على المعاني التي توجد فيها، وتدلّ عليها بذاتها، فهي تُعبّر عن فكر الإنسان؛ فاللغة هي الأداة المستعملة لكلّ أنواع العلوم، فما من علمٍ إلا وهو يحتاج إلى استعمال اللغة وسيلةً للتعبير عن مضمونه، وتختلف نسبة الحاجة إلى اللغة من علمٍ لآخر.

وقيمة اللفظ مرتبطة بدلالة معناه، فالمعاني عند علماء العربية «مطروحة في الطريق وإمّا يتفاضل الناس في التعبير عنها بالألفاظ»^(٤)، وإرادة المعنى أكد من إرادة اللفظ، يقول ابن القيم (ت ٧٥١هـ) -رحمه الله-: "مما جرّت به العادة في كل من خاطب قومًا بخطبة، أو دارسهم علماً، أو بلغهم رسالة، فإن حرصه

(١) راجع: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، للدكتور/ محمود السعران: ١٩٧، وما بعدها.

(٢) قال الصولي: "الكلام أوعية والمعاني أمتعة، وقد يجمع في الوعاء الواحد ضروب من الأمتعة". أدب الكتاب، لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي (المتوفى: ٣٣٥هـ): ٢٣٢.

(٣) راجع: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى العلوي: ١ / ٧٢.

(٤) أفياء أفنان في أصول اللغة، د. طنطاوي محمد دراز: ١٩٣.

وحرصهم على معرفة مراده أعظم من حرصهم على مجرد حفظ ألفاظه؛ ولهذا يضبط الناس من معاني المتكلم أكثر مما يضبطونه من لفظه^(١).

ودلالات الألفاظ من المباحث اللغوية المهمة التي غني بها العلماء - قديماً وحديثاً -؛ لأنها قواعد لغوية تُرسخ فهم النص فهمًا سديدًا، وتستثمر طاقاته كافة في الوصول إلى المعنى الصحيح والدلالة عليه.

وهناك عدة مؤثرات لابد من ملاحظتها لبيان معنى الحدث الكلامي، وتتمثل فيما يلي^(٢):

١- المؤثر الصوتي:

فالصوت برنينه وجرسه وطريقة أدائه له أثر واضح في توجيه الدلالة، فالجملة الواحدة يمكن أداؤها بعدة أداءات، كلُّ أداءٍ منها معبرٌ عن معنى معين، فانخفاض الصوت يدلُّ على الإقرار، وتوسطه يدلُّ على الاستفهام، وارتفاعه يدلُّ على الإنكار والدهشة والتعجب، ففي قوله - تعالى - في سورة يوسف بعد فقد صواع الملك: ﴿قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ [يوسف: ٧٤، ٧٥] تنعيم جملة «قالوا جزاؤه» بنغمة الاستفهام، وجملة ﴿جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ﴾ بنغمة التقرير، سيقرَّب معنى الآيات إلى الأذهان ويكشف مضمونها^(٣).

فالإنسان البدائي أدخل اعتبار الجرس الصوتي ضمن العوامل التي تُساعده

(١) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، لابن قَيِّم الجوزية: ٢ / ٦٣٧.

(٢) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ١٣-١٤.

(٣) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ١٣.

على التعبير باللفظ، أي أنه بذل أقصى الجهد في أن يحاكي بصوته ما في الطبيعة من أصوات ونغمات كلما وجد ذلك ممكناً^(١).

وقد يكون المؤثر الصوتي ناجماً عن التزمين؛ أي: الزمن المستغرق في نطق الصوت، فالصوت الذي يستغرق زمناً أطول يُعبّر به عن حدثٍ يستغرق زمناً أطول، والصوت الذي يستغرق زمناً أقصر يُعبّر به عن حدثٍ يستغرق زمناً أقل، ومن أمثلة ذلك: القُدُّ والقَطُّ، الدال تستغرق زمناً أطول في النطق من الزمن الذي يستغرقه النطق بالطاء، فجعلوا القُدَّ للشق والقطع الطويل، والطاء للقطع أو الشق العرضي، قال ابن جني (ت ٣٩٢هـ): "ومن ذلك القُدُّ طويلاً والقط عرضاً. وذلك أن الطاء أحصر للصوت وأسرع قطعاً له من الدال، فجعلوا الطاء المناجزة لقطع العرض؛ لقربه وسرعته، والدال المماثلة لما طال من الأثر وهو قطعه طويلاً"^(٢).

وقد يكون المؤثر الصوتي ناجماً عن قوّة الصوت (شدته، وجهره، واستعلاؤه، وتفخيمه)، أو عن ضعفه (رخاوته، وهمسه، واستقالته، وترقيقه)، فالصوت القوي عبّروا به عن المعنى القوي، والصوت الضعيف عبّروا به عن المعنى الضعيف، ومن أمثلة ذلك: سَدَّ وصدَّ، وسعد وصعد، وهَزَّ وأزَّ، ونضح ونضح، وقضم وخضم، وفي الحديث عن أبي الدرداء (ت ٣٣هـ) -رضي الله عنه-: (يخضمون ونقضم والموعدُ الله)^(٣)، إلى غير ذلك من الأمثلة.

(١) راجع: اللسان والإنسان، مدخل إلى معرفة اللغة، د. حسن ظاظا: ٣٣.

(٢) الخصائص، لابن جني: ١٥٩/٢.

(٣) الخصائص: ١٥٩/٢، ونثر الدر في المحاضرات، لأبي سعد الآبي (ت ٤٢١هـ): ٥٤/٢.

ومن الأمثلة -أيضاً-: الوسيلة والوصيلة، قال ابنُ جني (ت ٣٩٢هـ): "ومن ذلك قولهم: الوسيلة والوصيلة، والصاد -كما ترى- أقوى صوتاً من السين لما فيها من الاستعلاء، والوصيلة أقوى معنى من الوسيلة.. وهذا واضح. فجعلوا الصَّاد لقوتها للمعنى الأقوى، والسين لضعفها للمعنى الأضعف" (١).

وابنُ جني (ت ٣٩٢هـ) عبَّرَ عن المؤثِّرِ الصَّوْتِيِّ بمقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، فقال: "فأمَّا مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، فبابٌ عظيمٌ واسعٌ، ونهَجٌ متلَبِّبٌ عند عارفيه مأموم. وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها، فيعدلونها بها ويحتدونها عليها، وذلك أكثر مما نقدره، وأضعاف ما نستشعره، من ذلك قولهم: خضم وقضم، فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب، والقضم للصُّلب اليابس، نحو: قضمت الدابة شعيرتها، ونحو ذلك. وفي الخبر: (قد يدرك الخضم بالقضم)؛ أي: قد يدرك الرِّخاء بالشدَّة واللِّين بالشَّظَف، وعليه قول أبي الدرداء (ت ٣٣هـ): (يخضمون ونقضم والموعد الله)، فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث" (٢). ومن الألفاظ التي أوردها ابنُ جني (ت ٣٩٢هـ) ممثلة ما ذهب إليه من مقابلة الألفاظ بما يُشاكل أصواتها من الأحداث (النَّضْحُ والنَّضْحُ)، قال ابنُ جني (ت ٣٩٢هـ): "ومن ذلك قولهم: النَّضْح للماء ونحوه، والنَّضْح أقوى من النَّضْح، قال الله -سُبْحَانَهُ-: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ

(١) الخصائص، لابن جني: ١٦٢/٢.

(٢) المرجع السابق: ١٦٠/٢.

تَضَاحَتَانِ ﴿الرحمن: ٦٦﴾ فجعلوا الحاء - لرقَّتْها - للماء الضَّعِيف، والحاء - لغلظها - لما هو أقوى منه" (١).

والمؤثر الصوتيُّ أو الدَّلالة الصَّوتِيَّة ورد ما يتعلَّق بها عن أكابر العلماء كالخليل (ت ١٧٠هـ)، وسيبويه (ت ١٨٠هـ)، وابن جني (ت ٣٩٢هـ)، وغيرهم، لكن علينا أن ننتبه إلى أنَّ الصَّوت أو الحرف ليس له دلالة عرفية متفق عليها في مجال التداول، وكل ما قيل في مجال الدَّلالة الصَّوتِيَّة من الخليل، وسيبويه، وابن جني وغيرهم مبنيٌّ على الذَّوق الخاصِّ والإيحاء النَّفسيِّ، والذَّوق ليس له قاعدةٌ يبني عليها، ومن هنا كان الاختلاف حول الدَّلالة الصَّوتِيَّة (٢).

(١) الخصائص، لابن جني: ١٥٩ / ٢.

(٢) هناك اتجاهات في أمر الدَّلالة الصَّوتِيَّة: اتَّجَاهٌ يقرُّ بها وينافح عنها، واتَّجَاهٌ يعارضها وينكرها، وآخر توسَّط بين الاتجاهين.

فمن المؤيدين لفكرة وجود علاقة قويَّة بين الصوت ودلالته، الأستاذ أحمد فارس الشدياق، في كتابه: الساق على الساق فيما هو الفارياق: ٦٥/١، والدكتور صبحي الصَّالح، في كتابه: دراسات في فقه اللغة: ١٤٢، والدكتور محمد حسن جبل، في كتابه: الموجز في علم الدلالة، مع تطبيقات قرآنيَّة ولغويَّة: ٤٢، وغيرهم.

ومن المعارضين أو المنكرين لفكرة الدلالة الصَّوتِيَّة، ذاهبين إلى أنَّ الأصوات رموزٌ عشوائية لمعانيها الدكتور محمود فهمي حجازي، في كتابه: علم اللغة العربية: ١٤، ومدخل إلى علم اللغة: ١١، والدكتور عبده الراجحي، في كتابه: فقه اللغة ٦٨، وغيرهم من اللغويين العرب.

واتَّجَاه علماء اللغة الأوربيين - في الغالب - نحو الرأي الثاني أمثال (مدفيج) Madvig ت ١٨٤٢م، و(نيروب) Nyrop، و(ويتني) whitney، وفيرديناند دي سوسير F. De saussure ت ١٩١٣م، وستيفن أولمان Shulmans. راجع: من أسرار اللغة من أسرار اللغة د. إبراهيم أنيس: ١٤٤، ودراسات في علم المعنى (السيمانتيك) د. كمال بشر، طبعة دار الثقافة العربية، سنة ١٩٨٥م: ١١٩.

وهناك فارقٌ بين الدَّلالة الصَّوتِيَّة والدَّلالة الرَّمزيَّة للصَّوت أو الحرف، فالدَّلالة الرَّمزية نحن نستعملها في كتاباتنا وحديثنا، مثل قولنا: ش = شعبة، و:م = مستوى، فهذا اختزالٌ لغويٌّ، أو اختصارٌ لغويٌّ مقبول.

٢- المؤثِّر الصَّرْفِيُّ:

وهذا المؤثِّر البِنْيويُّ يكون ناتجًا عن تنوع الصِّيغ الصَّرفية، فكلُّ صيغةٍ - في الغالب - لها معنى خاصٌّ بها تدلُّ عليه، فهناك فارقٌ في الدَّلالة بين كتب، وكتبٌ، وكاتب، واستكتب وغير ذلك من الصِّيغ.

وعندما يُقال لنا: إِنَّ الإسلام قد انتشر بالسيف، والدليل قول نبيكم - ﷺ - : "أمرت أَنْ أَقاتِل النَّاسَ" ^(١)، نقول: نبئنا - صَلَّى الله عليه وسلَّم - قال: (أقاتل) ولم يقل: (أقتل)، وهناك فارقٌ كبيرٌ من ناحية الدَّلالة بين (أقتل) و(أقاتل)، فَفَهْمُ اللُّغَةِ فهماً سليماً يؤدِّي إلى فهم نصوص الدِّين فهماً صحيحاً.

٣- المؤثِّر النَّحْويُّ:

وهذا المؤثِّر متمثِّل في مراعاة الجانب النَّحويِّ؛ أي: الوظيفة النَّحويَّة لكلِّ

ومن المتوسطين د إبراهيم أنيس، الذي قال: "ونحن حين نتخذ طريقاً معتدلاً بين هؤلاء وهؤلاء، ندرك كل الإدراك أنَّ في اللغة معاني تتطلب أصواتاً خاصَّةً، وأنَّ هناك من المدلولات ما تسارع اللغة للتعبير عنه بألفاظ معينة.."، ثم عرض لتلك المجالات اللغوية الملحوظ فيها وثوق الصِّلَة بين الأصوات ومدلولاتها. راجع: من أسرار اللغة: ١٤٥ - ١٤٨.

والكلام حول الدَّلالة الصوتيَّة يطول، وليس من المناسب بسط الحديث عنها بأكثر مما عرضنا له، ومن أراد المزيد فليراجع مظانها في الكتب التي أشرتُ إليها سلفاً.

(١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوهَا، وَصَلُّوا صَلَاتَنَا، وَاسْتَقْبَلُوا قِبْلَتَنَا، وَذَبَحُوا ذَبِيحَتَنَا، فَقَدْ حُرِّمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ، إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهَا عَلَى اللَّهِ». صحيح البخاري: ١/ ٨٧، ح: ٣٩٢.

كلمة داخل الجملة، نقول: جاء محمدٌ الضَّاحِكُ، وجاء محمدٌ ضاحكًا.
فالجملة الأولى تدلُّ على صفةٍ ثابتةٍ في شخصيَّة الموصوف، والجملة الثانية تدلُّ على هيئته وقت وقوع الحدث.
فالكلمة في التركيب النحوي تكتسبُ بُعدًا اجتماعيًا وفكريًا من خلال موقعها النحوي في التركيب الإسنادي وعلاقاته الوظيفي.

٤- المؤثر السياقي:

السياق قد يجعل الكلمة تحمل دلالةً جديدةً من خلال اقترانها لفظيًا بكلمة أخرى، أو مصاحبته لها، وفي هذه الحالة لا يمكن تفسير الكلمة بمعناها الوضعي أو المعجمي، ومن ذلك دراسة التعبيرات أو المسكوكات اللغوية التي لا يكشف عن معناها بمجرد تفسير كل كلمة من كلماتها، التي لا يمكن ترجمتها حرفيًا من لغةٍ إلى لغةٍ، وذلك مثل: خضراء الدمن، للمرأة الحسنة في منبت السوء^(١)، البيت الأبيض، الحرب الباردة.

قال عكرمة (ت: ١٠٥ هـ) في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]:
«إنَّ العرب إذا اشتدَّ القتالُ فيهم والحربُ، وعظُم الأمرُ فيهم، قالوا لِشِدَّةِ ذلك: قد كشفتُ الحربُ عن ساقٍ، فذكر الله شِدَّةَ ذلك اليوم بما يعرفون»^(٢).
فالتركيب القرآني هنا دالٌّ على الشِدَّة.

فالسِّياقُ بنوعيه اللُّغويّ (سياق المقال، أو النَّصِّ)، وغير اللُّغويّ (سياق المقام، أو الحال، أو المسرح الكلامي) له أثرٌ في توجيه دلالة الألفاظ، فمن

(١) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، ص ١٣.

(٢) الدُّرُ المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي: ٢٥٥ / ٨.

أمثلة سياق المقال: كلمة (وجه) يتحدّد معناها من خلال السّياق الذي تردّ فيه، وجه الإنسان، وجه الكلام، وجه النّهار، وجه الحقيقة، وجه الورقة.

ومن أمثلة سياق المقام كلمة (النّاس) تدلّ على جميع الخلق من البشر، ولكنّ في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٥٤]، فالنّاس في الآية الكريمة هنا ليست عامّة، وإنّما هي خاصّة بالنّبي - ﷺ - وصحابته، والمعنى: بل أتريد اليهود أن يحسدوا النّاس؛ أي: محمّدًا - ﷺ - وأصحابه على ما آتاهم الله تعالى؛ أي: على العطاء الذي أعطاهم إياه من النّبوة والكتاب، وازدياد العزّ والنّصر يومًا فيومًا، وكثرة النّساء له - ﷺ -، وكانت له يومئذ تسع نسوة، فقالت اليهود: لو كان محمّد نبيًّا لشغله أمر النّبوة عن الاهتمام بأمر النّساء^(١).

فالسّياق له أثرٌ بالغٌ في الوقوف على معنى اللفظ وتحديدده، أو في معرفته واستنباطه من النّصوص اللّغويّة، فأصحابُ المعاجم، وبخاصّة الرّعيّل الأوّل لم يسألوا مَنْ نقلوا عنهم اللّغة، أو مَنْ شافهوهم، أو مَنْ التقّوهم مِنْ أبناء العرب العرّباء عَنْ معاني الألفاظ ودلالاتها، وإنّما كانوا يستعينون بالسّياق اللّغويّ ومحيطه غير اللّغويّ في استنباط معاني الألفاظ وفهمها^(٢).

فعلماء اللّغة فطنوا إلى مشاهدة أحوال العرب، وما اضطروا إلى معرفته من أغراضها وقصودها، من "استخفافها شيئًا أو استثقاله، وتقبّله، أو إنكاره والأنس به، أو الاستحياش منه، والرضا به، أو التعجب من قائله، وغير ذلك

(١) تفسير حدائق الروح والريحان، للشيخ العلامة محمّد الأمين: ٦/ ١٣٦، ١٣٧.

(٢) راجع: المعجم والدلالة، د. عيد محمد الطيب: ١٩٧.

من الأحوال الشاهدة بالقصود، بل الحالفة على ما في النفوس ألا ترى إلى قوله:

تقول وصَّكْتُ وجهها يمينها أبعلِي هذا بالرحى المتقاعس^(١)؟
فلو قال حاكياً عنها: أبعلي هذا بالرحى المتقاعس - من غير أن يذكر صكَّ الوجه - لأعلمنا بذلك أنها كانت مُتَعَجِّبَةً مُنْكَرَةً؛ لكنَّه لَمَّا حكى الحال فقال: "وصَّكْتُ وجهها" علم بذلك قوَّة إنكارها، وتعاظم الصورة لها. هذا مع أنَّك سامع لحكاية الحال، غير مشاهد لها، ولو شاهدتها لكنتَ بها أعرف، ولعظم الحال في نفس تلك المرأة أبين^(٢).

ومن ذلك - أيضاً - المحافظة على الذوق العام للمجتمع، ومراعاة مشاعر أفراده بعدم خدش حيائهم بألفاظ مُبْتَذِلَةٍ أو جارحة، أو خارقة عرف المجتمع وأخلاقياته الحميدة، هذا مطلبٌ تُحَقِّقه دقَّة الألفاظ وانتقاؤها، وهذا الأمر من التَّلَطُّف في اختيار الألفاظ المناسبة غير الجارحة، أو الألفاظ التي يُكنى بها عن معنى جارح مؤرِّرٍ سياقيٍّ اجتماعيٍّ يُؤدِّي إلى توجيه دلالة بعض الألفاظ وتحميلها معنى ألفاظ محظورة لغوياً من أجل المحافظة على السَّلامة الاجتماعية. ففي ألفاظ الذِّكر الحكيم، الدَّلالة على العلاقة الحميمة بين الزَّوجين عُبِّرَ عنها بالمباشرة، قال تعالى: ﴿وَلَا تُبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، وبالمسِّ، قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، وبالملازمة،

(١) نسبه ابن عبد ربه إلى أبي محمَّد السعدي. راجع: العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى:

٣٢٨هـ): ٩٩ / ١.

(٢) الخصائص، لابن جني: ١ / ٢٤٦، ٢٤٧.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [النساء: ٤٣].

المبحث الأول:

المنطلقات الأساسية لعمل اللغوي والمفسر.

تحديد معاني ألفاظ الوحي القرآني وفهمها فهماً صحيحاً سليماً غاية كل مسلم، فهو كلام الله ورسالته إلى خلقه، وكل واحد من اللغويين والمفسرين له نظرة انطلق منها لمعالجة الألفاظ ودراستها، وفيما يلي عرض لهذه المنطلقات، وذلك على النحو التالي:

أولاً: العمل الأساسي للغوي:

بذل علماء اللغة جهوداً فائقة في جمع ألفاظ اللغة وتدوينها، وشرحها، وترتيبها، وتحليلها، ومعالجتها؛ للحفاظ على ألفاظ القرآن الكريم ولُغته، فالقرآن نزل بلسان عربي مبين، وفهمه فهماً صحيحاً يتطلب فهم اللغة التي شرفها الله بنزوله بها، وهي اللغة العربية، وتعددت صورُ عناية اللغويين بألفاظ اللغة وفهم دالاتها، فاللغوي:

١- يُعنى بالمفردة اللغوية من حيث بيان أصلها (جذرها) وصيغتها، واشتقاقها، ومعناها الأساسي.

٢- يُحرر معاني الألفاظ مقرونة بالاستشهاد لها من القرآن الكريم، أو الحديث النبوي الشريف، وكلام العرب المنظوم أو المنثور.

٣- يدرس العبارة أو النص وموقع المفردة منه معنى وإعراباً.

٤- يُبين ما يقبله ذلك المعنى الأساسي من استعمالات مجاوزة له اتساعاً

أو مجازًا أو تطورًا؛ أي: يُدرك العلاقة بين المعنى الأساسي والمعنى الاتساعي^(١)، وما إذا كانت قويّة، أي من جنس المعنى الأساسي للمفردة ومناسبة له، أو ضعيفة، أي أنّ المعنى الاتساعي جافٍ عن المعنى الأساسي متكلّف الصلّة به^(٢).

٥- يكشف عن المعنى الجديد الذي اكتسبته اللفظة من خلال ورودها سواء في سياق لغويّ، أو غير لغويّ.

٦- يحدّد العلاقات الدلاليّة التي تقع بين بعض الألفاظ، من مثل: المترادفات، والمشتركات اللفظية، والأضداد.

٧- يحدّد معاني الألفاظ المكتسبة من الاقترانات اللفظية، أو المصاحبات اللفظية، والمسكوكات اللغوية^(٣).

والدلالة المعجميّة ركيزة أساسيّة من ركائز اللّغويّ والمفسّر لفهم معاني كلمات القرآن الكريم، واستنباط أحكامه، والدلالة المعجميّة تتّسم «بعدم

(١) المعنى الاتّساعي مصطلحٌ يجري في نسق المعاني الثّانويّة، أو الهامشيّة، أو الإيجائيّة في مقابل المعنى الأساسي، أو القصديّ، أو المركزيّ، أو المعجميّ.

(٢) راجع: الدلالات القرآنية في مفردات القرآن للرّاعب الأصفهانيّ، عرض ومناقشة، د. محمّد حسن حسن جبل: ١٠.

(٣) تعدّدت المصطلحات على ظاهرة مجيء كلمة بصحبة كلمة أخرى بصورة اعتياديّة أو تلازميّة، ومنها أيضًا: المتواردات، والتّعابير الاصطلاحيّة، والمتلازمات اللفظيّة، وغيرها. راجع: علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ٧٤، والمصاحبة في التعبير اللغوي، د. محمد حسن عبد العزيز، طبعة دار الفكر العربي بالقاهرة، سنة: ١٤١٠هـ-١٩٩٠م: ١١، ٦١.

والمصاحبة بمرادفاتهما وسيلة من وسائل الكشف عن المعنى، ومحدّد من المحدّدات الدلاليّة، ومعيّار للكشف عن مظاهر التماسك النّصيّ والاتّساق المعجميّ.

التَّنَاهِي؛ لإمكان إضفاء وحدات معجمية جديدة إلى ما هو موجود في اللغة، وقبولها التَّوسيع، أي أنَّه بالإمكان إضفاء معانٍ جديدةٍ على المعنى الأصلي للوحدة المعجمية على نحو عريضٍ مستمرٍّ^(١).

وإضفاء معانٍ جديدةٍ على المعنى الأصلي للوحدة المعجمية يرجع معظمه إلى المجاز، فالتَّوسُّع في الدَّلالة له صلةٌ وثيقةٌ به؛ ذلك لأنَّه أكثر طرق التَّوسُّع الدَّلالي، وسببٌ من أسبابه^(٢).

ثانيًا: العمل الأساسي للمفسِّر^(٣):

التفسيرُ: تفعيلٌ من الفَسْر، قال الخليل: "الفَسْرُ: التفسير وهو بيان وتفصيل للكتاب، وفَسَرَه يفسره فسرًا، وفَسَرَه تفسيرًا"^(٤)، واستَفْسَرْتُهُ كذا؛ أي: سألتُه أَنْ يُفَسِّرَهُ لي"^(٥).

فالفَاءُ وَالسِّينُ وَالرَّاءُ أصلٌ دلاليٌّ واحدٌ يدلُّ "عَلَى بَيَانِ شَيْءٍ وَإِضَاحِهِ. مِنْ ذَلِكَ الْفَسْرُ، يُقَالُ: فَسَرْتُ الشَّيْءَ وَفَسَرْتُهُ. وَالْفَسْرُ وَالتَّفْسِيرُ: نَظَرُ الطَّبِيبِ إِلَى الْمَاءِ وَحُكْمُهُ فِيهِ"^(٦)، والأكثر استعمالًا وشهرةً: فَسَّرَ تفسيرًا، بتشديد حرفِ السِّينِ في الماضي، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣].

(١) وصف اللغة العربية دلاليًا، د. محمَّد محمَّد يونس علي: ٢٠٣.

(٢) قضايا لغوية في المصباح المنير للفيومي، د. عبد المنعم عبد الله حسن: ٥٥.

(٣) الدلالات القرآنية، د. محمد حسن حسن جبل: ١٠-١١.

(٤) العين: ٧/ ٢٤٧، م: ف س ر.

(٥) تاج اللغة وصحاح العربية: ٢/ ٧٨١، م: ف س ر.

(٦) مقاييس اللغة، لابن فارس: ٤/ ٥٠٤، م: ف س ر.

وأما عن مفهوم التفسير الاصطلاحي، فهناك عدّة تعريفات؛ مِنْهَا ما ذكره ابنُ جُزَيٍّ (ت: ٧٤١هـ)، قال: «معنى التفسير: شرح القرآن، وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصّه أو إشارته أو نجواه»^(١).

وعرّفه أبو حيان (ت: ٧٤٥هـ)، فقال: «التفسير: علمٌ يُبحث فيه عن كيفية النطقِ بألفاظِ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفراديّة والتركيبية، ومعانيها التي تُحمّل عليها حال التركيب»^(٢).

وعرّفه ابنُ عرْفَةَ المالكي (ت: ٨٠٣هـ) بأنّه "العلم بمدلول القرآن وخاصية كيفية دلالاته، وأسباب النزول، والتأويل والمنسوخ"^(٣).

وفرّق السمعاني (ت ٤٨٩هـ) بين التأويل والتفسير، فذكر أنّ التفسير: هو ذكر المعنى الواضح، كما تقول في قوله: {لَا رَيْبَ فِيهِ} أي: لَا شَكَّ فِيهِ، وأما التأويل: فهو ما يؤول المعنى إليه، ويستقر عليه^(٤).

وذكر ابنُ عاشور (ت ١٣٩٣هـ) أنّه جرت عادة المفسرين بالحوّض في بيان معنى التأويل، وهل هو مُساوٍ للتفسير أو أخصُّ منه أو مُباين؟ وجماع القول في ذلك أنّ من العلماء من جعلهما مُتساويين، وإلى ذلك ذهب ثعلب وابنُ الأعرابي وأبو عبيدة، وهو ظاهر كلام الراغب، ومنهم من جعل التفسير للمعنى الظاهر والتأويل للمتشابه، ومنهم من قال: التأويل صَرْفُ اللَّفْظِ عَنِ

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جُزَيٍّ: ١ / ١٥.

(٢) البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان: ١ / ٢٦.

(٣) تفسير الإمام ابن عرفة، لابن عرفة: ١ / ٥٩.

(٤) راجع: تفسير القرآن، للسمعاني: ١ / ٢٩٥.

ظَاهِرٍ مَعْنَاهُ إِلَى مَعْنَى آخَرَ مُحْتَمَلٍ لِذَلِيلٍ فَيَكُونُ هُنَا بِالْمَعْنَى الْأُصُولِيَّةِ، فَإِذَا فُسِّرَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ [الزوم: ١٩] بِإِخْرَاجِ الطَّيْرِ مِنَ الْبَيْضَةِ، فَهُوَ التَّفْسِيرُ، أَوْ بِإِخْرَاجِ الْمُسْلِمِ مِنَ الْكَافِرِ فَهُوَ التَّأْوِيلُ، وَهَنَالِكَ أَقْوَالٌ أُخَرُ لَا عِبْرَةَ بِهَا، وَهَذِهِ كُلُّهَا اصْطِلَاحَاتٌ لَا مُشَاحَّةَ فِيهَا إِلَّا أَنَّ اللَّغَةَ وَالْآثَارَ تَشْهَدُ لِلْقَوْلِ الْأَوَّلِ؛ لِأَنَّ التَّأْوِيلَ مَصْدَرُ أَوَّلُهُ إِذَا أَرْجَعَهُ إِلَى الْعَايَةِ الْمَقْصُودَةِ، وَالْعَايَةُ الْمَقْصُودَةُ مِنَ اللَّفْظِ هُوَ مَعْنَاهُ وَمَا أَرَادَهُ مِنْهُ الْمُتَكَلِّمُ بِهِ مِنَ الْمَعَانِي فَسَاوَى التَّفْسِيرِ، عَلَى أَنَّهُ لَا يُطْلَقُ إِلَّا عَلَى مَا فِيهِ تَفْصِيلٌ مَعْنَى حَفِيٍّ مَعْقُولٍ^(١).

وَاللُّغَةُ شَرْطٌ أَسَاسِيٌّ لِلْمَفْسَرِ، قَالَ أَبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ (ت ٣٧٣هـ):

"لا يجوز لأحد أن يفسر القرآن من ذات نفسه برأيه، ما لم يتعلم ويعرف وجوه اللغة وأحوال التنزيل"^(٢).

وعلمُ المفسر باللغة، يشمل الآتي:

- متن اللغة؛ أي: معرفته معاني الألفاظ، ودلالاتها، وتطورها، ولهجاتها.
- اشتقاق الألفاظ؛ لأنَّ الكلمة قد يختلف معناها باختلاف اشتقاقها؛
- ككلمة المسيح فيها تداخل أصليين، تحتل أن تكون من مسح، أو من سيح، وغيرها في اللغة كثير.
- الصِّرف، فمعرفة معاني الأبنية جانب مهم للغاية، وله أثر في التفسير،
- ف(قتل) خلاف (قاتل)، و(القاسط) خلاف (المقسط)؛ الأولى بمعنى الظالم، والثانية بمعنى العادل.

(١) راجع: التحرير والتنوير، لابن عاشور: ١ / ١٦.

(٢) بحر العلوم، للسمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ): ١ / ١٢.

– البلاغة، فالكلمة أو الجملة قد تحمل معنى غير معناها المعجمي من باب الحمل على نوعٍ من أنواع البلاغة.

فالعملُ الأساسيُّ للمفسِّر يمكن إجماله في الآتي:

١- بيان المراد بالكلمة القرآنية وبالجملة القرآنية وبآلية القرآنية كل في موضعه. فالمراد من المفردات والجمال القرآنية هو غاية المفسِّر، سواء كانت تلك المفردات غامضة أم واضحة^(١).

٢- بيان ما يدعم ويوثق أنَّ هذا هو المراد بعينه، وذلك بنصٍّ آخر من القرآن، أو بحديثٍ نبويٍّ صحيح، أو بأثرٍ مدعوم بأن كان عن عددٍ من الصحابة المفسِّرين، أو بسبب نزول، أو بوقائع تاريخية تدعّم وتوثق أنَّ هذا هو المراد^(٢).

٣- تبينه مدى اتِّفاق ما وقف عليه من مراد الكلمة القرآنية والتركيب القرآني مع لغة العرب ووثاقة اتصال دلالته بالمعنى الأساسي للمفردة، ومن أيِّ دائرة من دوائر معناها هو: أهو عين المعنى الأساسي أم هو متسع عنه قليلاً بما يسمح به الاستعمال العربي، أم هو معنى مجازي عن المعنى الأساسي أم هو متطور عنه، ومدى التَّناسب والتَّجانس بين المعنى الأساسي والمعنى المراد في هذا النطق؟^(٣).

وتلك البِّقَاط – سالفه الذِّكر – لا يفتنُ إليها إلا المفسِّر الفقيه الواعي

(١) الدلالات القرآنية: ١٠.

(٢) المرجع السَّابق: الموضع نفسه.

(٣) انظر: المرجع السابق: ١١.

الَّذِي يَحْزُرُ، وَيَدَقِّقُ، وَيُحْمِلُ النَّظَرَ وَيَسْتَيْقِظُهُ مِنْ أَجْلِ أَلَا يَقُولُ بِمَعْنَى جَزَائِيٍّ
مَقْطُوعِ الصِّلَةِ عَنْ مَدْلُولَاتِ الْكَلِمَةِ الْأَسَاسِيَّةِ.

وَالْمُفَسِّرُ الَّذِي يُفَسِّرُ بِمَعَانٍ بَعِيدَةٍ عَنِ الْمَعْنَى الْأَسَاسِيَّةِ لِلْكَلِمَةِ أَوْ مَقْطُوعَةِ
الصِّلَةِ بِهِ مَفْسَّرٌ غَيْرُ دَقِيقٍ، لَمْ يَمْتَلِكْ أَدَوَاتِ مِهْمَتِهِ امْتِلَاكًا جَيِّدًا، وَتَفْسِيرُهُ فِي
هَذِهِ الْحَالَةِ يَكُونُ جَزَائِيًّا وَرَمِيًّا عَشْوَائِيًّا، وَيَقَعُ فِي أَغْلَاطٍ أَخْطَرُهَا نِسْبَةُ شَيْءٍ
إِلَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- -مَجَازَفَةٌ بَلَا سِنْدٍ^(١).

وَالْمُفَسِّرُونَ تَنَوَّعَتْ عَنَائِيَّتُهُمْ بِالْفَافِظِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ عُنِيَ بِمُفْرَدَاتِهِ
اللُّغَوِيَّةِ وَشَرَحَ الْغَرِيبَ مِنْهَا، وَمِثْلُ ذَلِكَ كَتَبَ غَرِيبَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، كَغَرِيبِ
الْقُرْآنِ لِابْنِ قَتِيبَةَ (ت ٢٧٦هـ)، وَأَبِي عُبَيْدٍ الْهَرَوِيِّ (ت ٤٠١هـ)، وَالْأَصْفَهَانِي
(ت ٥٠٢هـ)، وَمِنْهُمْ مَنْ عُنِيَ بِمَعَانِي أَلْفَاظِهِ وَتَرَائِكِهِ، كَمَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ
(ت ٢٠٧هـ)، وَالْأَخْفَشِ (ت ٢١٥هـ)، وَالزَّجَّاجِ (ت ٣١١هـ)، وَالنَّحَّاسِ (ت
٣٣٨هـ)، وَمِنْهُمْ مَنْ عُنِيَ بِالْكَشْفِ عَنْ أَسْرَارِهِ وَدِقَائِقِهِ وَأَسَالِيهِ الْبَيَانِيَّةِ،
كَالزَّمْخَشَرِيِّ (ت ٥٣٨هـ) فِي كَشَّافِهِ، وَالْجَمَلِ (ت ١٢٠٤هـ) فِي فَتَوَحَاتِهِ.

وَالْمُفَسِّرُونَ لَيْسُوا سَوَاءً؛ مِنْهُمْ الْمَدَقِّقُ الْحَقِيقُ، وَمِنْهُمْ غَيْرُ ذَلِكَ، فَالْكَرْمَانِيُّ
(ت ٥٠٥هـ) اسْتَيْقِظَ نَظَرَهُ تِلْكَ التَّفْسِيرَاتِ الْغَرِيبَةِ وَالتَّأْوِيلَاتِ الْعَجَبِيَّةِ فَأَلَّفَ
كِتَابًا يَجْمَعُ عِدَدًا مِنْهَا مُسْتَعْرَبًا وَمَتَعَجَّبًا مُحَلَّلًا وَنَاقِدًا تِلْكَ التَّفْسِيرَاتِ، مِنْ ذَلِكَ
قَوْلُهُ: "وَهَذَا بَعِيدٌ سَحِيقٌ"^(٢)، وَقَوْلُهُ أَيْضًا: "وَهَذَا كَلَامٌ بَعِيدٌ سَحِيقٌ"^(٣).

(١) انظر: المرجع السابق: الموضوع ذاته.

(٢) غرائب التفسير وعجائب التأويل، للكرماني: ٢ / ١٢٨٢.

(٣) غرائب التفسير وعجائب التأويل: ١٣٥٧/٢.

ومن المفسرين المحررين المدققين الذين عُنوا عنايةً فائقةً النّظير بتحرير المعاني وفق استعمال الألفاظ في كلام العرب ابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، فهو - بشهادة من تأثروا به وترجموا له - مفسّرٌ واعٍ، ولُغويٌّ دقيقٌ، يُلاحظُ ذلك من دون عناء ولا مشقّةٍ بمجرد مطالعة تفسيره.

وقد وقفتُ في تفسيره على ما يدلُّ على وعيه، ودقّته اللُّغويّة، لاحظتُ عدم إعجابه في كثيرٍ من المواضع بالتفسيرات الجزافيّة التي قال بها غيره ممّن سبّقه، فقد كان يقول تارة: «وهذا ونحوه تفسير بالمعنى لا يرتبط باللفظ»^(١)، وتارة يقول: «وهذا ضعيف»^(٢)، وتارة يقول: «وهذا

(١) المحرر الوجيز، لابن عطية: ٣ / ٣٥٤.

(٢) المحرر الوجيز: ١ / ٤٩، ٧٤ (وهذا ضعيف جدًّا)، ٨٣، ٩٦ (وهذا ضعيف بأباه الخليل وسيبويه وغيرهما)، ١٠٨، ١١٠ (وهذا ضعيف بأباه رصف الكلام واتساق المعنى)، ١١٨، ١٢٢ (وهذا ضعيف في اللغة)، ١٢٧، ١٤١، ١٤٣، ١٤٤، ١٧٢، ١٨٧، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٨ (وهذا ضعيف لا تعضده الأخبار)، ٢١١، ٢٦٦ (وهذا ضعيف لا وجه له)، ٢٩٠، ٣٠٤، ٣٠٨، ٣١٤، ٣٤٨ (وهذا ضعيف ترد عليه ألفاظ الآيّة)، ٣٦١، ٤١٢، ٤٢٢، ٤٤٤ (وهذا ضعيف من جهة اللفظ)، ٤٩٥، ٥٢١، ٥٢٤، ٥٣٧، ٩ / ٢، ٢١، ٥٢، ٥٦، ٥٨، ٧٣، ٧٨ (وهذا ضعيف لأنّه يفسد فصاحة الكلام)، ١٧٣، ١٨٦، ١٩١، ٢٢٦، ٢٤٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٨٨ (وهذا ضعيف لا يقتضيه اللفظ)، ٣٠٧، ٣١٠، ٣٢٠، ٣٣٨، ٣٤٠، ٣٤٦، ٣٥٧ (وهذا ضعيف التخصيص)، ٣٧٤، ٣٨٧، ٣٩١، ٤٠٠، ٤١٤، ٤٤٥، ٤٥٥، ٤٥٧ (وهذا ضعيف مفرط)، ٤٩٩، ٤٠٥، ٤٠٧، ٥١١، ٦ / ٣، ٣٢، ٤١، ٤٢، ٦٨، ٩٤، ٩٦، ١١٩، ١٤٠، ١٥٢ (وهذا ضعيف وحمله على الظاهر أولى)، ١٧٣، ١٧٨، ١٩٧، ت ٢١٠، ٢١١، ٢١٥، ٢١٨، ٢١٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٤ (وهذا ضعيف البتّة)، ٢٣٦، ٢٥٥ (وهذا ضعيف؛ لأنّه يخرج من نمط الكلام)، ٢٥٩ (وهذا ضعيف من وجوه)، ٢٦١، ٢٦٥، ٢٧٦، ٢٩٩، ٣٢٩، ٣٩٤، ٤٢١، ٤٣٥، ٤٤٧، ٤٥٣ (وهذا ضعيفٌ

بعيداً»^(١)، وتارة يقول: «وهذا الخبر يضعف من جهة معناه»^(٢)، وتارة يقول: «وهذا تفسير لا يعطيه اللفظ»^(٣)، وتارة يقول: «وهذا وما شاكله مفسد لمعنى الآية»^(٤)، وتارة يقول: «وهذا التأويل لا يناسب الآية»^(٥)، وتارة يقول: «وهذا تفسير خارج عن اللفظة»^(٦)، وتارة يقول: «وهذا لا يعرف لغة»^(٧)، وتارة يقول: «وهذا كله غير متصل بمعنى هذه الآية»^(٨)، وتارة يقول: «وهذا غير ما تمألاً عليه اللغويون»^(٩)، وتارة يقول: «وهذه عبارات لا تقتضيها اللفظة»^(١٠)،

بعيد المقصد)، ٤٥٨، ٤٧٦ (وهذا ضعيف لم يقع في سيرة ولا في كتاب يعتمد عليه)، ٥٢٤، ٥٣٨، ٥٤٦ (وهذا ضعيف متكلف)، ٤ / ٢٧، ٣٧، ٦٠، ٦١، ٨٩، ٩٨، ١٠٦، ١١٨، ٢٤٠، ٢٨٠، ٢٨٦، ٣٢٣ (وهذا ضعيف يرد النظر)، ٣٣٣، ٣٦٦، ٣٦٩، ٣٨٢، ٤٠٧ (وهذا ضعيف غير معروف)، ٤١٢، ٤١٤، ٤٢٠، ٥٠٠ (وهذا ضعيف من جهات)، ٤٠٩، ٥٤٥ (وهذا ضعيف، والأول أصح)، ٥ / ٦٢ (وهذا ضعيف ترده اللغة)، ٧٣، ١٢٦، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٠، ١٥٨، ١٦٣، ١٧٥، ١٨٥، ٢١١، ٢١٥، ٢٣٥، ٣٠٢ (وهذا ضعيف خفي على قائله مقصد الآية)، ٣٠٦، ٣٣٥، ٣٥٩، ٣٧٢، ٤٣١ (وهذا ضعيف لبعد القول)، ٤٥٦.

(١) المرجع السابق: ٣ / ١٩٧.

(٢) المرجع السابق: ١ / ١٨٤.

(٣) المرجع السابق: ٤ / ٧٦.

(٤) المحرر الوجيز: ٤ / ١٢٥.

(٥) المرجع السابق: ٤ / ١٢٧.

(٦) المرجع السابق: ٤ / ١٢٨.

(٧) المرجع السابق: ٤ / ٤٥٥.

(٨) المرجع السابق: ٤ / ٥٠٥.

(٩) المرجع السابق: ٥ / ١٥٣.

(١٠) المرجع السابق: ٥ / ٢٠٨.

وتارة يقول: «وفي هذا القول ضعف»^(١)، وتارة يقول: «وهذان المعنيان وإن صحا فهذا العود المتباعد ليس بجيد»^(٢)، وتارة يقول: «وهذا قول بعيد معناه من معنى الآية»^(٣)، وتارات يقول: «وفيه النظر»^(٤)، وتارة يقول: «وهذا خطأ؛ لأنه ألزم ما لا يقتضيه اللفظ، وفسر على القول الشاذ والاحتمال الضعيف»^(٥)، وتارة يقول: «هو صحيح المعنى ولكن لا يقتضيه اللفظ»^(٦)، وتارة يقول: «وهذا كله لا يقتضيه اللفظ ولا ينهض به إسناد»^(٧)، وتارة يقول: «وهذا تفسير لا يقتضيه اللفظ»^(٨).

كما لاحظتُ - أيضًا - استحسانه التفسير الذي يتواءم مع اللغة ويتوافق معها؛ من ذلك قوله: «والذي عليه الناس أقوى وأصح»^(٩)، وقوله: «وما قدمناه أصوب وأصح»^(١٠)، وقوله: «وهذا كله ضعيف، وأصح ما يظهر في ذلك»^(١١)،

(١) المرجع السابق: ١ / ٨٤.

(٢) المرجع السابق: ٣ / ٢١٥.

(٣) المرجع السابق: ٣ / ٢١٥.

(٤) المرجع السابق: ١ / ١٣٢، ٣ / ٢٣٠، ٤ / ٤٩، ٣١٨، ٥ / ١٢٦، ٤٩٢.

(٥) المرجع السابق: ١ / ٣٥١.

(٦) المرجع السابق: ٣ / ١٤٩.

(٧) المرجع السابق: ٣ / ٢٤٤.

(٨) المرجع السابق: ٥ / ١٦.

(٩) المرجع السابق: ٢ / ٤٢١.

(١٠) المرجع السابق: ٣ / ٨٥.

(١١) المرجع السابق: ٣ / ٣٧٢.

«أشهر وأصح»^(١)، وقوله أيضاً: «هذا الكلام اللغوي»^(٢)، وقوله أيضاً: «والأول أعظم للمعاني، وأوضح مع التأمل»^(٣)، وقوله أيضاً: «وهذا قول صحيح المعنى جيد، وغيره مما قدمناه متجه»^(٤)، وقوله أيضاً: «وهذا قول جارٍ مع اللغة»^(٥)، وقوله أيضاً: «فأما هذه فبينة المعنى»^(٦).

ولاحظت - أيضاً - إشارته إلى أنَّ اللَّفْظَ المفسَّرَ به إنما هو بدل من اللَّفْظِ وليس تفسيراً له، فمثلاً يقول: «وهذا بدل اللَّفْظِ لا تفسير»^(٧)، وإشارته - كذلك - إلى كون المعنى المفسَّرَ به اللَّفْظُ غير شهير في اللغة قائلًا: «وهذا غير شهير في اللغة»^(٨)، وإشارته - كذلك - إلى قرب المعنى المفسَّرَ به اللَّفْظُ من المعنى الأصلي لها، فمثلاً يقول: «.. وهذا تفسير بالمعنى على جهة التقريب»^(٩)، ولاحظت أيضاً إشارته إلى بعد المعنى المفسَّرَ به اللَّفْظُ عن المعنى الأصلي، بقوله مثلاً: «... وهذا تعسفٌ، والظنُّ في كلام العرب قاعدته الشكُّ مع ميل إلى أحد معتقديه»^(١٠). ومثل هذا التحرير اللغوي وردَ عند آخرين من المفسِّرين بصورٍ متفاوتة، كابن

(١) المرجع السابق: ٥ / ٤٧٦.

(٢) المرجع السابق: ٣ / ٥٨.

(٣) المرجع السابق: ٤ / ١٨٣.

(٤) المرجع السابق: ٥ / ٩٦.

(٥) المرجع السابق: ٥ / ٣٤١.

(٦) المرجع السابق: ١ / ٣٥١.

(٧) المحرر الوجيز: ٣ / ٤٧٠.

(٨) المرجع السابق: ٣ / ٤٩٧.

(٩) المرجع السابق: ٣ / ٥٠٠.

(١٠) المرجع السابق: ١ / ١٣٨.

جُزِيٍّ وردتْ عنده بعضُ العبارات التي تنمُّ عن اهتمامه في مجال التفسير بالُّغة، فقال: "وهذا تكلفٌ في غاية البعد" (١).

المبحث الثاني: دلالات الألفاظ واختلاف المفسرين.

القرآن الكريم كما ذكر ابن عباسٍ (ت ٦٨هـ) - رضي الله عنهما - "ذو شُجونٍ وفُنونٍ وظُهورٍ وبُطونٍ، لا تنقضي عجائبه، ولا تُبْلغُ غايته. فمن أوغل فيه برقي نجا، ومن أوغل فيه بعنفٍ هوى" (٢).

وعن أبي الدرداءٍ (ت ٣٣هـ) أنه قال: "لا يفقه الرجلُ كلَّ الفقه حتى يجعل للقرآنِ وجوهاً"، وقال ابنُ مسعودٍ: "من أرادَ علمَ الأولينَ والآخرينَ فليؤتِر القرآنَ" (٣).

وتفسيرُ ألفاظ القرآن الكريم منه المقطوع بصحته وهو المفسر بلفظ قرآنيٍّ، أو بحديث رسول الله - ﷺ -، ومنه القائم على الاجتهاد في فهمه، ومحاولة الوصول إلى مراد الله به؛ وذلك لأنها تفسيراتٌ مبنيةٌ على العلم بالُّغة وعلومها، وروايتها في الغالب رواية آحادٍ، ورواية الآحاد تفيد الظنَّ، والمبنيُّ على الظنِّ لا يمكن القطع به، خلاف ما كانت روايته بالإجماع، وعلمائنا فطنوا إلى ذلك، فذكروا أنَّ لكلِّ آيةٍ سِتِّينَ ألفَ فهمٍ، وهذا يدلُّ على أنَّ في فهم معاني القرآن مجالاً رُحْباً ومُتَسَعاً بالِغاً، وأنَّ المنقولَ من ظاهر التفسير وليس ينتهي الإدراكُ

(١) التسهيل: ٢ / ٤٣٤.

(٢) غرائب التفسير وعجائب التأويل: ١ / ٨٨.

(٣) الإتيان في علوم القرآن، للسيوطي: ٤ / ٢٢٦.

فِيهِ بِالنَّقْلِ وَالسَّمَاعِ لَا بُدَّ مِنْهُ فِي ظَاهِرِ التَّفْسِيرِ؛ لِيَتَّقِيَ بِهِ مَوَاضِعَ الْعَلَطِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَتَسَعُّ الْفَهْمُ وَالْإِسْتِنْبَاطُ، وَلَا يَجُوزُ التَّهَاطُّنُ فِي حِفْظِ التَّفْسِيرِ الظَّاهِرِ؛ بَلْ لَا بُدَّ مِنْهُ أَوَّلًا؛ إِذْ لَا يَطْمَعُ فِي الْوُصُولِ إِلَى الْبَاطِنِ قَبْلَ إِحْكَامِ الظَّاهِرِ، وَمَنْ ادَّعَى فَهْمَ أَسْرَارِ الْقُرْآنِ وَلَمْ يُحْكَمْ التَّفْسِيرَ الظَّاهِرَ فَهُوَ كَمَنْ ادَّعَى الْبُلُوغَ إِلَى صَدْرِ الْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ يُجَاوِزَ الْبَابَ^(١).

وجديرٌ بالذكر هنا بيان الفارق بين تفسير النَّبِيِّ ﷺ - وتفسير غيره المبنية على العلم باللغة وعلومها، فتفسير النَّبِيِّ ﷺ - وحيٍّ موحى، وتفسير غيره قائم على اجتهادهم فهو مما قادهم إليه فهمهم وتفكيرهم وفق ضوابط ومقاييس كلّ منهم.

وفي هذا المبحث سأحاول تعداد الأسباب المتعلقة بدلالة الألفاظ وأثرها في اختلاف التفاسير، وأذكر منها ما يلي:

- اختلاف التفسير بسبب عدم العناية بتحديد أصل اللفظ واشتقاقه أو الجهل به.
- اختلاف التفسير بسبب الغفلة عن دلالة اللفظ، أو الجهل بمعناه في لغة العرب.
- اختلاف التفسير بسبب الظواهر الدلالية.
- اختلاف التفسير بسبب تفاوت الدلالات المفردة بين الشهرة وعدمها.
- اختلاف التفسير بسبب الغفلة عن سياق الآية.
- اختلاف التفسير بسبب عدم معرفتهم بعض لهجات العرب.

(١) راجع: المرجع السابق: ٤ / ٢٢٦.

وبعد هذا الإجمال في عرض تلك الأسباب المؤدية إلى اختلاف المفسرين سأعرض لكلِّ سببٍ منها بإيجازٍ يفي بالمطلوب مدعوماً بالمثال القرآني وتفسيراته المختلفة، وذلك على النحو التالي:

■ اختلاف التفسير بسبب عدم العناية بتحديد أصل اللفظ واشتقاقه أو

الجهل به:

يقع الاختلاف بين المفسرين، وتتعدد أقوالهم في تفسير بعض ألفاظ القرآن الكريم من باب عدم عناية بعضهم بتحديد أصل اللفظ واشتقاقه في لغة العرب، أو الجهل به، ومن أمثلة ذلك:

- إمام: في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْهَمِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١] فسرها بعضهم بأنها جمع أم. قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): «ومن بدع التفسير أن الإمام جمع أم، وأن الناس يُدعون يوم القيامة بأمهاتهم، وأن الحكمة في الدعاء بالأمهات دون الآباء رعاية حق عيسى - عليه السلام -، وإظهار شرف الحسن والحسين، وأن لا يفتضح أولاد الزنى. وليت شعري، أيهما أبدع، أصح لفظه، أم بهاء حكمته؟!»^(١).

- الحسبان: في قوله تعالى ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [الكهف: ٤٠]، فسره الزجاج (ت ٣١١هـ) بقوله: «وهذا موضع لطيف يحتاج أن يُشرح، وهو أن الحُسبان في اللغة هو الحساب، قال تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: ٥]، المعنى: بحساب. فالمعنى في هذه الآية: أن يُرسل عليها

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٢ / ٦٨٢.

عَذَابِ حُسْبَانٍ، وَذَلِكَ الْحُسْبَانُ هُوَ حِسَابٌ مَا كَسَبْتَ يَدَاكَ»^(١).

وَالْحُسْبَانُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: سَهَامٌ يَرْمِي بِهَا الرَّجُلُ فِي جَوْفِ قَصْبَةٍ يَنْزِعُ الْقَوْسَ، ثُمَّ يَرْمِي بِعَشْرِينَ مِنْهَا دَفْعَةً، فَلَا تَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا عَقَرْتَهُ مِنْ صَاحِبِ سِلَاحٍ وَغَيْرِهِ، فَإِذَا نَزَعَ فِي الْقَصْبَةِ خَرَجَتْ الْحُسْبَانُ كَأَنَّهَا غَيْثَةٌ مَطْرٌ، فَتَفَرَّقَتْ فِي النَّاسِ، وَاحِدُهَا حُسْبَانَةٌ^(٢)؛ لَذَا اسْتَبْعَدَ الْأَزْهَرِيُّ (ت: ٣٧٠هـ) قَوْلَ الرَّجَّاجِ (ت ٣١١هـ)، فَقَالَ: «وَالَّذِي قَالَهُ الرَّجَّاجُ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ بَعِيدٌ، وَالْقَوْلُ مَا قَالَهُ الْأَخْفَشُ وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَابْنُ شُمَيْلٍ، وَالْمَعْنَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ -: أَنَّ اللَّهَ يُرْسِلُ عَلَى جَنَّةِ الْكَافِرِ مَرَامِيٍّ مِنْ عَذَابٍ، إِمَّا بَرْدٌ، وَإِمَّا حِجَارَةٌ، أَوْ غَيْرُهَا مِمَّا شَاءَ، فَيَهْلِكُهَا وَيُبْطِلُ غَلَّتْهَا»^(٣).

فَالرَّجَّاجُ (ت: ٣١١هـ) ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْحُسْبَانَ مُصَدَّرٌ كَالْغَفَرَانِ وَالْبَطْلَانِ^(٤) بِمَعْنَى الْحِسَابِ، أَوْ أَنَّهُ جَمْعُ حِسَابٍ، كَالشُّهْبَانِ جَمْعُ شَهَابٍ، قَالَ السَّمَرْقَنْدِيُّ (ت ٣٧٣هـ): "وَقَالَ الرَّجَّاجُ: الْحُسْبَانُ أَصْلُهُ الْحِسَابُ كَقَوْلِهِ: ﴿الْشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ [الرحمن: ٥]، أَيُّ بِحِسَابٍ، وَهَكَذَا قَالَ هُنَا: حُسْبَانًا أَيُّ حِسَابًا بِمَا كَسَبْتَ يَدَاكَ"^(٥)، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ جَمْعٌ^(٦)، وَاحِدُهُ: حُسْبَانَةٌ، وَهِيَ

(١) معاني القرآن وإعرابه، للرَّجَّاجِ: ٣ / ٢٨٩.

(٢) راجع: التَّفْسِيرُ الْبَاسِطُ، لِلوَاحِدِيِّ: ١٤ / ٢٤.

(٣) تَهْذِيبُ اللُّغَةِ: ٤ / ١٩٣، م: ح س ب.

(٤) وَهَذَا قَالَ أَبُو السَّعُودِ، وَقَالَ: "أَيُّ مُقَدَّارًا قَدَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَحَسَبَهُ وَهُوَ الْحُكْمُ بِتَخْرِيبِهَا". تَفْسِيرُهُ:

٢٢٣ / ٥.

(٥) بَحْرُ الْعُلُومِ: ٢ / ٣٤٨.

(٦) راجع: التَّفْسِيرُ اللَّغَوِيُّ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، د. مُسَاعِدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ نَاصِرِ الطَّيَّارِ: ٤٨٥.

المرامي^(١)؛ أي: الصَّوَاعِقُ^(٢)، أو مِثْلُ صَاعِقَةٍ أَوْ شَيْءٍ يُهْلِكُهَا^(٣)، وقال ابنُ عطية: "و«الحسبان» العذاب كالبرد والصر ونحوه، واحد الحسبان: حسبانة، وهي المرامي من هذه الأنواع المذكورة، وهي أيضًا سهام ترمى دفعة بآلة لذلك"^(٤).

وزهب الواحدِيُّ (ت ٤٦٨ هـ) إلى أنَّ قولَ المُفسِّرينَ يوافق قولَ أهل اللغة؛ لأنَّ ما قالوه لا يخرج عن أن يكون مرامي^(٥)، ولكن سياق حديث الرَّجَّاج يُشير إلى أنَّه يفسِّرها بالحساب؛ بدليل استدلاله بآية الرحمن التي هي فيها بمعنى الحساب.

■ اختلاف التفسير بسبب الغفلة عن دلالة اللَّفْظِ، أو الجهلِ بمعناه في لغة العرب:

الغفلةُ عن دلالة اللَّفْظِ، أو الجهلِ بمعناه في لغة العرب كان سببًا من الأسباب التي أدَّتْ إلى اختلاف تفسير بعض المفردات القرآنيَّة، ومن ذلك:

• الوعدُ والوعيدُ:

قالَ ابنُ خالويه (ت: ٣٧٠ هـ): «كان عمرو بنُ عبيدٍ يُؤْتى من قِلَّةِ المعرفةِ بكلامِ العربِ ... وقد كانَ كلَّم أبا عمرو بنَ العلاء في الوعدِ والوعيدِ، فلم يُفرِّق بينهما، حتَّى فَهَّمَهُ أبو عمرو، وقالَ: "ويحك، إِنَّ الرَّجُلَ العربيَّ إذا وعدَ

(١) راجع: جامع البيان، للطبري: ٢٥ / ١٨، والتفسيرُ البسيط: ٢٣ / ١٤.

(٢) راجع: مفاتيح الغيب، للرازي: ٤٦٥ / ٢١.

(٣) راجع: معالم التنزيل، للبغوي: ١٩٣ / ٣.

(٤) المحرَّر الوجيز: ٥١٨ / ٣.

(٥) راجع: التفسيرُ البسيط: ٢٤ / ١٤.

أَنْ يُسَيِّءَ إِلَى رَجُلٍ، ثُمَّ لَمْ يَفْعَلْ، يُقَالُ: عَفَا وَتَكَرَّمَ، وَلَا يُقَالُ: كَذَبَ. وأنشد^(١):
وإِنِّي إِنْ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ لَمُخْلِفُ إِبْعَادِي وَمُنْجِرُ مَوْعِدِي»^(٢).

● القُدْرَةُ بين الاقتدار والتضييق:

عن الأخفش (ت: ٢١٥هـ) أنه فسّر قوله تعالى: ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧] من القُدْرَةِ، حيث قال: "أي: لن نقدر عليه العقوبة، لأنه قد أذنب بتركه قومه"^(٣).

ونقل الأزهرِيُّ (ت: ٣٧٠هـ) عن أبي حاتم، قوله: "ولم يدِرِ الأخفشُ ما معنى (نَقْدِرُ)، وذهب إلى موضعِ القُدْرَةِ، إلى معنى: فَظَنَّ أَنْ يَفُوتَنَا. ولم يعلم كلامَ العربِ، حتى قال: إِنَّ بَعْضَ الْمَفْسِرِينَ قَالَ: أَرَادَ الْاسْتِفْهَامَ: أَفَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدَرَ عَلَيْهِ. ولو عَلِمَ أَنَّ معنى (نَقْدِرُ): نُضَيِّقُ، لَمْ يَخْطِطْ هَذَا الْخَبَطَ، وَلَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِكَلَامِ الْعَرَبِ، وَكَانَ عَالِمًا بِقِيَاسِ النُّحُو"^(٤).

قال ابنُ سيده (ت ٤٥٨هـ): "وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧] يفسره بِالْقُدْرَةِ، ويفسر بالتضييق"^(٥).

وذكر أبو الفضل عياض (ت ٥٤٤هـ) أَنَّ (قدر) تأتي بمعنى القدرة وبمعنى التضييق، ثم قال: "وَهَذَانِ التَّأْوِيلَانِ قِيلَا فِي قَوْلِهِ عَنْ يُوْنُسَ: ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، وَلَا يَلِيْقُ فِي حَقِّ يُوْنُسَ التَّأْوِيلُ الْأَوَّلُ، وَلَا يَصَحُّ أَنْ يَجْهَلَ

(١) البيت لعامر بن الطفيل في ديوانه: ٥٨.

(٢) إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه: ١ / ٥٤.

(٣) معاني القرآن، للأخفش: ٢ / ٤٤٩.

(٤) تهذيب اللغة: ٩ / ٣٩، م: ق د ر.

(٥) المحكم والمحيط الأعظم: ٦ / ٣٠٣، وراجع: لسان العرب: ٥ / ٧٧.

نَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ صِفَاتِ اللَّهِ" (١).

والمعنى: "ما قَدَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ التَّضْيِيقِ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى: مَا قَدَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ التَّضْيِيقِ؛ كَأَنَّهُ قَالَ: ظَنُّ أَنْ لَنْ نُضَيِّقَ عَلَيْهِ، وَكُلُّ ذَلِكَ شَائِعٌ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا أَرَادَ. فَأَمَّا أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧] فِي الْقُدْرَةِ فَلَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّ مِنْ ظَنٍّ هَذَا كَفَرٌ، وَالظَّنُّ: شَكٌّ، وَالشَّكُّ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ كُفْرٌ، وَقَدْ عَصَمَ اللَّهُ أَنْبِيََاءَهُ عَنْ مِثْلِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ هَذَا الْمَتَأَوَّلُ. وَلَا يَتَأَوَّلُهُ إِلَّا الْجَاهِلُ بِكَلَامِ الْعَرَبِ وَلِغَاتِهَا" (٢).

وقال نشوان الحميري (ت ٥٧٣هـ): "ولا يجوز أن يكون من القدرة فيكون كفرًا؛ لَأَنَّهُ تَعَجِيزٌ لِلَّهِ، تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ" (٣).

■ **اختلاف التفسير بسبب بعض الظواهر الدلالية: (كالمشترك اللفظي، أو الأضداد): المشترك اللفظي:**

المشترك اللفظي، يُطلق ويراد به: اللَّفْظُ الْوَاحِدُ الدَّالُّ عَلَى مَعْنَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ فَأَكْثَرُ دَلَالَةٍ عَلَى السَّوَاءِ عِنْدَ أَهْلِ تِلْكَ اللُّغَةِ (٤)، أَوْ هُوَ: هُوَ مَا اتَّحَدَتْ صَوْرَتُهُ وَاخْتَلَفَ مَعْنَاهُ (٥).

قال سيبويه (ت ١٨٠هـ): "اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، لابن عياض (المتوفى: ٥٤٤هـ): ٢ / ١٧٢.

(٢) تحذيب اللغة: ٣٩، ٤٠، م: ق د ر.

(٣) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان الحميري: ٨ / ٥٤٠٤.

(٤) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي: ١ / ٢٩٢.

(٥) دراسات في فقه اللغة، د. صبحي إبراهيم الصالح: ٣٠٢.

المعنيين... فاختلاف اللَّفْظَيْن لاختلاف المعنيين هو نحو: جلسَ وذهبَ، واختلاف اللَّفْظَيْن والمعنى واحدٌ نحو: ذهبَ وانطلقَ. واتفاق اللَّفْظَيْن والمعنى مختلفٌ قولك: وجدتُ عليه من المَوْجِدة، ووجدْتُ إذا أردْتُ وِجدان الضَّالَّة. وأشبه هذا كثيرٌ^(١).

وعمد بعضُ علماء العربية إلى جمع الألفاظ المشتركة وألفاظ الأضداد، والمقول بترادفها من القرآن الكريم، يقول ابن بنين: "هَذِهِ حُرُوفُ أَلْفَنَاهَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - متفقة الألفاظ، مُتخَلِّفة المعاني، مُتقَابِرَةٌ فِي الْقَوْلِ، مُتخَلِّفَةٌ فِي الْحَبَرِ عَلَى مَا يُوجَدُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ"^(٢).

وفي لغة العرب يُطلق البعل على الزَّوج وعلى الرَّبِّ، "عَنْ عِكْرِمَةَ (ت ١٠٥هـ)، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (ت ٦٨هـ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ أَبْصَرَ رَجُلًا يَسُوقُ بَقْرَةً، فَقَالَ: مَنْ بَعْلُ هَذِهِ؟ فَدَعَاهُ فَقَالَ: يَمُنُّ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَقَالَ: هِيَ لَعْنَةٌ ﴿أَتَدْعُونِ بَعْلًا﴾ [الصفات: ١٢٥]؛ أَي: رَبًّا"^(٣).

• الأضداد:

الضد: هو إطلاق اللفظ الواحد على معنيين متقابلين، أحدهما نقيض الآخر^(٤).

وذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) أنَّ من كلام العرب اتفاق "اللفظين والمعنى

(١) الكتاب: ٢٤ / ١.

(٢) اتفاق المباني وافتراق المعاني، للدَّقِيقِيِّ: ٨٥.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم: ٣٢٢٥ / ١٠.

(٤) راجع: الأضداد، لأبي بكر، الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ): ١، وما بعدها.

مختلف، قولك: وجدت عليه من المؤجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة. وأشباه هذا كثير^(١).

في قوله تعالى: ﴿الْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨] اختلف المفسرون في لفظ «الْقُرْء» فذهب قوم إلى أنه الحيض^(٢)، وذهب آخرون إلى أنه الطهر^(٣)، قال أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ): «والقُرْء من الأضداد. يقال: القُرْء للطهر، وهو مذهب أهل الحجاز، والقُرْء للحيض، وهو مذهب أهل العراق، ويقال في جمعه: أقراء وقروء»^(٤).

و(عَسَّعَسَ) حرف من الأضداد. يقال: عسَّعس الليل، إذا أدبر، وعسَّعس إذا أقبل. قال الفراء في قول الله - عز وجل - : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَّعَسَ﴾ التكويد [١٧]، أجمع المفسرون على أن معنى عَسَّعَسَ أدبر، وحكي عن بعضهم أنه قال: عَسَّعَسَ، دنا من أوله ويقال: أظلم^(٥).

و(صار) حرف من الأضداد. يقال: صرْتُ الشَّيْءَ إذا جمعته، وصُرْتُهُ إذا قَطَعْتَهُ وفَرَّقْتَهُ. وفسر الناس قول الله - عز وجل - : ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ البقرة [٢٦٠]، على ضربين، فقال ابن عباس (ت ٦٨هـ): معناه قَطَعْنَهُنَّ، وقال غيره: معناه ضَمَّنَهُنَّ إِلَيْكَ، فالذين قالوا: معناه قَطَعْنَهُنَّ، قالوا: (إلى) مُقَدِّمَةٌ في المعنى، والتأويل: فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ إِلَيْكَ فَصُرْهُنَّ، أي قَطَعْنَهُنَّ. وقال الفراء (ت

(١) الكتاب: ١ / ٢٤.

(٢) معاني القرآن، للأخفش: ١ / ١٨٧، وتفسير السمعاني: ١ / ٢٢٩، وتفسير الرازي: ٦ / ٤٣٥.

(٣) المرجع السابق: المواضع ذاتها.

(٤) الأضداد، لأبي بكر الأنباري: ٢٧.

(٥) المرجع السابق: ٣٢.

٢٠٧هـ): بنو سُليْم يقولون: فَصْرُهُمْ. وقال: أَنشدني الكِسَائِيُّ عن بعض بني سُليْم:

وَفَرَّعَ يَصِيرُ الْجَيْدَ وَحَفَّ كَأَنَّهُ عَلَى اللَّيْتِ قِنَوَانُ الْكُرُومِ الدَّوَالِحِ^(١)
أَرَادَ: يَضُمُّ الْجَيْدَ^(٢).

و(السَّامِدُ) من الأَضْدَادِ. فالسَّامِدُ في كلام أهل اليمن: اللّاهي، والسَّامِدُ في كلام طَبِيعِي: الحزين، قال الله - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَلَا تَبْكُونَ وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ﴾ [النجم: ٦٠، ٦١] فقال: معناه لَاهُون. وأخبرنا أبو العباس (ت ٢٨٥هـ)، عن ابن الأَعْرَابِيِّ (ت ٢٣١هـ)، قال: السَّامِدُ: اللّاهي في الأمّ الثابت فيه^(٣).

و(المَسْجُور) من الأَضْدَادِ. يقال: المسجور للمملوء، والمسجور للفارغ، قال الله - عَزَّ وَجَلَّ - : (وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ)، يريد المملوء. وقال التَّمْرِ بن تَوَلَّبٍ يذكر وعلاً:

إِذَا شَاءَ طَالَعَ مَسْجُورَةً تَرَى حَوْلَهَا التَّبَعَ وَالسَّاسِمَا^(٤)
أَرَادَ طَالَعَ عَيْنًا مملوءة، ... وقالت امرأة من أهل الحجاز: إِنَّ حَوْضَكُمْ لَمَسْجُورٌ وما كانت فيه قَطْرَةٌ. ففيه وجهان: أحدهما أَنَّ يكون معناه إِنَّ حَوْضَكُمْ لفارغ. والآخر: إِنَّ حَوْضَكُمْ لملائن، على جهة التفاؤل، كما قالوا للعطشان: إِنَّهُ لَرَيَّان، وللمهلكة مفازة^(٥).

(١) راجع: كتاب فيه لغات القرآن: ٤٠، والألفاظ: ٤٠٩، والأضداد، للأُنباري: ٣٦.

(٢) ديوان التَّمْرِ بن تَوَلَّبٍ العكلي: ١١٨، والألفاظ: ٤١٥، والأضداد: ٣٦.

(٣) الأضداد: ٤٣.

(٤) الأضداد: ٥٤، ٥٦.

(٥) المرجع السابق: ٥٤، ٥٦.

• اختلاف التفسير بسبب تفاوت دلالات المفردة بين الشهرة وعدمها:

تفاوت دلالات المفردة بين الشهرة وعدمها، ويؤدّي ذلك إلى وقوع اختلاف في تفسيرها وتحرير معناها بين اللُّغَوِيَّين والمفسِّرين، من ذلك المفردات القرآنيّة الآتية:

• فضحكت: اختلف المفسرون في لفظِ «ضَحِكْتُ» من قوله تعالى: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَلَبَسَ ثَلَاثًا يَأْسِرُهَا بِمَا يَأْسِرُهَا وَفِي الثَّانِيَةِ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ﴾ [هود: ٧١] فذهب بعضهم إلى أنها بمعنى: حاضت، وآخرون إلى أنها بمعنى الضحك المعروف، قال ابنُ دريد (ت ٣٢١هـ): «وفي التَّنْزِيلِ ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ﴾ [هود: ٧١] ذكر المفسِّرون أنها حاضت، والله أعلم. قال أبو بكر: ليس في كلامهم: ضَحِكْتُ في معنى حاضت إلّا في هذا»^(١).

وقال أبو بكر بن الأنباريّ (ت: ٣٢٨هـ): أنكر القراء، وأبو عبيدة، وأبو عبيد أن تكون «ضحكت» بمعنى حاضت. وعرفه غيرهم، قال الشاعر^(٢):

تَضَحُّكُ الضَّبْعِ لِقَتْلَى هَذِيلٍ وَتَرَى الذِّئْبَ لَهَا يَسْتَهْلُ

قال بعض أهل اللغة: معناه: تحيض^(٣).

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: "سَمِعْتُ أَبَا مُوسَى الْحَامِضَ يَسْأَلُ أَبَا الْعَبَّاسِ عَنْ قَوْلِهِ:

(١) جمهرة اللغة: ١/ ٥٤٦.

(٢) نسب لتأبط شراً. راجع: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني: ١/ ٣٢٤، وجمهرة اللغة، لابن دريد: ١/ ٥٤٦، وعزاه كراع التَّمَلُّ إلى ابن أُحْتٍ تَأْبَطُ شَرًّا. راجع: الْمُتَجَدِّد في اللغة: ١/ ٢٤٦.

(٣) راجع: التفسير البسيط: ١١/ ٤٧٦، وزاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزيّ (ت: ٥٩٧هـ):

﴿فَصَحَحْتُ﴾ أي: حاضمت، وقال: إِنَّهُ قد جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ، فَقَالَ: لَيْسَ فِي كَلَامِ

العَرَبِ، وَالتَّفْسِيرِ مُسَلَّمٌ لِأَهْلِ التَّفْسِيرِ، فَقَالَ لَهُ: فَأَنْتَ أَنْشَدْتَنَا:

تَضَحَّكُ الضَّبْعُ لِقَتْلِي هَذِيلٍ وَتَرَى الذِّئْبَ بِهَا يَسْتَهْلُ

فَقَالَ أَبُو عَبَّاسٍ: تَضَحَّكُ هَهُنَا تَكْثِيرٌ، وَذَلِكَ أَنَّ الذِّئْبَ يَنَازِعُهَا عَلَى الْقَتِيلِ فَتَكْثُرُ فِي وَجْهِهِ وَعِيدًا فَيَتْرَكُهَا مَعَ لَحْمِ الْقَتِيلِ وَيَمُرُّ^(١).

■ اختلاف التفسير بسبب الغفلة عن سياق الآية:

هناك سياق غير لغويٍّ ماثِلٌ في أسباب نزول الآيات والسُّور، وهناك سياق لغويٍّ ماثِلٌ في المفردات السابقة أو اللاحقة للمفردة القرآنية، وكلاهما كان له أثرٌ جليٌّ في بيان المراد من بعض المفردات القرآنية، وتفسيرها.

فلنتنزل القرآن الكريم أسباب كثيرة متنوعة أُجملت في قسمين عامين:

القسم الأول: عبارة عن نزول القرآن الكريم ابتداءً من الله تعالى؛ غير مرتبط بسبب من الأسباب الخاصة، إنما كان ذلك لمحض هداية الخلق إلى الحق، وهذا كثيرٌ ظاهرٌ لا يحتاج إلى بحثٍ أو بيانٍ أو توضيحٍ.

القسم الثاني: نزول بعض آيات القرآن الكريم مرتبطة بسببٍ من الأسباب الخاصة كحادثة وقعت في زمن النبي -ﷺ-، أو سؤالٍ وُجِّه إليه فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى؛ لبيان ما يتصل بتلك الحادثة، أو بجواب عن هذا السؤال^(٢).

سأل عمرُ بنُ الخطاب (ت ٢٣هـ) ابنَ عباسٍ (ت ٦٨هـ) عن سِرِّ اختلاف

(١) تهذيب اللغة: ٤ / ٥٦، م: ض ح ك.

(٢) راجع: نفحات من علوم القرآن، لمحمد أحمد محمد معبد: ٥١.

الأُمَّة، فقال له: "كيف تختلف هذه الأُمَّة ونبيُّها واحدٌ وقبلتها واحدة؟" فقال: "يا أميرَ المؤمنين، إنَّ أنزل علينا القرآنَ فقرَّأناه، وعلمنا فيم نزل؟ وإنَّه سيكون بعدنا أقوام يقرؤون القرآن ولا يدرون فيم نزل؟ فيكون لهم فيه رأيٌّ، فإذا كان لهم فيه رأيٌّ اختلفوا، فإذا اختلفوا اقتتلوا"^(١).

وذكر الواحديُّ (ت ٤٦٨ هـ) أنَّه يمتنع معرفةُ تفسيرِ الآيةِ وقصْدِ سبيلِها، دُونَ الوقوفِ عَلَى قصَّتها وَبَيَانِ نُزُولِها، وَلَا يَحِلُّ القَوْلُ فِي أَسْبَابِ نُزُولِ الكِتَابِ، إِلَّا بِالرِّوَايَةِ وَالسَّمَاعِ مِمَّنْ شاهدوا التنزيل، ووقفوا عَلَى الأسبابِ، وَبَحَثُوا عَنْ عِلْمِها وَجَدُّوا فِي الطَّلَابِ، وَقَدْ وَرَدَ الشَّرْعُ بِالْوَعِيدِ لِلْجَاهِلِ ذِي الْعِنَارِ فِي الْعِلْمِ بِالنَّارِ^(٢).

وقال ابنُ دقيق العيد (ت ٧٠٢ هـ): "بَيَانُ سَبَبِ النُّزُولِ طَرِيقٌ قَوِيٌّ فِي فَهْمِ مَعَانِي الْقُرْآنِ"^(٣)، وقال ابنُ تيمية (ت ٧٢٨ هـ): "مَعْرِفَةُ سَبَبِ النُّزُولِ يُعِينُ عَلَى فَهْمِ الْآيَةِ فَإِنَّ الْعِلْمَ بِالسَّبَبِ يُورِّثُ الْعِلْمَ بِالمُسَبَّبِ"^(٤)، وقال السيوطيُّ (ت ٩١١ هـ): "لمعرفة أسباب النزول فوائد، وأخطأ مَنْ قال: لا فائدة له لجرانه مجرى التاريخ"^(٥).

وأولع مقاتلُ بنُ سليمان (ت ١٥٠ هـ) ببيان أسباب النزول، وعاب قومٌ

(١) راجع: الموافقات: ٣ / ٣٤٨.

(٢) راجع: أسباب نزول القرآن، للواحدي: ٨، ولباب النقول: ٣.

(٣) الإِتقان: ١ / ١٠٨.

(٤) مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية: ٤٨.

(٥) لباب النقول: ٣.

عليه العناية بأسباب النزول^(١)؛ لأنها توهم أنَّ لكلِّ آيةٍ في القرآن سببَ نزولٍ، ولأنَّها تقطع الآية الواحدة الى أجزاء متناثرة، لكلِّ جزءٍ سببُ نزولٍ خاصٍّ. بيد أنَّ العناية بأسباب التَّزول لا تعني قصر الحكم على مَنْ نزل بشأنه، فقد أنزل الله الكتاب هدىً ونوراً وتبياناً لكلِّ شيءٍ وتكفَّل الله بحفظه، ومن حفظ الكتاب حفظ علومه، وتاريخ نزوله، وأسباب نزوله، ومعرفة «أنَّ ورود العامِّ على سببٍ خاصٍّ لا يُسقطُ عمومَه»^(٢)

التَّهْلُكَةُ:

قال -تعالى-: ﴿أَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥] عن أبي أيوب الأنصاري، قال: نزلت هذه الآيةُ فينا معشر الأنصار، لما أعزَّ الله الإسلام وكثر ناصروه قال بعضنا لبعض سرّاً: إنَّ أموالنا قد ضاعت، وإنَّ الله قد أعزَّ الإسلام، فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله يرد علينا ما قلنا، فكانت التَّهْلُكَةُ: الإقامة على الأموال وإصلاحها وتركنا الغزو^(٢).

أَرْتَبْتُمْ :

قال -تعالى-: ﴿الَّتِي يَسْئَلُ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نَشَأِكُمْ إِنْ أَرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ﴾ [الطلاق: ٤].

أشكل على بعض الأئمة معنى هذا الشرط، حتى قال الظاهرية: إنَّ اليائسة لا عدَّة عليها إذا لم ترتب، وقد بيَّن سببُ النزول المراد من هذا الشرط، فقد أخرج الحاكم عن أبي بن كعب أنَّه لما نزلت الآية التي في سورة البقرة في عدد

(١) راجع: تفسير المنار: ٢/ ٥٧، ٢٢٥. والتحرير والتنوير: ١/ ٤١.

(٢) راجع: لباب النقول: ٢٦، ٢٧.

النساء، قالوا: قد بقيت عدد لم تذكر، وهي عدد الصِّغار والكبار فنزلت. فبيِّن سبب النزول أنَّ المعنى: إن ارتبتم في حكمهن فعدتهن ثلاثة أشهر، والذين لم يقفوا على سبب نزول الآية، فهموا أنَّ المعنى: إن ارتبتم في حيضهن، فأشكل عليهم معناها، حتى قال بعضهم: بأن اليائسة لا عدة عليها^(١).

السِّيَاق اللُّغَوِيُّ:

للسِّيَاق اللُّغَوِيُّ أثره في فهم المفردات اللغويَّة فهماً صحيحاً دقيقاً، فقوله تعالى: (من الفجر) أبانت عن المقصود بالخيط الأبيض والخيط الأسود، روى البخاريُّ عن سهل بن سعيد، قال: أنزلت (كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود) ولم ينزل (من الفجر) فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود، فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله بعد (من الفجر) فعلموا إنما يعني الليل والنهار^(٢).

-اختلاف التَّفْسِير بسبب عدم معرفتهم بعض لهجات العرب:

رُوي عن سعيد بن المسيَّب أنَّه قال: بينا عمر بن الخطَّاب (هـ ٢٣) - رضي الله عنه - على المنبر، فقال: يا أيها الناس: ما تقولون في قول الله عز وجل: {أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ} [النحل: ٤٧]؟ فسكت الناس، فقام شيخٌ فقال: يا أمير المؤمنين: هذه لغتنا بني هذيل، التَّخَوُّف: التَّنْقُص، قال عمر: هل تعرف العرب ذلك في أشعارها؟ قال: نعم، قال شاعرنا أبو كبير الهذلي

(١) المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، للدكتور محمَّد علي الحسن: ١٤٣.

(٢) لباب النقول: ٢٤.

يصف نافذة:

تَخَوَّفَ الرَّحْلُ مِنْهَا تَامِكًا قَرْدًا كَمَا تَخَوَّفَ عُودَ النَّبْعَةِ السَّقْنُ^(١)
فقال عمر (ت ٢٣هـ) -رضي الله عنه-: يا أيها الناس، عليكم بديوانكم لا
يضل، قالوا: وما ديواننا؟ قال: شعر الجاهليّة، فإنّ فيه تفسير كتابكم ومعاني
كلامكم^(٢).

المبحث الثالث:

الانحراف الدلالي في بعض التفسيرات.

عني علماء العربيّة والمفسّرون عناية فائقة بكتاب الله - عزّ وجلّ - وبذلوا
في سبيل الوصول إلى فهم معانيه، وسبر أغواره، وأسرار دقائقه كلّ ما يستطيعونه
من جهد؛ ولكنّ انحراف المسار ببعضهم - بسبب التأثير بالمذهب المنتمي إليه
ومبادئه التي يعتقد بها، أو بسبب نزعتهم الفلسفية المنطقية، أو غير ذلك -
ففسّروا بعض المفردات القرآنية بتفسيراتٍ مجانبة معناه الصحيح الذي وردت به
الحقائق الثابتة، والأدلة القاطعة، وفيما يلي عرض لبعض المفردات القرآنية التي
فُسرّت تفسيراً اشتمل على انحرافٍ دلاليٍّ في فهمها، وذلك على النحو الآتي:

(١) ويروى: تَخَوَّفَ الرَّحْلُ مِنْهَا تَامِكًا صُلْبًا .. راجع: البسيط، للواحديّ: ١ / ٤٠١. واختلف في
نسبته، نسبته الأزهري لابن مقبل، ونسبه الجوهري لذي الرمة، ونسبه بعضهم لزهير، وقيل: لعبد الله بن
عجلان، وقيل: لابن مزاحم الثمالي. راجع: تهذيب اللغة: ١ / ٩٦٦ (خ و ف)، ٢ / ١٧٠٨ (س ف
ن)، والصحاح: ٤ / ١٣٥٩ (خ و ف)، وأما القالي: ٢ / ١١٢، والكشاف: ٢ / ٤١١، والجامع،
للقرطبي: ١٠ / ١١٠، ومفاتيح الغيب، للرازي: ٣٩ / ٢٠، واللسان: ٣ / ١٢٩٢ (خ و ف)، ٤ / ٢٠٣٢،
(س ف ن).

(٢) البسيط للواحديّ: ١ / ٤٠١، ٤٠٢.

■ في قوله تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣] أي: مسرورة طلقة هشة بشة، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ هو النظر إلى الله تعالى بالأعين، وهو ثابت للمؤمنين في الجنة بوعد الله تعالى وبخبر الرسول^(١).

أي: تنظر إلى ربها. قال عكرمة (ت: ١٠٥هـ): "تنظر إلى ربها نظراً"، قال الحسن: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ أي حسنة ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ قال: تنظر إلى الخالق، وحق (لها) أن [تنظر] وهي [تنظر] إلى الخالق"، وقال عطية العوفي: هي تنظر إلى الله - جلّ وعزّ - لا تحيط أبصارهم به من عظمتهم، ويحيط بهم، ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]^(٢).

حمل هذه الآية أهل السنة على أنها متضمنة رؤية المؤمنين لله تعالى، وهي رؤية دون محاذاة ولا تكييف ولا تحديد كما هو معلوم، موجود لا يشبه الموجودات كذلك هو لا يشبه المراتب في شيء، فإنه ليس كمثله شيء لا إله إلا هو، وروى عبادة بن الصّامت أنّ النبيّ - ﷺ - قال: «حدثكم عن الدّجال أنّه أعور، وأنّ ربكم ليس بأعور، وأنّكم لن تروا ربكم حتى تموتوا»، وقال - ﷺ - : «إنّكم ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته»، وقال الحسن: تنظرون إلى الله تعالى بلا إحاطة^(٣).

وروي عن النبيّ - ﷺ - قوله: "إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من

(١) تفسير السمعاني: ٦ / ١٠٨.

(٢) تفسير ابن عطية: ٥ / ٤٠٥..

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية: ١٢ / ٧٨٧٨.

النَّار؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى"، وَعَنْ ابْنِ عَمْرِو (ت ٧٤هـ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - قَالَ: "إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لِمَنْ يَنْظُرُ فِي مَلَكِهِ أَلْفَ سَنَةٍ يَرَى أَقْصَاهُ كَمَا يَرَى أَدْنَاهُ، وَإِنَّ أَفْضَلَهُمْ مَنْزِلَةً لِمَنْ يَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ"، وَفِي رِوَايَةٍ: "غَدْوَةٌ وَعَشِيًّا، ثُمَّ قَرَأَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾.

وقال مجاهد (ت ١٠٤هـ): ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ يعني: تنتظر الثواب من ربها. وهذا القول لا يصح، لأنه مُقَيَّدٌ بالوجوه، موصولٌ بـ(إلى)، ومثل هذا، لا يستعمل في الانتظار^(١)، ذكر السَّمْعَائِيُّ (ت ٤٨٩هـ) أَنَّهُ حُكِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ: إِلَى ثَوَابِ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ^(٢)، وَلَيْسَ يَصَحُّ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ لَا تَطْلُقُ هَذَا اللَّفْظَ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ إِلَّا وَالْمُرَادُ مِنْهُ النَّظَرُ بِالْعَيْنِ، وَلَعَلَّ الْقَوْلَ الْحَكِي عَنْ مُجَاهِدٍ لَا يَثْبِتُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُورَدَ عَنْ مَنْ يُوثِقُ بِرَوَايَتِهِ. وَحَمَلَ بَعْضُهُمْ قَوْلَهُ: {نَاطِرَةٌ} أَي: مُنْتَظَرَةٌ، وَهَذَا - أَيْضًا - تَأْوِيلٌ بَاطِلٌ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ لَا تَصِلُ قَوْلَهُ: "نَاطِرَةٌ" بِكَلِمَةِ "إِلَى" إِلَّا بِمَعْنَى النَّظَرِ بِالْعَيْنِ^(٣)، قَالَ الشَّاعِرُ:

نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالْمُحَصَّبِ مِنْ مَنَى وَلِي نَظَرٌ لَوْلَا التَّحَرُّجُ عَارِمٌ^(٤)
فَأَمَّا إِذَا أَرَادَ الْإِنْتِظَارَ فَإِنَّهُمْ لَا يَصِلُونَهَا بِإِلَى، قَالَ الشَّاعِرُ:

(١) تفسير السمرقندي: ٣ / ٥٢٢.

(٢) تفسير السَّمْعَائِيُّ: ٦ / ١٠٨.

(٣) تفسير السَّمْعَائِيُّ: ٦ / ١٠٨.

(٤) نسب إلى ابن أبي ربيعة القرشي في العقد الفريد: ٧ / ٥٦، وإلى عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي في زهر الآداب وثمر الألباب، للقيرواني (المتوفى: ٤٥٣هـ): ١ / ١٢١.

فَإِنَّمَا إِن تَنْظُرَانِي سَاعَةً مِّنَ الدَّهْرِ تَنْفَعَنِي لَدَى أُمِّ جُنْدَبٍ^(١)
 أي: تنتظراني، وعلى المعنى لا يصح أيضاً هذا التأويل؛ لأن الطلاقة والهشاشة
 والسُرور إنما يكون بالوصول إلى المطلوب فأما مع الانتظار فلا، فإن في
 الانتظار تنغصاً ومشقة^(٢).

قال الأخفش (ت ٢١٥هـ): «يعني، والله أعلم، بالنظر إلى الله: إلى ما
 يأتيهم من نعمه ورزقه، وقد تقول: والله ما أنظر إلا إلى الله وإليك؛ أي: أنتظر
 ما عند الله وعندك»^(٣).

وقال الأزهري (ت ٣٧٠هـ): «ومن قال: إنَّ معنى قوله: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾
 القيامة: ٢٣] بمعنى: منتظرة، فقد أخطأ؛ لأنَّ العرب لا تقول: نظرتُ إلى الشيء،
 بمعنى: انتظرته، إنما تقول: نظرتُ فلاناً؛ أي: انتظرته، ومنه قول الحطيئة:
 وَقَدْ نَظَرْتُكُمْ أَبْنَاءَ صَادِرَةٍ لِلْوَرْدِ طَالَ بِهَا حَوَازِي وَتَنَسَّاسِي^(٤)
 فإذا قلت: نظرتُ إليه، لم يكن إلا بالعين، وإذا قلت: نظرتُ في الأمر احتمل
 أن يكون تفكراً، وتدبُّراً بالقلب»^(٥).

قال بعض أهل البدع: إنه بمعنى منتظرة إلى ثواب ربها، وهذا خطأ في العربية،

(١) ديوان امرئ القيس، المؤلف: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني أكل المرار (المتوفى: ٥٤٥ م): ٧٤، والحماسة المغربية، مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، أبو العباس التادلي (المتوفى: ٦٠٩هـ): ٢ / ٩٠١.

(٢) تفسير السمعاني: ٦ / ١٠٨.

(٣) معاني القرآن، للأخفش: ٢ / ٥٥٨.

(٤) ديوانه: ١٠٦.

(٥) تهذيب اللغة: ١٤ / ٢٦٦، م: ن ط ر.

[(لا) يقال]: "نظرت إليه" بمعنى انتظرتة، وإنما يقال: "نظرته" بمعنى: انتظرتة. أيضاً فإنه لا يجوز "انتظرت زيدا" بمعنى [انتظرت] عطاءه أو غلامه أو ثوابه أو نحوه؛ لأن فيه تغيير المعاني وإبطال الخطاب. وأيضاً، فإنَّ النَّظَرَ إنما يُضَافُ إلى الوجوه، والانتظار (إنما) يُضَافُ إلى القلوب، فلا يجوز أن يقال: "[وجهي] منتظر لك"، فلما أتى النَّصُّ بإضافة النَّظَرِ إلى الوجوه، لم يَجْزْ أَنْ يَتَأَوَّلَ فيه معنى الانتظار، ولو قال: "قلوب يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة"، لحسن كونه بمعنى الانتظار لإضافته إلى القلوب" (١).

وهذا التفسير في جزئه الأول قائم على انحرافٍ دلاليٍّ يأباه رصف الكلام واتساق المعنى، فبعضُ المفسرين ذهب إلى أنَّ (إلى) ليست حرف جر، إنما هي واحدة الآلاء؛ أي: النِّعم، فيكون المعنى ناظرة نعمة ربها، وهذا تفسير منحرف متكلّف في غاية البعد، يحاول ليّ المفردات اللُّغوية ودلالاتها حسب هواه، جاعلاً الكلام على التقديم والتأخير، كلُّ ذلك لينفي رؤية الله - عزَّ وجلَّ - في الآخرة.

وذكر مكي (ت ٤٣٧هـ): أنَّ تأولها بـ "إلى رحمة ربها ناظرة"، قول "متقاهم بالباطل، مُدَّعٍ ما ليس لفظه في الكلام، مُخْرِجٍ للخطاب عن ظاهره، متكلّف إضمار ما ليس في الكلام عليه دليل، ألجأه إلى ذلك كله نصراً باطله (بباطل مثله)، أعاذنا الله من ذلك كله" (٢).

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية: ١٢ / ٧٨٧٩، ٧٨٨٠.

(٢) المرجع السابق: ٣ / ٢١٣٥.

■ ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ وردت في ستة مواضع من القرآن الكريم^(١)، وورد قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَىٰ﴾ في موضع واحد^(٢)، وورد قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾ في موضعين^(٣)، واختلفت أقوال العلماء في تحديد معنى الاستواء، منها:

١- الاستيلاء^(٤)، أي: استولى وغلب^(٥). وبهذا قال قائلون من المعتزلة والجهميّة والحرويّة، فمعنى قول الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَىٰ﴾ عندهم أنّه استولى وملك وقهر، وأنّ الله تعالى في كل مكان، وجحدوا أن يكون الله - عزّ وجلّ - مستويًا على عرشه، كما قال أهل الحق، وذهبوا في الاستواء إلى القدرة^(٦)، واستدلوا بقول الشاعر:

قَدِ اسْتَوَى بِشَرِّ عَلَى الْعِرَاقِ مِنْ عَيْرٍ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقٍ^(٧)

(١) الأعراف: ٥٤، ويونس: ٣، والرعد: ٢، والفرقان: ٥٩، والسجدة: ٤، والحديد: ٤.

(٢) طه: ٥.

(٣) البقرة: ٢٩، وفصلت: ١١.

(٤) راجع: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسّمين الحلبيّ (المتنوّي: ٧٥٦ هـ): ٢ / ٢٤١.

(٥) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١٢ / ٣٦٥.

(٦) راجع: الإبانة عن أصول الديانة، الأشعري (المتنوّي: ٣٢٤ هـ): ١٠٨.

(٧) البيت نسب للبعيث، والبعيث: هو خدّاش بن بشير بن خالد المجاشعي، أبو مالك البصري المعروف بالبعيث، شاعر أمويّ مجيد وخطيب بني تميم، كانت بينه وبين جرير مهاجاة دامت نحو ٤٠ سنة، توفي سنة ١٣٤. انظر: طبقات فحول الشعراء: ٢ / ٣٨٦، والشعر والشعراء: ٣٢٩، و"معجم الأدباء: ٣ / ٢٨٩، والبسيط، للواحدي: ٩ / ١٦٩، وهو من دون نسبة في: الصحاح: ٦ / ٢٣٨٥ (س و ا)، ووصف المباني: ٤٣٤، واللسان: ٤ / ٢١٦٣ (س و ا)، ونسبه الزّبيديّ في تاج العروس: ١٩ / ٥٥١ (س و ا)، إلى الأخطل.

وقال القشيري (ت ٤٦٥هـ): "«ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ»: أي احتوى على ملكه احتواء قدرة وتدير" (١).

وقال السمعاني (ت ٤٨٩هـ): "مذهب أهل السنة في الاستواء؛ وهو أنه يؤمن به ونكل علمه إلى الله تعالى من غير تأويل ولا تفسير، أما المعتزلة فإنهم أولوا الاستواء بالاستيلاء، وهو باطل عند أهل العربية. حكى عن أحمد بن أبي دؤاد - وكان من رؤساء المعتزلة - أنه قال لابن الأعرابي: أتعرف العرب الاستواء بمعنى الاستيلاء؟ فقال: لا. ويحكى أن هذه المسألة جرت في مجلس المأمون، فقال بشر المريسي (ت ٢١٨هـ): الاستواء بمعنى الاستيلاء، فقال له أبو السمر - وهو رجل من أهل اللغة -: أخطأت يا شيخ؛ فإن العرب لا تعرف الاستيلاء إلا بعد عجز سابق" (٢).

وقال الرازي (ت ٦٠٦هـ): "وَلَا يَجُوزُ حَمْلُهُ عَلَى الْإِسْتِيْلَاءِ وَالْقُدْرَةِ؛ لِأَنَّ الْإِسْتِيْلَاءَ وَالْقُدْرَةَ فِي أَوْصَافِ اللَّهِ لَمْ تَزَلْ وَلَا يَصِحُّ دُخُولُ (ثُمَّ) فِيهِ" (٣).

وقال أبو الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ): "... لو كان الله مستويًا على العرش بمعنى الاستيلاء، وهو تعالى مستوٍ على الأشياء كلها لكان مستويًا على العرش، وعلى الأرض، وعلى السماء، وعلى الحشوش، والأقدار؛ لأنه قادر على الأشياء مستول عليها، وإذا كان قادرًا على الأشياء كلها لم يجز عند أحد

قال شيخ الإسلام في "الفتاوى" ١٤٦ / ٥: (لم يثبت نقل صحيح أنه شعر عربي، وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروه، وقالوا: إنه بيت مصنوع لا يعرف في اللغة) اهـ.

(١) لطائف الإشارات = تفسير القشيري: ٢ / ٢١٦.

(٢) تفسير القرآن، للسمعاني: ٢ / ٣٦٦.

(٣) مفاتيح الغيب: ٢٤ / ٤٧٨.

من المسلمين أن يقول: إن الله تعالى مستو على الحشوش والأخلية، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا، لم يجوز أن يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذي هو عام في الأشياء كلها، ووجب أن يكون معنى الاستواء يختص بالعرش دون الأشياء كلها^(١).

ويقول الشيخ أبو زهرة (ت ١٣٩٤هـ): "وإنه ليدو لنا غير مفتاتين، ولا مدعين، أن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ الحديد [٤] تعبير مجازي، قصد به استيلاء الله تعالى على حكم هذا الذي خلقه فهو تشبيهه سلطان الله تعالى فيما خلق من السماوات والأرض وما بينهما وتديره لهما، وتسييره أمرهما - بمن يستوي على عرش ملك يدبره ويسير أمره، والله - سبحانه وتعالى - المثل الأعلى في السماوات والأرض"^(٢).

وذكر ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) اثني عشر وجهًا في الردّ على مَنْ فسّر {أَسْتَوَى} معنى (استولى) ومن تلك الوجوه: أنّه لم يرد عن أحد من الصحابة ولا التابعين لهم، بل تفسير حدث من المبتدعة بعدهم. ثم هو ضعيف لغة^(٣).

٢- الاستفراء، قال الكلبي (ت ١٤٦هـ) ومقاتل (ت ١٥٠هـ): يعني استقرّ^(٤)، قال الرازي (ت ٦٠٦هـ): "الاستفراء غير جائز، لأنّه يقتضي التغير الذي هو دليل الحدوث، ويقتضي التركيب والبعضيّة، وكلّ ذلك على الله

(١) الإبانة عن أصول الديانة: ١٠٩.

(٢) زهرة النفاسير، لأبي زهرة: ٦ / ٢٨٦٤.

(٣) راجع: مجموع الفتاوى: ٥ / ١٤٤ - ١٤٩.

(٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي: ١٢ / ٣٦٥، ومعالم التنزيل: ٢ / ١٩٧.

مُحَالٌّ^(١).

٣- الصعود، والعلو، قال أبو عبيدة (ت: ٢٠٩هـ): صعد^(٢)، وقال أبو الليث السمرقندي (ت ٣٧٣هـ): "صعد أمره إلى العرش. وهذا معنى قول ابن عباس. قال صعد على العرش. يعني: أمره، ويقال قال له: كن فكان"^(٣). وقيل: استوى: علا، أي: علا عليه علو قدرة، لا علو مكان^(٤). قال الشوكاني: "وَحْكِي عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ مَعْنَى (استوى) هنا: علا، ومثله قول الشاعر:

فأوردتهم ماء بفيفاء قفرة وَقَدْ حَلَّقَ النَّجْمُ الْيَمَانِيَّ فَاسْتَوَى
أَيُّ: عَلَا وَارْتَفَعَ"^(٥).

وقال الألويسي (ت ١٢٧٠هـ): "وحكى الأستاذ أبو بكر بن فورك عن بعضهم أَنَّ (استوى) بمعنى (علا)، ولا يراد بذلك العلو بالمسافة والتحيز والكون في المكان متمكنا فيه؛ ولكن يراد معنى يصح نسبته إليه سبحانه. وهو على هذا من صفات الذات وكلمة (ثُمَّ) تعلقت بالمستوى عليه لا بالاستواء أو أنها للتمايز في الرتبة وهو قول متين"^(٦).

(١) مفاتيح الغيب: ٢٤ / ٤٧٨.

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١٢ / ٣٦٥، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن: ٢ / ١٩٧.

(٣) بحر العلوم: ١ / ٥٢١.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي: ٥ / ٣٦٦٤.

(٥) فتح القدير، للشوكاني: ٢ / ٢٤٠.

(٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألويسي: ٤ / ٣٧٥.

٤- وقيل: ملك^(١).

٥- استواء الأمر في التدبير والصنع، قال الحسن: «ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» الحديد [٤] أي: استوى عليه أمره، وصنعه، أي: لم يختلف عليه صنع العرش، وأمره - وإن جل - أمر غيره وصنعه، كقوله: «مَا خَلَقْتُمْ وَلَا بَعَثْتُمْ إِلَّا كُنُفُسٍ وَاحِدَةً» [لُقْمَان: ٢٨] على استواء الأمر في التدبير والصنع^(٢).

٦- وقيل: معناه استوى له ما في السماوات وما في الأرض بتسويته تعالى إياه، كقوله - تعالى -: «ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ» [البقرة: ٢٩] وقيل: معناه: استوى كل شيء في النسبة إليه. فلا شيء أقرب إليه من شيء؛ إذ كان تعالى ليس كالأجرام الحالة في مكان دون مكان^(٣).

٧- ونقل البيهقي (ت ٤٥٨هـ) عن أبي الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ) أَنَّ اللَّهَ - تعالى - فعل في العرش فعلاً سَمَّاهُ استواءً، كما فعل في غيره فعلاً سَمَّاهُ رزقاً ونعمةً وغيرهما من أفعاله - سبحانه - لَأَنَّ (ثم) للتراخي، وهو إنما يكون في الأفعال^(٤).

٨- أقبل على خلق العرش وعمد إلى خلقه، يدلُّ عليه قوله - عزَّ وجلَّ -: «ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ» أي: عمد إلى خلق السماء^(٥).

ونسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح الأوزاعي (ت ١٥٧هـ)،

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١٢ / ٣٦٥.

(٢) تفسير الماتريدي: ٤ / ٤٥٢.

(٣) عمدة الحفاظ: ٢ / ٢٤١.

(٤) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): ٤ / ٤٥٢.

(٥) هذا مذهب الأشاعرة، راجع: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١٢ / ٣٦٥، ٣٦٦.

والتَّوْرِي (ت ١٦١هـ)، واللَّيْث ابن سعد (ت ١٧٥هـ)، ومالك (ت ١٧٩هـ)،
والشَّافِعِي (ت ٢٠٤هـ)، وإِسْحَاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ)، وأحمد (ت ٢٤١هـ)، وغيرهم من أئمة المسلمين - قديماً وحديثاً-: وهو إمرارها كما
جاءت من غير تكييف صفة ولا تشبيه ولا تعطيل، والظَّاهِر المتبادر إلى أذهان
المشبهين منفي عن الله، فإنَّ الله لا يشبهه شيءٌ من خلقه، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، بل الأمر كما قال الأئمة، منهم نعيم بن حمَّاد الخزازي
شيخ البخاري قال: مَنْ شَبَّهَ الله بخلقه كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه
فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه، فمن أثبت لله تعالى
ما وردت به الآيات القديمة والأخبار الصَّحيحة على الوجه الذي يليق بجلال
الله، ونفى عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى^(١).

وغني عن البيان هنا أنَّ مذهب السَّلف لم يَقم على مجرد الإيمان بالفاظ
الأفعال والصفات الواردة في القرآن الكريم والحديث الشريف من غير فقه لها،
إنَّما قام على فهم معناها الوارد في كلام العرب، والإيمان به مع تفويض كيفيته،
فالتكييف المنفي هو تكييف الصفة، أما أصل المعنى فهو ثابت، ومعلوم في لغة
العرب، وهذا لم يقع فيه تفويض من السَّلف، إنَّما التفويض المقصود عندهم
للكيف لا للمعنى، قال الإمام مالك: "الاستواء معلوم، والكيف مجهول،
والسُّؤال عنه بدعة، والإيمان به واجب"^(٢).

■ (وَأَرْوَجَهُمْ) في قوله تعالى: ﴿أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَرْوَجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾

(١) الأساس في التفسير، لسعيد حوى: ٤ / ١٩١٤.

(٢) العرش وما روي فيه، لابن أبي شيبة العبسي (المتوفى: ٢٩٧هـ): ١٧٥.

[الصَّافَات: ٢٢] الزَّاءُ وَالْوَاوُ وَالْجِيمُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى مُقَارَنَةِ شَيْءٍ لَشَيْءٍ، مِنْ ذَلِكَ الزَّوْجُ زَوْجُ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةُ زَوْجُ بَعْلِهَا، وَهُوَ الْفَصِيحُ^(١)، الزَّوْجُ: الْفَرْدُ الَّذِي لَهُ قَرِينٌ، وَالزَّوْجُ: الْإِثْنَانُ^(٢).

يقال: لِفُلَانٍ زَوْجَانِ مِنَ الْحَمَامِ، أَي: ذَكَرٌ وَأُنْثَى^(٣)، وَرُويَ عَنِ الْفَرَّاءِ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ: زَوْجْتُ إِبْلِي، وَذَلِكَ أَنَّ يَقْرُنُ الْبَعِيرَ الْبَعِيرَ، فَيَعْتَلِفَانِ مَعًا، وَيَرْتَحِلَانِ مَعًا^(٤)، وَالزَّوْجُ: النَّمَطُ^(٥) الَّذِي يُطْرَحُ عَلَى الْهُودَجِ زَوْجٌ؛ لِأَنَّهُ زَوْجٌ لِمَا يُلْمَى عَلَيْهِ^(٦). قَالَ لَبِيدٌ:

فِي كُلِّ مَخْضُوفٍ يُظَلُّ عَصِيَّةٌ زَوْجٌ عَلَيْهِ كَلَّةٌ وَقِرَامُهَا^(٧)

أَي: قَرْنَاءَهُمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ^(٨)، وَقِيلَ: أَشْبَاهُهُمْ، فَيَحْشُرُ صَاحِبُ الرِّبَا وَالزَّانَا وَالْخَمْرَ وَغَيْرَهُمْ، كُلُّ مَعَ صَاحِبِهِ^(٩)، وَقِيلَ: أَشْكَالُهُمْ فِي الْحَالِ وَالْمَنْزِلَةِ، كَقَوْلِهِ: «أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ»، وَقِيلَ: حِظَايَاهُمْ مِنْ زَوْجَاتِهِمْ^(١٠).

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (ت ٢٣هـ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ:

(١) مقاييس اللغة: ٣ / ٣٥.

(٢) المحكم: ٧ / ٥٢٥، م: ز و ج.

(٣) العين: ٦ / ١٦٦، م: ز و ج، وجمهرة اللغة: ١ / ٤٧٣.

(٤) راجع: معاني القرآن، للفرَّاء: ٣ / ٢٤٠، وبحر العلوم: ٣ / ٥٥١، والبسيط: ٢٣ / ٢٥٧.

(٥) الجيم: ٢ / ٧٢.

(٦) مقاييس اللغة: ٣ / ٣٥.

(٧) ديوان لبَّيد بن ربيعة العامري: ١٦٦، والجيم: ٢ / ٧٢.

(٨) راجع: الكشف والبيان: ١٥ / ٤١٩.

(٩) راجع: فتح الرحمن في تفسير القرآن، لمجير الدين العليمي: ٥ / ٥١١.

(١٠) راجع: لطائف الإشارات: ٣ / ٢٢٢.

﴿أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ [الصَّافَّاتِ: ٢٢] قال: "وضرباءهم" (١).

وروى الثُّعْمَانُ بن بشير - رضي الله عنهما - (ت ٦٠هـ) عن عمر - رضي الله عنه - (ت ٢٣هـ) قال: يقترن الرَّجُلُ الصَّالِحُ مع الرَّجُلِ الصَّالِحِ في الجَنَّةِ، ويقرن الرَّجُلُ السُّوءُ مع الرَّجُلِ السُّوءِ في النَّارِ (٢).

وقال ابنُ عَبَّاسٍ (٦٨هـ) - رضي الله عنهما -: أشباههم، وقال الضحَّاك ومقاتل: قرناءهم من الشياطين؛ كل كافر مع شيطانه في سلسلة، وقال قتادة والكلبي: كل مَنْ عَمِلَ مثل عملهم، فأهل الخمر مع أهل الخمر، وأهل الزنا مع أهل الزنا، وقال الحسن (وَأَزْوَاجَهُمْ) المشركات (٣)، أي اجتمعوا الظَّالِمِينَ وَنِسَاءَهُمُ الْكَافِرَاتِ (٤).

وَعَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ (ت ١٢٣هـ)، أَنَّهُ سَمِعَ الثُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ (ت ٦٠هـ) - رضي الله عنهما - فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى -: ﴿أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ [الصَّافَّاتِ: ٢٢] قَالَ: «أَمْثَالُهُمُ الَّذِينَ مِثْلُهُمْ» (٥).

قال الواحدي (ت ٤٦٨هـ): "قوله ﴿وَإِذَا فُلْغُوسٌ زُجِّتْ﴾ [الشَّكْوِيرِ: ٧] أي قُرِنت نفوس المؤمنين بالخور العين، ونفوس الكافرين بالشياطين، وفي هذا المعنى -أيضاً- قوله: ﴿أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ [الصَّافَّاتِ: ٢٢]" (٦).

(١) فتح الباري: ٨ / ٦٩٤، والدر المنثور: ٥ / ٥١٣.

(٢) التَّفْسِيرُ البَاسِطُ: ٢٣ / ٢٥٧.

(٣) راجع: الكشف والبيان: ١٥ / ٤١٩، ٤٢٠.

(٤) راجع: البحر: ٩ / ٩٧، والجواهر الحسان: ٥ / ٢٥.

(٥) تفسير عبد الرزاق: ٣ / ٩١.

(٦) التَّفْسِيرُ البَاسِطُ: ١٢ / ٥٢٠.

وَقَرَأَ عِيسَى بْنُ سُلَيْمَانَ الْحِجَازِيُّ^(١): (وَأَزْوَاجُهُمْ)، مَرْفُوعًا عَطْفًا عَلَى ضَمِيرِ ظَلَمُوا، أَيْ: وَظَلَمَ أَزْوَاجُهُمْ^(٢).

وَذَكَرُ الْأَزْوَاجِ إِبْلَاحٌ فِي الْوَعِيدِ وَالْإِنْدَارِ؛ لِغَلَا يَحْسَبُوا أَنَّ النِّسَاءَ الْمُشْرِكَاتِ لَا تَبْعَةَ عَلَيْهِنَّ. وَذَلِكَ مِثْلُ تَخْصِيصِهِنَّ بِالذِّكْرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الْحَرُّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ^(٣).

وهنا لابد من التفريق بين نقطتين مهمتين، التفسير بلغة العرب، وتفسير عالم اللغة، فالعالم باللغة قد يفوته شيء، أو يغفل عن شيء، أو يتحكم فيه رأي، أو توجه، أو اعتقاد، أو مذهب، بخلاف التفسير بلغة العرب وفق ما يقتضيه اللفظ وسياقه.

ولا ينقضي العجب من أولئك الذين اشتط بهم الفكر، وانحرف بهم الفهم، فضلُّوا وأضلُّوا، أولئك الذين زعموا - زورًا وبهتانًا - أنَّ القرآن الكريم لا يمكن الوقوف على معانيه من لغة العرب، قال يحيى العلوي: "اعلم أنَّ فريقًا من أهل الزبغ، يزعمون أنهم يُصَدِّقُونَ بالقرآن، أنكروا تفسيره من اللغة، وأنه لا يمكن الوقوف على معانيه منها، ولا مجال فيه لاستعمال النظر، وسلوك منهج

(١) هو: عيسى بن سليمان أبو موسى الحجازي المعروف بالشيْريزي الحنفي مقرئ عالم نحوي معروف، قال سبط الخياط: كان حجازيًا، ثم انتقل إلى شيراز، وأقام بها إلى أن مات فنسب إليها، أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن الكسائي وله عنه انفرادات. راجع ترجمته في: غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري: ٦٠٩ / ١.

(٢) تفسير النسفي، (ت: ٧١٠هـ): ٣ / ١٢٠، والبحر المحيط: ٩ / ٩٧.

(٣) من الآية: ١٧٨. التحرير والتنوير: ٢٣ / ١٠١.

الاستدلال" (١).

ومما يدخل في دائرة الانحراف الدَّلالي في التفسير ما ورد في تفسيرهم (بسم) من البسملة، قال الماوردي: "وتكَلَّفَ مَنْ رَاعَى معاني الحروف (بسم الله) تأويلًا، أجرى عليه أحكام الحروف المعنوية، حتى صار مقصودًا عند ذكر الله في كل تسمية، ولهم فيه ثلاثة أقاويل: أحدها: أَنَّ الباء بهاؤه وبركته، وبره وبصيرته، والسين سناؤه وسموه وسيادته، والميم مجده ومملكته ومثله، وهذا قول الكلبي (ت ٤٦ هـ). والثاني: أَنَّ الباء بريء من الأولاد، والسين سميع الأصوات والميم مجيب الدعوات، وهذا قول سليمان بن يسار (ت ١٠٧ هـ). والثالث: أَنَّ الباء باري الخلق، والسين ساتر العيوب، والميم المنان، وهذا قول أبي روق (ت ٣٣١ هـ). ولو أَنَّ هذا الاستنباط يُحْكِي عَمَّن يُقْتَدَى به في علم التفسير لرغب عن ذكره؛ لخروجه عما اختصَّ الله تعالى به من أسمائه، لكن قاله متبوع فذكرته - مَعَ بُعْدِهِ - حاكياً لا محققاً؛ ليكون الكتاب جامعاً لما قيل" (٢).

وسليمان بن يسار (ت ١٠٧ هـ) (٣)، فسَّر (بسم) من البسملة بقوله: الباء: بريء من الأولاد، والسين: سميع الأصوات، والميم: مجيب الدعوات. وسهل بن عبد الله (ت ٢٨٣ هـ)، فسَّرَهَا بِأَنَّ الباء: بهاء الله، والسين: سناء الله، والميم:

(١) مشكاة الأنوار الهادمة لقواعد الباطنية الأشرار: ١٤٤، وغرائب التفسير وعجائب التأويل: ٩٢/١.

(٢) تفسير الماوردي = النكت والعيون: ٤٩، ٥٠.

(٣) هو: سليمان بن يسار أبو أيوب الهلالي المدني مولى ميمونة أم المؤمنين وهو أخو عطاء وعبد الملك وعبد الله تابعي جليل، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، مات سنة سبع ومائة وقيل: سنة ست وقيل: سنة أربع وقيل: سنة ثلاث وقيل: سنة تسع. راجع ترجمته في: غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري: ٣١٨/١.

مجده (١).

إلى غير ذلك من الأقوال المتكلفة غير المدعومة بمدلول اللفظ ولا بالمقطوع بصحته من الكتاب والسنة.

وهذه الأقوال وأمثالها - كما يقول الكرماي (ت ٥٠٥ هـ) رحمه الله - يجب الاستغفار منها؛ لأنَّ هذا ربما يسوغ في المقطعة من الحروف، وأما ما ألفت، وجعل أسماء وأفعالاً وأدواتٍ فلا يسوغ فيها هذا بوجه من الوجوه (٢).

وغير بعيدٍ عن هذا ما ذهب إليه ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) في تفسير الحروف المقطعة في القرآن الكريم، حيث قال: "إنَّ المدلول عليه بألف لام ميم ر هو القسم بالأول ميم، والقسم بالأول ذي الأمر والخلق الذى هو الأول والآخر، والمبدأ الفاعلي والمبدأ الغائي جميعاً، وبألف لام ميم صاد القسم بالأول ذي الأمر والخلق منشئ الكل، وب (ص) القسم بالعناية الكلية، وب (قاف) القسم بالإبداع المشتمل على الكل بواسطة الإبداع المتناول للعقل وب (كهيعص) القسم التي للكاف أعني عالم التكوين الى المبدأ الأول بنسب الإبداع الذى هو (ي)، ثم الخلق بواسطة الإبداع صائرًا يوفق الإضافة بسبب النسبة أمرًا و هو (ع)، ثم التكوين بواسطة الخلق والأمر وهو (ص)، فبين (ك) و (هـ) ضرورة نسبة الإبداع، ثم نسبة الخلق والأمر، ثم نسبة التكوين والخلق والأمر، و (يس) قسم بأول الفيض، وهو الإبداع، وآخره وهو الخلق المشتمل على التكوين، و (حم)

(١) راجع: غرائب التفسير وعجائب التأويل: ٩٢ / ١.

(٢) راجع: المرجع السابق: ٩٣ / ١.

قسم بالعالم الطبيعي... (١).

ويرجع بعض أسباب الانحراف الدلالي في تفسير آي الذكر الحكيم إلى الإغراق في النظريات الفلسفية والمنطقية وممارتها ومحاولة إسقاطها على القرآن الكريم، وهذا توجه غريب عجيب - وإن كانت فيه النية حسنة - لأنَّ النظريات قابلة للثبات والتَّقْض، وما جاء به وحي منزَّل لا شكَّ فيه ولا ريب.

فابنُ سينا (ت ٤٢٨ هـ) فسَّر بعض الآيات القرآنية والمفردات اللُّغوية تفسيراً حَكَم فيه ما لديه من نظريات فلسفية، فكان في عمله هذا مجانباً الصَّواب، بعيداً عن حقيقة الدِّين، وروح القرآن الكريم، ومجافياً حقائق القرآن الثَّابتة (٢).

وابنُ سينا (ت ٤٢٨ هـ) - رحمه الله تعالى وغفر له - فسَّر العرش بأنَّه الفلك التَّاسع من الأفلاك، فقال: "وأما ما بَلَغ النبي - صلى الله عليه وسلم - عن ربه - عَزَّ وَجَلَّ - من قوله: ﴿يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ [الحاقة: ١٧] فنقول: إنَّ الكلام المستفيض في استواء الله تعالى على العرش من أوضاعه: أنَّ العرش نهاية الموجودات المبدعة الجسمانية، وتدَّعى المشبهة من المشرعين أنَّ الله تعالى على العرش لا على سبيل حلول. هذا، وأمَّا في كلام الفيلسوف فإِنَّهم جعلوا نهاية الموجودات الجسمانية الفلك التاسع الذي هو فلك الأفلاك، ويذكرون أنَّ الله تعالى هناك، وعليه لا على حلول، كما بيَّن أرسطو في آخر كتاب سماع الكيان. والحكماء المشرعون أجمعوا على أنَّ المعنى بالعرش هو هذا

(١) رسائل في الحكمة والطبيعات، لابن سينا: ٩٦، ٩٧.

(٢) راجع: التفسير والمفسرون، للدكتور محمد السيد حسين الذهبي: ٣١٥ / ٢.

الجُزْم. هذا.."(١).

وَيُفَسِّر ابنُ سينا (ت ٤٢٨هـ) - كذلك - الجنَّة والنَّار والصراط تفسيرًا فلسفيًا بعيدًا عن المأثور الثابت الصحيح، فيقسم العوالم إلى ثلاثة أقسام: عالم حِسِّي، وعالم خياليٍّ وهميٍّ، وعالم عقليٍّ، والعالم العقليُّ عنده هو الجنَّة، والعالم الخياليُّ هو والعالم الحِسِّيُّ هو عالم القبور(٢).

الخاتمة:

الحمدُ لله، الملهم للصَّواب، إليه المآبُ والمتاب، له الشُّكر الواصب على عطائه الوابل، وأُصَلِّي وأُسلِّم على نبيِّنا مُحَمَّدٍ، وعلى آله وصحبه، ومنْ وآله، وبعدُ:

عشتُ - من خلال هذا البحث - زمنًا في رحاب الألفاظ القرآنية الكريمة ودلالاتها أتفيًا ظلالها، منتقلًا بين واحة اللُّغويين والمفسِّرين ومحاولًا سبر أغوار الموضوع الذي أخذتُ على نفسي مهمَّة إنجازه على الوجه المطلوب حتى خرج بتلك الصُّورة التي هو عليها الآن حاصدًا عدَّة ثمارٍ علميَّة تمثَّلت في الآتي:

١ - يُوَكِّد البحثُ أنَّ دلالات الألفاظ من المباحث اللُّغوية المهمَّة التي غني بها العلماء-قديمًا وحديثًا؛ لأنَّها قواعدُ لُغوية ترسَّخ فهم النَّصِّ فهمًا سديدًا، وتستثمر طاقاته كافة في الوصول إلى المعنى الصحيح والدَّلالة عليه.

(١) رسائل في الحكمة والطبيعيات، لابن سينا: ٨٧، ٨٨.

(٢) راجع: رسائل في الحكمة والطبيعيات: ٨٨، ٨٩، والتفسير والمفسرون: ٣١٥ / ٢.

٢- يُقَرَّرُ البحثُ أَنَّ الدَّلَالَـةَ الصَّوْتِيَّةَ لها جذور في تراثنا العربيِّ، فقد ألمح إليها الخليل وسيبويه، وبسط القول فيما يتعلَّق بها ابنُ جني، ومبناها في كل ذلك على الذَّوق الخاصِّ والإيجاء التَّفسيِّ، والذَّوق ليس له قاعدةٌ يُبنى عليها؛ لذا وقع الاختلاف في الدَّلَالَـةَ الصَّوْتِيَّةَ.

٣- دلالة الألفاظ مجالٌ تنازعته تخصُّصات مختلفة، كلٌّ منها حاول خدمة فِتْهٍ ومجاله من خلالها؛ انطلاقًا من أن تحديد معاني ألفاظ الوحي القرآنيِّ وفهمها فهماً صحيحاً سليماً غاية كلِّ مسلمٍ؛ لأنَّها كلام الله ورسالته إلى خلقه، وكلُّ واحدٍ من اللُّغويِّين والمفسِّرين له نظرة خاصَّة بها انطلق منها في معالجة الألفاظ ودراستها.

٤- الدَّلَالَـةُ المعجميَّةُ ركيزة أساسيَّة من ركائز اللُّغويِّ والمفسِّر؛ لفهم معاني كلمات القرآن الكريم، واستنباط أحكامه.

٥- كشف البحثُ عن الأسباب المتعلِّقة بدلالة الألفاظ وأثرها في اختلاف التَّفاسير، سواء ما تعلَّق منها بعدم العناية بتحديد أصل اللَّفْظ واشتقاقه أو الجهل به، أو الغفلة عن دلالة اللَّفْظ، أو الجهل بمعناه في لغة العرب أو الغفلة عن سياق الآية، أو غير ذلك.

٦- يُوَكِّدُ البحثُ أَنَّ العناية بأسباب النزول لا تعني قصر الحكم على مَنْ نزل بشأنه فقد أنزل الله الكتاب هدى ونوراً وتبياناً لكلِّ شيء وتكفَّلَ الله بحفظه، ومن حفظ الكتاب حفظ علومه، وتاريخ نزوله وأسباب نزوله، وورود العامِّ على سببٍ خاصٍّ لا يُسْقِطُ عمومه.

٧- عُني علماء العربية والتفسير عناية فائقة بكتاب الله - عزَّ وجلَّ - وبذلوا

في سبيل الوصول إلى فهم معانيه، وسير أغواره، وأسرار دقائقه جهودًا مباركة، وانحرف المسار ببعضهم بسبب التأثير بالمذهب، أو النزعة الفلسفية المنطقية، أو غير ذلك.

٨- وقف البحث على بعض أسباب الانحراف الدلالي في تفسير آي الذكر الحكيم الناتج عن الإغراق في النظريات الفلسفية والمنطقية ومجاراتها ومحاولة إسقاطها على القرآن الكريم، وهذا توجه غريب عجيب - وإن كانت فيه النية حسنة-؛ لأنَّ النظريات قابلة للثبات والتَّقص وعدم الاستقرار، وما جاء به الوحي منزل لا شكَّ فيه ولا ريب.

٩- يوجَّه البحث إلى التفريق بين نقطتين مهمتين، التفسير بلغة العرب، وتفسير عالم اللغة، فالعالم باللغة قد يفوته شيء أو يغفل عن شيء أو يتحكم فيه رأي، أو توجه، أو اعتقاد، أو مذهب، بخلاف التفسير بلغة العرب وفق ما يقتضيه اللفظ وسياقه.

١٠- وأخيرًا، يُوصي البحث بمزيد من العناية بدراسة دلالة الألفاظ من هذا الجانب البياني، والوقوف على الانحرافات الدلالية سواء منها المتعلق بدلالة الصيغة، أو الدلالة التركيبية، أو الدلالة الشرعية، أو غير ذلك.

اللَّهُمَّ أَلْهِمْنَا الصَّوَابَ، وَجَنِّبْنَا الْخَطَأَ، وَقِنَا شَرَّ الزَّيْغِ وَالزَّلَلِ، وَوَقِّنَا لَصَالِحِ الْعَمَلِ، وَآتِنَا الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخُطَابِ، وَأَحْسِنْ لَنَا الْخَاتِمَةَ وَالْمَاتَبَ، وَارْفَعْ بِالْعِلْمِ دَرَجَاتِنَا، وَكَقَرِّ بِهِ خَطِئَاتِنَا.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَاوَاهُ.

ثَبَّتْ بِأَهَمِّ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ:

- الإبانة عن أصول الديانة، الأشعريُّ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: ٣٢٤هـ)، المحقق: د. فوفية حسين محمود، النَّاشِر: دار الأنصار، القاهرة، الطَّبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ.
- اتفاق المباني وافتراق المعاني، الدَّقِيقِيُّ، سليمان بن بنين بن خلف بن عوض، تقيِّ الدين، الدَّقِيقِيُّ المصري (المتوفى: ٦١٣هـ)، المحقق: يحيى عبد الرؤوف جبر، النَّاشِر: دار عمار، الأردن، الطَّبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
- الإِتقان في علوم القرآن، السيوطيُّ، عبد الرَّحْمَن بن أبي بكرٍ، جلال الدِّين السُّبُوطِيُّ (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقِّق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، النَّاشِر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطَّبعة: ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.
- أدب الكتاب، الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى الصولي (المتوفى: ٣٣٥هـ)، نسخه وعنى بتصحيحه وتعليق حواشيه: محمد بهجة الأثري، النَّاشِر: المطبعة السلفية بمصر، المكتبة العربية ببغداد، عام النشر: ١٣٤١هـ.
- أسباب نزول القرآن، الواحديُّ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، النَّاشِر: دار الإصلاح، الدمام، الطَّبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- الأساس في التفسير، حَوَّي، سعيد (المتوفى ١٤٠٩هـ)، النَّاشِر: دار السَّلام، القاهرة، الطَّبعة: السَّادسة، ١٤٢٤هـ.
- الأضداد، الأنباريُّ، أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن قُروَة بن قُطَن بن دعامة (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، النَّاشِر: المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، عام النشر: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه، (أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن

خالويه الهمذاني النحوي الشافعي (ت ٣٧٠ هـ)، حققه وقدم له: د عبد الرحمن العثيمين، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

- أفياء أفنان في أصول اللغة، دراز، د. طنطاوي محمد، ص ١٩٣، الناشر: مكتبة نهضة الشرق، ط سنة ١٩٨٦م.
- كتاب الألفاظ، المؤلف: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (المتوفى: ٢٤٤ هـ)، المحقق: د. فخر الدين قباوة، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨م.
- تفسير الإمام ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الوريثي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: ٨٠٣ هـ)، المحقق: د. حسن المناعي، الناشر: مركز البحوث بالكلية الزيتونية - تونس، الطبعة: الأولى، ١٩٨٦م.
- بحر العلوم، السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (المتوفى: ٣٧٣ هـ)، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق الشيخ علي محمد معوض وآخرين، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣م.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥ هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.
- تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (المتوفى: ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
- تأويلات أهل السنة = تفسير الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣ هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»،
أ. بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)،
النَّاشِر: الدار التونسية للنشر، تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.
- التَّفْسِيرُ البَسِيطُ، الواحدِيُّ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري،
الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: مجموعة من الباحثين، النَّاشِر: عمادة البحث
العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطَّبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.
- تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني
(المتوفى: ٢١١هـ)، النَّاشِر: دار الكتب العلمية، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد
عبد، النَّاشِر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطَّبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ.
- تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن
المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد
الطيب، النَّاشِر: مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، لطبعة: الثالثة،
١٤١٩هـ.
- التفسير اللغوي للقرآن الكريم، الطَّيَّار، د مساعد بن سليمان بن ناصر، النَّاشِر: دار
ابن الجوزي، الطَّبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ.
- التفسير والمفسرون، الذَّهَبِيُّ، الدكتور محمد السيد حسين (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، النَّاشِر:
مكتبة وهبة، القاهرة.
- التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جُزَيِّ الكلبي، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن
عبد الله، الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، النَّاشِر:
شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطَّبعة: الأولى - ١٤١٦هـ.
- تفسير القرآن، السَّمْعَانِيُّ، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد
المروزي التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم
بن عباس بن غنيم، النَّاشِر: دار الوطن، الرياض، السعودية، الطَّبعة: الأولى،

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

- جامع البيان في تأويل القرآن، الطَّبْرِي، مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأَمَلِي، أبو جعفر (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى،

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية،

١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه = صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

- جمهرة اللُّغة، ابن دُرَيْد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثَّعَالِي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (المتوفى: ٨٧٥هـ)، المحقق: الشيخ مُحَمَّد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ

- حدائق الروح والريحان في روائي علوم القرآن، الأرمي، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، الناشر: دار طوق النجاة، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى،

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

- والحامسة المغربية، مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، التّادليّ، أبو العبّاس أحمد بن عبد السّلام الجراوي (المتوفّى: ٦٠٩هـ)، المحقّق: محمّد رضوان الداية، النّاشر: دار الفكر المعاصر، بيروت، الطّبعة: الأولى، ١٩٩١م.
- الخصائص، لابن جنيّ، أبي الفتح عثمان بن جنيّ الموصليّ (المتوفّى: ٣٩٢هـ)، النّاشر: الهيئة المصريّة العامّة للكتبا، بالطّبعة: الرّابعة.
- دراسات في فقه اللّغة، الصّالح، د. صبحي إبراهيم (المتوفّى: ١٤٠٧هـ)، النّاشر: دار العلم للملايين، الطّبعة: الأولى ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.
- الدّر المنثور في التّفسير بالمأثور، السيوطيّ، عبد الرّحمن بن أبي بكر، جلال الدّين (المتوفّى: ٩١١هـ)، النّاشر: دار الفكر، بيروت.
- الدّلالات القرآنيّة في مفردات القرآن للرّاغب الأصفهانيّ، عرض ومناقشة، جبل، د. محمّد حسن حسن، ط ٢ سنة ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
- ديوان امرئ القيس، امّروؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (المتوفّى: ٥٤٥ م)، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، النّاشر: دار المعرفة، بيروت، الطّبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ديوان عامر بن الطفيل؛ شرح محمد بن القاسم أبو بكر بن الأنباري (ت ٣٢٨ هـ)، (ط) دار صادر، بيروت، سنة ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.
- ديوان لبّيد بن ربيعة العامريّ، دار صادر، بيروت، من دون تاريخ.
- ديوان النّمر بن توكّل العكليّ، جمع وشرح وتحقيق: د. محمد نبيل طريفي، طبعة دار صادر، بيروت، الطّبعة الأولى ٢٠٠٠م.
- رسائل في الحكمة والطّبيعيّات، لابن سينا، الطّبعة الأولى، طبعة الجوائب، سنة ١٢٩٨.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسيّ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (المتوفّى: ١٢٧٠هـ)، المحقّق: علي عبد الباري عطية، النّاشر:

دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

- زاد المسير في علم التفسير، الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- زهر الآداب وثمر الألباب، القيرواني، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحصري (المتوفى: ٤٥٣هـ)، الناشر: دار الجيل، بيروت.
- زهرة التفاسير، أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف (ت: ١٣٩٤هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، الحِميري، نَشْوان بن سعيد اليميني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، المحقق: د. حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، د. يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت، لبنان)، دار الفكر (دمشق، سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعتلة، لابن قَيِّم الجَوْزِيَّة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (المتوفى: ٧٤٥هـ)، الناشر: المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.
- العرش وما رُوي فيه، لابن أبي شيبه (أبي جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبه العبسي (المتوفى: ٢٩٧هـ)، المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن

- عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم (المتوفى: ٣٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.
- علم الدلالة، عمر، د. أحمد مختار، طبعة عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الخامسة، سنة: ١٩٩٨م.
 - علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، السَّعْران، د. محمود، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: طبعة ٢، القاهرة ١٩٩٧م.
 - عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السَّمِينُ الحَلْبِيُّ، أبو العباس، شهاب الدِّين، أحمد بن يوسف بن عبد الدَّائم (المتوفى: ٧٥٦هـ)، المحقق: محمَّد باسل عيون السُّود، الناشر: دار الكتب العلميَّة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
 - العين، الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السَّامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
 - غاية النِّهاية في طبقات القراء، لابن الجزري (شمس الدِّين أبو الخير ابن الجزري، محمَّد بن محمَّد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.
 - غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرمانلي، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، دار النَّشر: دار القبله للثقافة الإسلاميَّة، جدَّة، مؤسَّسة علوم القرآن، بيروت.
 - فتح الرَّحمن في تفسير القرآن، العليمي، مجير الدين بن محمد المقدسي الحنبلي (المتوفى: ٩٢٧هـ)، اعتنى به تحقيقًا وضبطًا وتخريجًا: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر (إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة - إِدَارَةُ الشُّؤُونِ الإسلاميَّة)، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
 - فتح القدير، الشُّوكاني، محمَّد بن علي بن محمَّد بن عبد الله اليميني (المتوفى:

١٢٥٠هـ)، النَّاشِر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

● قضايا لغوية في المصباح المنير للفيومي، حسن، د. عبد المنعم عبد الله، ط ١ سنة ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.

● الكتاب، سيويه، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

● كتاب فيه لغات القرآن، الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (المتوفى: ٢٠٧هـ)، ضبطه وصححه: جابر بن عبد الله السريع، عام النشر: ١٤٣٥هـ.

● الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ.

● الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: عدد من الباحثين، الناشر: دار التفسير، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

● لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ)، ضبطه وصححه: الاستاذ أحمد عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

● لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤هـ.

● اللسان والإنسان، مدخل إلى معرفة اللغة، ظاظا، د. حسن، طبعة: مطبعة المصري،

د.ت.

- لطائف الإشارات = تفسير القشيري، القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (المتوفى: ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة: الثالثة.
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هندراوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) = تفسير النسفي، النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرّج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- الزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ابن عياض، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.

- مشكاة الأنوار الهادمة لقواعد الباطنية الأشرار، العلوي، يحيى بن حمزة (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق وتقديم: د. محمد السيد الحليند، الناشر: الدار اليمنية، الطبعة: الثالثة ١٤٠٣هـ.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.
- معاني القرآن، الأخفش، (أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط) (المتوفى: ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتور هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م
- معاني القرآن وإعرابه، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- المعجم والدلالة، الطيّب، د. عيد محمد، طبعة دار أصدقاء المجتمع للنشر والتوزيع بالسعودية، ط ٢، سنة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ.
- مقاييس اللغة، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحارثي الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٤٩٠هـ / ١٩٨٠م.

- المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، الحسن، د. محمد علي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- المَبْجَد في اللغة، كراع النمل، علي بن الحسن الهنائي الأزدي، أبو الحسن (المتوفى: بعد ٣٠٩هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٨٨م.
- نثر الدر في المحاضرات، الآبى، منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد (المتوفى: ٤٢١هـ)، المحقق: خالد عبد الغني محفوظ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
- نفحات من علوم القرآن، معبد، محمد أحمد محمد (المتوفى: ١٤٣٠هـ)، الناشر: دار السلام، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- النكت والعيون = تفسير الماوردي، الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيّد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلميّة، بيروت، د.ط.
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار (المتوفى: ٤٣٧هـ)، تحقيق: عدد من الباحثين، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- وصف اللغة العربية دلاليًا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية: دراسة حول المعنى وظلال المعنى، علي، د. محمد محمد يونس، طرابلس (لبنان): منشورات جامعة الفاتح، ١٩٩٣م.

Sources and reference:

- Al-Ibanah an Usul al-Diyana, Al-Ash'ari, Abu al-Hasan Ali bin Ismail bin Ishaq bin Salim bin Ismail bin Abdullah bin Musa bin Abi Burda bin Abi Musa al-Ash'ari (died: ٣٢٤ AH), Investigator: Dr. Fawqiya Hussein Mahmoud, Publisher: Dar al-Ansar, Cairo, Edition: ١, ١٣٩٧ AH.
- Agreement of Structures and Separation of Meanings, Al-Daqqi, Sulayman bin Banin bin Khalaf bin Awad, Taqi al-Din, Al-Daqqi al-Misri (died: ٦١٣ AH), Investigator: Yahya Abdul Raouf Jabr, Publisher: Dar Ammar, Jordan, Edition: ١, ١٤٠٥ AH ١٩٨٥ AD.
- Al-Itqan fi Ulum al-Quran, al-Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (died: ٩١١ AH), editor: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, publisher: Egyptian General Book Authority, edition: ١٣٩٤ AH/١٩٧٤ AD.
- Adab al-Kitab, al-Suli, Abu Bakr Muhammad ibn Yahya al-Suli (died: ٣٣٥ AH), transcribed, corrected and annotated by: Muhammad Bahha al-Athari, publisher: al-Salafiyah Press in Egypt, Arab Library in Baghdad, year of publication: ١٣٤١ AH.
- Reasons for the Revelation of the Qur'an, Al-Wahidi, Abu Al-Hasan Ali bin Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Wahidi, Al-Naysaburi, Al-Shafi'i (died: ٤٦٨ AH), Investigator: Issam bin Abdul Mohsen Al-Humaidan, Publisher: Dar Al-Islah, Dammam, Edition: ٢, ١٤١٢ AH - ١٩٩٢ AD.
- The Foundation of Interpretation, Hawwa, Saeed (died ١٤٠٩ AH), Publisher: Dar Al-Salam, Cairo, Edition: ٦, ١٤٢٤ AH.
- Opposites, Al-Anbari, Abu Bakr, Muhammad bin Al-Qasim bin Muhammad bin Bashir bin Al-Hasan bin Bayan bin Sama'ah bin Farwa bin Qatan bin Di'amah (died: ٣٢٨ AH), Investigator: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Publisher: Al-Maktaba Al-Asriya, Beirut, Lebanon, Year of Publication: ١٤٠٧ AH - ١٩٨٧ AD.
- 'Irab al-Qira'at al-Sab'a wa 'I'lahu, by Ibn Khalawayh, (Abu Abdullah al-Husayn ibn Ahmad ibn Khalawayh al-Hamadani al-Nahwi al-Shafi'i (d. ٣٧٠ AH), edited and introduced by: Dr. Abdul Rahman al-Uthaymeen, Makkah al-Mukarramah, Umm al-Qura University, publisher: Al-Khanji Library - Cairo, first edition, ١٤١٣ AH - ١٩٩٢ AD
- Afyā' Afnan fi Usul al-Lughah, Daraz, Dr. Tantawi Muhammad, p. ١٩٣, publisher: Nahdat al-Sharq Library, ١٩٨٦ edition.
- Kitab al-Alfaz, author: Ibn al-Sikkit, Abu Yusuf Ya'qub ibn Ishaq (d. ٢٤٤ AH), edited by: Dr. Fakhr al-Din Qabawah, publisher: Maktabat Lubnan Nashirun, first edition, ١٩٩٨ AD.
- Tafsir al-Imam Ibn Arafah, Muhammad ibn Muhammad ibn Arafah al-Warghmi al-Tunisi Al-Maliki, Abu Abdullah (died: ٨٠٣ AH), Investigator: Dr. Hassan Al-Mannai, Publisher: Research Center at the Zaytouna College - Tunisia, Edition: ١, ١٩٨٦ AD.
- Bahr Al-Ulum, Al-Samarqandi, Abu Al-Layth Nasr bin Muhammad bin Ahmad bin Ibrahim (died: ٣٧٣ AH), Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah edition, Beirut,

- Investigation by Sheikh Ali Muhammad Muawad and others, First Edition, ١٤١٣ AH, ١٩٩٣ AD.
- Al-Bahr Al-Muhit in Interpretation, Abu Hayyan, Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan Athir Al-Din Al-Andalusi (died: ٧٤٥ AH), Investigator: Sidqi Muhammad Jamil, Publisher: Dar Al-Fikr - Beirut, Edition: ١٤٢٠ AH.
 - Taj al-Lugha wa Sahih al-Arabiyyah, al-Jawhari, Abu Nasr Ismail bin Hammad al-Farabi (died: ٣٩٣ AH), edited by: Ahmad Abdul Ghafoor Attar, publisher: Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, edition: ٤١٤٠٧ AH - ١٩٨٧ AD.
 - Interpretations of the People of the Sunnah = Tafsir al-Maturidi, Muhammad bin Muhammad bin Mahmoud, Abu Mansour al-Maturidi (died: ٣٣٣ AH), edited by: Dr. Majdi Basloun, publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, edition: ١, ١٤٢٦ AH - ٢٠٠٥ AD
 - At-Tahrir wa al-Tanwir "Tahrir al-Ma'na al-Sadid wa Tanwir al-Aql al-Jadid min Tafsir al-Kitab al-Majid", Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir bin Muhammad bin Muhammad al-Tahir al-Tunisi (died: ١٣٩٣ AH), publisher: Tunisian House for Publishing, Tunisia, year of publication: ١٩٨٤ AH.
 - Al-Tafsir Al-Basit, Al-Wahidi, Abu Al-Hassan Ali bin Ahmed bin Muhammad bin Ali, Al-Naysaburi, Al-Shafi'i (died: ٤٦٨ AH), Investigator: A group of researchers, Publisher: Deanship of Scientific Research, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Edition: ١, ١٤٢٠ AH.
 - Interpretation of Abdul Razzaq, Abu Bakr Abdul Razzaq bin Hammam bin Nafi Al-Himyari Al-Yemeni Al-San'ani (died: ٢١١ AH), Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Study and Investigation: Dr. Mahmoud Muhammad Abdo, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, Edition: ١, Year ١٤١٩ AH.
 - Interpretation of the Great Qur'an, Ibn Abi Hatim, Abu Muhammad Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Idris ibn al-Mundhir al-Tamimi, al-Hanthali, al-Razi ibn Abi Hatim (died: ٣٢٧ AH), Investigator: Asaad Muhammad al-Tayyib, Publisher: Nizar Mustafa al-Baz Library, Kingdom of Saudi Arabia, Edition: ٣, ١٤١٩ AH.
 - Linguistic Interpretation of the Holy Qur'an, al-Tayyar, Dr. Musa'ed ibn Sulayman ibn Nasser, Publisher: Dar Ibn al-Jawzi, Edition: ١, ١٤٣٢ AH.
 - Interpretation and Interpreters, al-Dhahabi, Dr. Muhammad al-Sayyid Husayn (died: ١٣٩٨ AH), Publisher: Wahba Library, Cairo.
 - At-Tashil li-Ulum At-Tanzil, Ibn Juzayy Al-Kalbi, Abu Al-Qasim, Muhammad bin Ahmad bin Muhammad bin Abdullah, Al-Garnati (died: ٧٤١ AH), Investigator: Dr. Abdullah Al-Khalidi, Publisher: Dar Al-Arqam bin Abi Al-Arqam Company, Beirut, Edition: ١ - ١٤١٦ AH.
 - Interpretation of the Qur'an, Al-Sam'ani, Abu Al-Muzaffar, Mansour bin Muhammad bin Abdul-Jabbar bin Ahmad Al-Marwazi Al-Tamimi Al-Hanafi then Al-Shafi'i (died: ٤٨٩ AH), Investigator: Yasser bin Ibrahim and Ghanim bin Abbas bin Ghanim, Publisher: Dar Al-Watan, Riyadh, Saudi Arabia, Edition: ١, ١٤١٨ AH - ١٩٩٧ AD.
 - Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an, by al-Tabari, Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Kathir ibn Ghalib al-Amili, Abu Ja'far (died: ٣١٠ AH), edited by: Dr. Abdullah ibn Abdul Mohsen al-Turki, in cooperation with the Center for

Islamic Research and Studies at Dar Hija, Dr. Abdul-Sand Hassan Yamama, publisher: Dar Hija for Printing, Publishing, Distribution and Advertising, first edition, ١٤٢٢ AH - ٢٠٠١ AD.

- Al-Jami' li Ahkam al-Quran = Tafsir al-Qurtubi, al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Bakr ibn Farah al-Ansari al-Khazraji Shams al-Din (died: ٦٧١ AH), edited by: Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfeesh, publisher: Dar al-Kutub al-Masriyyah, Cairo, second edition, ١٣٨٤ AH - ١٩٦٤ AD.
- Al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Amr Rasool Allah - may Allah bless him and grant him peace - Wa Sunnah Wa Ayyamihi = Sahih al-Bukhari, al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail Abu Abdullah al-Ja'fi, edited by: Muhammad Zuhair ibn Nasir al-Nasir, publisher: Dar Tawq al-Najah (photocopied from al-Sultaniyah with the addition of numbering by Muhammad Fuad Abd al-Baqi), first edition, ١٤٢٢ AH.
- Jamharat al-Lughah, Ibn Duraid, Abu Bakr Muhammad ibn al-Hasan al-Azdi (died: ٣٢١ AH), Investigator: Ramzi Munir Baalbaki, Publisher: Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut, Edition: ١, ١٩٨٧ AD.
- Al-Jawahir al-Hassan fi Tafsir al-Quran, al-Tha'alibi, Abu Zayd Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Makhlouf (died: ٨٧٥ AH), Investigator: Sheikh Muhammad Ali Mu'awwad and Sheikh Adel Ahmad Abd al-Mawjud, Publisher: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, Edition: ١ - ١٤١٨ AH
- Gardens of the Spirit and Basil in the Hills of the Sciences of the Qur'an, al-Armi, Sheikh Muhammad al-Amin ibn Abdullah al-Armi al-Alawi al-Harari al-Shafi'i, Supervision and Review: Dr. Hashim Muhammad Ali ibn Hussein Mahdi, Publisher: Dar Tawq al-Najah, Beirut, Lebanon, Edition: ١, ١٤٢١ AH - ٢٠٠١ AD.
- Moroccan enthusiasm, summary of the book Safwat al-Adab wa Nukhbat Diwan al-Arab, al-Tadali, Abu al-Abbas Ahmad ibn Abd al-Salam al-Jarrawi (died: ٦٠٩ AH), editor: Muhammad Radwan al-Dayah, publisher: Dar al-Fikr al-Mu'asir, Beirut, edition: ١, ١٩٩١ AD.
- Al-Khasais, by Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman ibn Jinni al-Mawsili (died: ٣٩٢ AH), publisher: Egyptian General Book Authority, edition: ٤.
- Studies in the jurisprudence of language, al-Salih, Dr. Subhi Ibrahim (died: ١٤٠٧ AH), publisher: Dar al-Ilm lil-Malayin, edition: ١ ١٣٧٩ AH - ١٩٦٠ AD.
- Al-Durr Al-Manthur fi Al-Tafsir bi Al-Ma'thur, Al-Suyuti, Abd Al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal Al-Din (died: ٩١١ AH), publisher: Dar Al-Fikr, Beirut.
- The Quranic Implications in the Vocabulary of the Quran by Al-Raghib Al-Isfahani, presentation and discussion, Jabal, Dr. Muhammad Hasan Hasan, ٢nd edition, ١٤٢٢ AH = ٢٠٠١ AD.
- The Diwan of Imru Al-Qais, Imru Al-Qais bin Hajar bin Al-Harith Al-Kindi, from Bani Akl Al-Marar (died: ٥٤٥ AD), edited by: Abd Al-Rahman Al-Mustawi, publisher: Dar Al-Ma'rifah, Beirut, second edition, ١٤٢٥ AH - ٢٠٠٤ AD.
- The Diwan of Amer bin Al-Tufayl; Explanation of Muhammad bin Al-Qasim Abu Bakr bin Al-Anbari (d. ٣٢٨ AH), (printed by Dar Sadir, Beirut, ١٣٨٢ AH

- ١٩٦٢ AD).
- Diwan of Labid bin Rabi'ah Al-Amiri, Dar Sadir, Beirut, undated.
 - Diwan of Al-Namir bin Tawlab Al-Akli, compiled, explained and verified by: Dr. Muhammad Nabil Tarefi, published by Dar Sadir, Beirut, first edition ٢٠٠٠ AD.
 - Letters on Wisdom and Physics, by Ibn Sina, first edition, Al-Jawa'ib edition, year ١٢٩٨.
 - Ruh Al-Ma'ani in the Interpretation of the Noble Qur'an and the Seven Mathani, Al-Alusi, Shihab Al-Din Mahmoud bin Abdullah Al-Hussaini (died: ١٢٧٠ AH), verified by: Ali Abdul Bari Attia, publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, first edition, ١٤١٥ AH.
 - Zad al-Masir fi Ilm al-Tafsir, al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman ibn Ali ibn Muhammad (died: ٥٩٧ AH), editor: Abd al-Razzaq al-Mahdi, publisher: Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, edition: ١, ١٤٢٢ AH.
 - Zahr al-Adab wa-Thamar al-Albab, al-Qayrawani, Ibrahim ibn Ali ibn Tamim al-Ansari, Abu Ishaq al-Husri (died: ٤٥٣ AH), publisher: Dar al-Jeel, Beirut.
 - Zahrat al-Tafasir, Abu Zuhra, Muhammad ibn Ahmad ibn Mustafa ibn Ahmad al-Ma'ruf (died: ١٣٩٤ AH), publisher: Dar al-Fikr al-Arabi.
 - Shams al-Ulum wa-Dawaa Kalam al-Arab min al-Kalum, al-Himyari, Nashwan ibn Saeed al-Yemeni (died: ٥٧٣ AH), editor: Dr. Hussein ibn Abdullah al-Omari, Mutahhar ibn Ali al-Iryani, Dr. Youssef Muhammad Abdullah, Publisher: Dar Al-Fikr Al-Mu'aser (Beirut, Lebanon), Dar Al-Fikr (Damascus, Syria), Edition: ١, ١٤٢٠ AH - ١٩٩٩ AD.
 - Al-Sawa'iq Al-Mursala in response to the Jahmites and Mu'attilah, by Ibn Qayyim Al-Jawziyya, Muhammad bin Abi Bakr bin Ayyub bin Saad Shams Al-Din (died: ٧٥١ AH), Investigator: Ali bin Muhammad Al-Dakhil Allah, Publisher: Dar Al-Asimah, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, Edition: ١, ١٤٠٨ AH.
 - Al-Taraz for the Secrets of Eloquence and the Sciences of the Truths of Miracles, Al-Alawi, Yahya bin Hamza bin Ali bin Ibrahim, Al-Hussaini Al-Talibi, nicknamed Al-Mu'ayyad Billah (died: ٧٤٥ AH), Publisher: Al-Nasiri Library, Beirut, Edition: ١, ١٤٢٣ AH. • The Throne and What Was Narrated About It, by Ibn Abi Shaybah (Abu Ja'far Muhammad ibn `Uthman ibn Abi Shaybah al-`Absi (died: ٢٩٧ AH), Investigator: Muhammad ibn Khalifa ibn `Ali al-Tamimi, Publisher: Maktabat al-Rushd, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, Edition: First, ١٤١٨ AH/١٩٩٨ AD.
 - Al-'Iqd al-Farid, Ibn `Abd Rabbih al-Andalusi, Abu `Umar, Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad ibn `Abd Rabbih ibn Habib ibn Hudayr ibn Salim (died: ٣٢٨ AH), Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, Edition: ١, ١٤٠٤ AH.
 - Semantics, `Umar, Dr. Ahmad Mukhtar, Alam al-Kutub Edition, Cairo, Edition: ٥, Year: ١٩٩٨ AD.
 - Linguistics: An Introduction to the Arab Reader, Al-Sa`ran, Dr. Mahmoud, Publisher: Dar al-Fikr al-Arabi, Edition: ٢nd Edition, Cairo ١٩٩٧ AD.
 - The Pillar of the Preservers in the Interpretation of the Most Noble Words, As-

- Samīn al-Halabi, Abu al-Abbas, Shihab al-Din, Ahmad ibn Yusuf ibn Abd al-Da'im (died: ٧٥٦ AH), Investigator: Muhammad Basil Ayūn al-Sūd, Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Edition: ١, ١٤١٧ AH - ١٩٩٦ AD.
- Al-Ayn, Al-Farahidi, Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad ibn Amr ibn Tamim al-Basri (died: ١٧٠ AH), Investigator: Dr. Mahdi al-Makhzūmi, Dr. Ibrahim al-Samarra'i, Publisher: Dar and Library of Al-Hilal.
 - The Ultimate Goal in the Classes of Readers, by Ibn al-Jazari (Shams al-Din Abu al-Khair Ibn al-Jazari, Muhammad ibn Muhammad ibn Yusuf (d. ٨٣٣ AH), publisher: Ibn Taymiyyah Library, edition: first published in ١٣٥١ AH by J. Bergstrasser.
 - The Wonders of Interpretation and the Marvels of Interpretation, al-Kirmani, Mahmūd ibn Hamza ibn Nasr, Abu al-Qasim Burhan al-Din, known as Taj al-Qurra (died: around ٥٠٥ AH), publishing house: Dar al-Qibla for Islamic Culture, Jeddah, Quranic Sciences Foundation, Beirut.
 - Fath al-Rahman in the Interpretation of the Quran, al-Aleemi, Mujir al-Din ibn Muhammad al-Maqdisi al-Hanbali (died: ٩٢٧ AH), edited, verified and graded by: Nur al-Din Talib, publisher: Dar al-Nawadir (publications of the Ministry of Endowments and Religious Affairs Islamic - Department of Islamic Affairs), Edition: ١, ١٤٣٠ AH - ٢٠٠٩ AD.
 - Fath Al-Qadeer, Al-Shawkani, Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah Al-Yemeni (died: ١٢٥٠ AH), Publisher: Dar Ibn Kathir, Dar Al-Kalim Al-Tayeb, Damascus, Beirut, Edition: ١, ١٤١٤ AH.
 - Linguistic Issues in Al-Misbah Al-Munir by Al-Fayyumi, Hassan, Dr. Abdul-Moneim Abdullah, 1st edition, ١٤١٤ AH = ١٩٩٤ AD.
 - The Book, Sibawayh, Amr bin Othman bin Qanbar Al-Harithi by allegiance, Abu Bishr (died: ١٨٠ AH), Investigator: Abdul-Salam Muhammad Harun, Publisher: Al-Khanji Library, Cairo, Edition: ٣, ١٤٠٨ AH - ١٩٨٨ AD.
 - A book on the languages of the Qur'an, Al-Farra', Abu Zakariya Yahya bin Ziyad bin Abdullah bin Manzur Al-Daylami (died: ٢٠٧ AH), edited and corrected by: Jabir bin Abdullah Al-Sari', year of publication: ١٤٣٥ AH.
 - Al-Kashshaf 'an Haqa'iq Ghamadih Al-Tanzil, Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmūd bin Amr bin Ahmed, Jar Allah (died: ٥٣٨ AH), publisher: Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, edition: ٣ - ١٤٠٧ AH.
 - Al-Kashf and Al-Bayan 'an Tafsir Al-Qur'an, Al-Tha'labi, Abu Ishaq Ahmed bin Ibrahim (died: ٤٢٧ AH), investigation: a number of researchers, publisher: Dar Al-Tafsir, Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia, edition: ١, ١٤٣٦ AH - ٢٠١٥ AD.
 - Lubab al-Nuqul fi Asbab al-Nuzul, al-Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din (died: ٩١١ AH), edited and corrected by: Professor Ahmed Abd al-Shafi, publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.
 - Lisan al-Arab, Ibn Manzur, Muhammad ibn Makram ibn Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din al-Ansari al-Ruwaifi'i al-Ifriqi (died: ٧١١ AH), publisher: Dar Sadir, Beirut, edition: ٣, ١٤١٤ AH.
 - al-Lisan wa al-Insan, an introduction to the knowledge of language, Thaza, Dr. Hassan, edition: al-Masry Press, no date.

- Lata'if al-Isharat = Tafsir al-Qushayri, al-Qushayri, Abd al-Karim ibn Hawazin ibn Abd al-Malik (died: ٤٦٥ AH), edited by: Ibrahim al-Basyouni, publisher: Egyptian General Book Authority, Egypt, edition: ٢.
- Al-Muhtasib fi Tabyeen Shawadh Al-Qira'at wa Al-Idah Anha, Ibn Jinni, Abu Al-Fath Uthman Al-Mawsili (died: ٣٩٢ AH), Publisher: Ministry of Endowments, Supreme Council for Islamic Affairs, Edition: ١٤٢٠ AH - ١٩٩٩ AD.
- Al-Muharrar Al-Wajeez fi Tafsir Al-Kitab Al-Aziz, Ibn Atiyah, Abu Muhammad Abdul Haq bin Ghalib bin Abdul Rahman bin Tamam Al-Andalusi Al-Muharibi (died: ٥٤٢ AH), Investigator: Abdul Salam Abdul Shafi Muhammad, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Edition: ١, ١٤٢٢ AH.
- Al-Muhkam wa Al-Muhit Al-A'zam, Ibn Sidah, Abu Al-Hasan Ali bin Ismail Al-Mursi [died: ٤٥٨ AH], Investigator: Abdul Hamid Handawi, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Edition: ١, ١٤٢١ AH - ٢٠٠٠ AD.
- (Madarik al-Tanzil wa Haqaiq al-Ta'wil) = Tafsir al-Nasafi, al-Nasafi, Abu al-Barakat Abdullah bin Ahmad bin Mahmoud Hafiz al-Din (died: ٧١٠ AH), verified and his hadiths were graduated by: Yusuf Ali Badawi, reviewed and introduced by: Muhyi al-Din Dib Musto, publisher: Dar al-Kalim al-Tayyib, Beirut, edition: ١, ١٤١٩ AH - ١٩٩٨ AD.
- al-Muzhir fi Ulum al-Lughah wa Anwa'iha, al-Suyuti, Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din (died: ٩١١ AH), verified by: Fuad Ali Mansour, publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, edition: ١, ١٤١٨ AH ١٩٩٨ AD.
- The Rising Lights on the Authentic Hadiths, Ibn Ayyad, Ayyad bin Musa bin Ayyad bin Amrun al-Yahsabi al-Sabti, Abu al-Fadl (died: ٥٤٤ AH), Publishing House: Al-Atiqah Library and Dar al-Turath.
- Mishkat al-Anwar al-Hadimah li-Qawaid al-Baatiniyyah al-Ashrar, al-Alawi, Yahya bin Hamza (d. ٧٤٥ AH), investigation and introduction: Dr. Muhammad al-Sayyid al-Halind, publisher: Dar al-Yemeniyyah, edition: ٣, ١٤٠٣ AH.
- Ma'alim al-Tanzil fi Tafsir al-Qur'an = Tafsir al-Baghawi, Muhyi al-Sunnah, Abu Muhammad al-Husayn bin Mas'ud bin Muhammad bin al-Farra' al-Baghawi al-Shafi'i (d. ٥١٠ AH), investigation: Abd al-Razzaq al-Mahdi, publisher: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, edition: ١, ١٤٢٠ AH.
- The Meanings of the Qur'an, Al-Akhfash, (Abu Al-Hasan Al-Majashi'i by allegiance, Al-Balkhi then Al-Basri, known as Al-Akhfash Al-Awsat (died: ٢١٥ AH), edited by: Dr. Huda Mahmoud Qara'a, publisher: Al-Khanji Library, Cairo, edition: ١, ١٤١١ AH - ١٩٩٠ AD
- The Meanings of the Qur'an and its Syntax, author: Ibrahim bin Al-Sari bin Sahl, Abu Ishaq Al-Zajaj (died: ٣١١ AH), edited by: Abdul Jalil Abdo Shalabi, publisher: Alam Al-Kutub, Beirut, edition: ١ ١٤٠٨ AH - ١٩٨٨ AD.
- The Dictionary and Meaning, Al-Tayyib, Dr. Eid Muhammad, published by Dar Asdaa Al-Mujtama' for Publishing and Distribution in Saudi Arabia, ٢nd edition, ١٤٢٥ AH - ٢٠٠٤ AD.
- Keys of the Unseen = The Great Interpretation, Fakhr Al-Din Al-Razi, Abu

Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein Al-Taymi Al-Razi, the preacher of Rayy (died: ٦٠٦ AH), publisher: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut, edition: ٣ - ١٤٢٠ AH.

- Language Standards, Abu Al-Hussein, Ahmad bin Faris bin Zakariya Al-Qazwini Al-Razi (died: ٣٩٥ AH), editor: Abdul Salam Muhammad Harun, publisher: Dar Al-Fikr, year of publication: ١٣٩٩ AH - ١٩٧٩ AD.
- Introduction to the Principles of Interpretation, Ibn Taymiyyah, Taqi Al-Din Abu Al-Abbas Ahmad bin Abdul Halim bin Abdul Salam bin Abdullah bin Abi Al-Qasim bin Muhammad Al-Harrani Al-Hanbali Al-Dimashqi (died: ٧٢٨ AH), publisher: Dar Maktabat Al-Hayat, Beirut, Lebanon, edition: ١٤٩٠ AH / ١٩٨٠ AD.
- Al-Manar fi Ulum al-Quran with an Introduction to the Principles of Interpretation and its Sources, Al-Hassan, Dr. Muhammad Ali, Publisher: Al-Risala Foundation, Beirut, Edition: ١, ١٤٢١ AH - ٢٠٠٠ AD.
- Al-Munjad fi al-Lughah, Kara' al-Naml, Ali bin Al-Hassan Al-Hana'i Al-Azdi, Abu Al-Hassan (died: after ٣٠٩ AH), Investigation: Dr. Ahmed Mukhtar Omar, Dr. Dahi Abdul-Baqi, Publisher: Alam Al-Kutub, Cairo, Edition: ٢, ١٩٨٨ AD.
- Nathr Al-Durr fi Al-Muhadarat, Al-Abi, Mansour bin Al-Hussein Al-Razi, Abu Saad (died: ٤٢١ AH), Investigator: Khaled Abdul-Ghani Mahfouz, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, Edition: ١, ١٤٢٤ AH - ٢٠٠٤ AD.
- Nafhat min Ulum al-Quran, Ma'bad, Muhammad Ahmad Muhammad (died: ١٤٣٠ AH), publisher: Dar al-Salam, Cairo, edition: ٢, ١٤٢٦ AH - ٢٠٠٥ AD.
- Al-Nukt wa al-Uyoun = Tafsir al-Mawardi, al-Mawardi, Abu al-Hasan Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Habib al-Basri al-Baghdadi (died: ٤٥٠ AH), researcher: Sayyid Ibn Abd al-Maqsud bin Abd al-Rahim, publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, n.d.
- Guidance to Reaching the End in the Science of the Meanings of the Qur'an and its Interpretation, its Rulings, and a Collection of the Arts of its Sciences, Al-Qaysi, Abu Muhammad Makki bin Abi Talib Hamoush bin Muhammad bin Mukhtar (died: ٤٣٧ AH), Investigation: A number of researchers, Publisher: The Book and Sunnah Research Group, College of Sharia and Islamic Studies, University of Sharjah, Edition: ١, ١٤٢٩ AH - ٢٠٠٨ AD.
- Description of the Arabic Language Semantically in Light of the Concept of Central Meaning: A Study on Meaning and Shades of Meaning, Ali, Dr. Muhammad Muhammad Yunus, Tripoli (Lebanon): Al-Fateh University Publications, ١٩٩٣ AD.

القلق اللغوي في تعلُّم اللغة الثَّانية: تحليلٌ نظريٌّ وإستراتيجيّات
التّخفيف

الدكتور أحمد الجنادة
أستاذ مشارك - قسم اللغة العربية - جامعة زايد
الإمارات - أبوظبي





القلق اللغوي في تعلّم اللغة الثانية: تحليل نظريّ وإستراتيجيّات التخفيف

د. أحمد الجنادة

أستاذ مشارك - قسم اللغة العربية - جامعة زايد الإمارات - أبو ظبي

Ahmadaljanadbah@gmail.com

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٦/٩/٢ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٦/١٠/٢٦ هـ

ملخص الدراسة:

يُعد القلق اللغويّ أحد العوامل النَّفسية الرَّئيسة التي تحدُّ من سهولة تعلُّم اللغة الثَّانية؛ وذلك لأثره الواضح في الثِّقة بالنَّفس والخوف من ممارسة اللغة الثَّانية واستعمالها؛ ممَّا يؤثّر سلِّبًا في رحلة تعلُّم اللغة الثَّانية لدى متعلِّميها، وانطلاقًا من هذه الإشكاليّة يحاول هذا البحث فهم تأثير القلق اللغويّ على أداء متعلِّمي اللغات الثَّانية، وكيف يمكننا أن نحدِّد من هذا التأثير. وفهم تلك التحديات درست تأثير القلق اللغوي من منظور ثلاث نظريّات لغويّة نفسيّة هي: نظريّة الفلتر العاطفيّة، ونظريّة التفاعل، والنظريّة الاجتماعيّة الثقافيّة، مستعينة بالمنهج الوصفيّ التحليليّ؛ إذ تستعرض الأدبيّات السَّابقة ذات الصّلة؛ لفهم العوامل المؤثّرة في القلق اللغويّ والإستراتيجيّات المناسبة لمعالجته، فكان من أهمّ نتائج هذه الدّراسة أنَّ القلق اللغويّ يُؤثّر سلِّبًا على تطوّر الكفائيّتين: اللغويّة والتّواصلية لدى متعلِّمي اللغات الثَّانية، كما أنَّ بيئات التعلُّم الدّاعمة، والتّفاعل الاجتماعيّ، والإستراتيجيّات التّربويّة المناسبة تُحدث أثرًا رئيسًا في تقليل حدّة القلق وتحسين كفايات المتعلِّمين؛ فأوصت الدّراسة بضرورة تبني أساليب تدريس تفاعليّة، مثل العمل الجماعيّ، والمناقشات التّفاعليّة.

الكلمات المفتاحية: القلق اللغويّ، تعلُّم اللغة الثَّانية، اكتساب اللغة، نظريّات التعلُّم، العوامل النَّفسية.

Language Anxiety in Second Language Learning: A Theoretical Analysis and Mitigation Strategie

Dr. Ahmed Al-Janadbeh

**Associate Professor - Department of Arabic Language - Zayed
University - Abu Dhabi**

Abstract:

Language anxiety is a significant psychological factor that hinders second language acquisition by affecting self-confidence and causing fear of language use. This study explores the impact of Language anxiety on second language learners and examines strategies to mitigate its effects.

Using a descriptive-analytical approach, the study analyzes Language anxiety through three psychological linguistic theories: the Affective Filter Hypothesis, the Interaction Hypothesis, and the Sociocultural Theory. By reviewing previous relevant literature, the study identifies the main factors contributing to language anxiety and the most effective strategies for addressing it.

The findings indicate that language anxiety negatively influences linguistic and communicative competence, making language learning more challenging. However, supportive learning environments, social interaction, and well-structured teaching strategies play a crucial role in reducing anxiety and enhancing learners' confidence. The study recommends implementing interactive teaching methods such as group work and discussions to create an engaging and low-anxiety learning environment, ultimately improving language proficiency among second language learners.

key words: Language anxiety, second language learning, language acquisition, learning theories, psychological factors

المقدمة:

من المعروف أنَّ تعلُّم لغة ثانية أمرٌ ليس يسيرًا على المتعلِّم؛ لما يصاحبه من تحديات كبيرة بعضها يعود للغة الهدف نفسها وأخرى ناتجة عن عوامل ومسببات مرتبطة بعملية التعلُّم، ولعلَّ ما يعرف بالقلق اللغويّ (Linguistic Anxiety) هو واحد من أهمِّ التحديات النفسيَّة اللغوية التي تواجه متعلِّمي اللغات الثانية أو الأجنبية؛ فيؤثِّر سلبيًّا في كفايات المتعلِّمين، وقدرتهم على استيعاب اللغة الجديدة والتَّواصل مع أبناء اللغة الأصلاء وقت الحاجة لاستعمال تلك اللغة في المناسبات الثقافيَّة، والاجتماعيَّة التي تكون - عادةً - فرصة سانحة لمتعلِّمي اللغة الثانية في ممارستها ممارسة عمليَّة.

القلق اللغويّ (Linguistic Anxiety) هو نوعٌ خاصٌّ من القلق المرتبط باستخدام اللغة في مواقف معيَّنة، مثل التحدُّث أمام الآخرين أو الكتابة في سياقات أكاديميَّة، يؤكِّد (Horwitz) أنَّ القلق اللغويّ يمكن أن يكون عائقًا رئيسًا أمام تعلُّم اللغة الثانية؛ إذ يؤدي إلى انخفاض الثِّقة بالنفس، وتجنُّب ممارسة اللغة، واستعمالها في المواقف الحياتيَّة التي تستدعي استعمال اللغة الثانية، وربَّما يُؤدِّي القلق اللغويّ - أيضًا - إلى تقليل القدرة على فهم نظام اللغة الثانية، واستيعاب قواعدها^(١).

أسهب العلماء في الحديث عن القلق اللغويّ في مجالات عدَّة، مثل: علم اللغة، وعلم اللغة النفسيّ، وعلم اللغة الاجتماعيّ، وخصَّصوا له مساحة واسعة في

(١) "Foreign and Second Language Anxiety," Language Teaching, Horwitz, E. K. (٢٠١٠). p١٥٤.

نظريّاتهم، ولعلّ من أشهر تلك النّظريّات التي تناولت القلق اللغويّ بعدّة نظريّات، أوّلها: نظريّة الفرضيّة العاطفيّة (Affective Filter Hypothesis)،^١ لـ (Stephen Krashen) التي ترى أنّ المشاعر السّليبيّة لدى متعلّم اللغة الثّانية كالقلق والخوف يُقلّلان من قدرة المتعلّم على استقبال المدخلات اللغويّة في أثناء عمليّة التعلّم، وثانيهما: نظريّة التّفاعل (Interaction theory) لـ (Jerome Bruner) التي ترى أنّ أنجع طرائق التّقليل من حدّة القلق اللغويّ هي مشاركة المتعلّم الفاعلة وانخراطه في مجتمع اللغة الثّانية، والتّفاعل معهم بشكلٍ مكثّف، واستغلال كلّ فرصة سانحة لممارسة عمليّة اللغة، وثالث هذه النّظريّات: النّظريّة الاجتماعيّة الثّقافيّة (The Sociocultural Theory) لـ (Vygotsky) التي أيضًا تسير ونظريّة التّفاعل في المطلب نفسه بتأكيدهما على أهميّة انخراط المتعلّم اجتماعيًّا مع النّاطقين باللغة الثّانية، إضافة لدور البيئة التعليميّة الفاعل في التّخفيف من القلق، وتعزيز عمليّة التعلّم برمتها^(١).

عندما نمنع التّظر في موقع القلق لدى متعلّم اللغة العربيّة لغة ثانية، يصبح لزامًا علينا - نحن العرب - دراسة هذه القضية بأنّاء وتروّ، فالناطقون بغير العربيّة عندما يشرعون في دراسة اللغة العربيّة لغة ثانية يواجهون تحديات وضغوطات كثيرة متنوّعة ومتشعّبة: كالفروقات اللغويّة بين نظام العربيّة ونظام لغتهم الأمّ، ونطق بعض الأصوات العربيّة، وصعوبات تعلّم نظام الكتابة العربيّة،

(١) مقارنة تأثير التّغذية الرّاجعة الإيجابيّة والسّليبيّة والتّباين المعرفيّ على قلق تعلّم المحادثة لدى متعلّم اللغة العربيّة، نور الدين، ٢٠٢٣، ٢١١-٢٣٢.

بالإضافة إلى التّحدّيات التّقافيّة والاجتماعيّة المصاحبة لعملية التّعلّم والاستعمال معاً، فاللغة العربيّة كغيرها من اللغات العالميّة الحيّة ليست مجرد وسيلة تواصل فقط؛ بل هي جزءٌ جوهريٌّ من الهويّة التّقافيّة والدينيّة لملايين المتحدّثين بها؛ ممّا يجعل تعلّمها تجربة غنيّة؛ ولكنّها قد تكون مليئةً بالتّحدّيات النفسيّة^(١).

أصبح من الثابت أنّ أثر القلق اللغويّ يظهر جليّاً في أداء متعلّمي اللغة الثّانية في جميع المهارات اللغويّة الأربع: فهم المسموع، والتّحدّث، والقراءة، والكتابة، وقد يمتدّ هذا الأثر إلى الفصول التّعليميّة؛ فيؤدّي القلق اللغويّ إلى تجنّب المشاركة والتّفاعل في الفصل التّعليميّ، والتّردّد في التّحدّث أمام الآخرين؛ خوفاً من ارتكاب الأخطاء؛ ممّا يعيق التّفاعل اللغويّ الضّروريّ لاكتساب الطّلاقة اللغويّة، علاوة على ذلك، قد ينعكس هذا القلق على الأداء الأكاديميّ؛ إذ يجد بعض الطّلبة صعوبةً في اجتياز الاختبارات الشّفويّة أو التّعبير عن أفكارهم كتابةً بطريقة واضحة وسلسة.

في ظلّ التّطورات المصاحبة للعولمة والثّورة التّكنولوجيّة المتمثّلة بالدّكاء الاصطناعيّ؛ أصبح تعلّم اللّغات الثّانية أكثر انتشاراً من أيّ وقتٍ مضى، ومع ذلك؛ لا تزال التّحدّيات النفسيّة - مثل القلق اللغويّ - تُشكّل عقبةً رئيسةً أمام تحقيق الكفاءة اللغويّة^(٢)؛ لذلك فإنّ دراسة القلق اللغويّ وتحليله من

علاقة المنطق بفلسفة اللغة عند الفارابيّ: دراسة تحليليّة بيّنيّة، العجيلي، ٢٠٢٣، ١٣-٨٧ (١)

(٢) Anxiety in foreign language acquisition. Journal of Al-Baath University for Human Sciences, Alyussef, ٢٠٠٧ ٣٩(٤٥)، ١١-٣٩

منظور نظريات تعلّم اللغة الثانية يمكن أن يُسهم في تطوير إستراتيجيات تعليمية أكثر فعالية تساعد المتعلّمين على التغلب على هذا القلق، وتعزيز ثقتهم بأنفسهم.

إضافةً إلى ذلك؛ فإنّ المؤسسات التعليمية والمشتغلين بهذا المجال بحاجة إلى فهمٍ أعمقٍ لكيفية تأثير القلق اللغويّ على المتعلّمين من مختلف الخلفيات الثقافية واللغوية، وكيفية استخدام إستراتيجيات التدريس التفاعلية والتقنيات الحديثة؛ لتخفيف هذا القلق وتحفيز التعلّم الفعّال للحدّ من القلق اللغويّ، والآثار الناجمة عنه.

إنّ دراسة القلق اللغويّ من منظور نظريات تعلّم اللغة الثانية لا تقتصر على الجانب الأكاديميّ فحسب؛ بل تمتدّ لتشملّ الجوانب النفسية والاجتماعية التي تؤثر على رحلة التعلّم تلك، وإنّ فهم هذه العوامل يمكن أن يُسهم في تحسين جودة تعليم اللغات الأجنبية بشكلٍ عامّ، واللغة العربية على وجه الخصوص، وسيساعدنا هذا الفهم على بناء بيئات تعلّم أكثر دعمًا وإيجابية، ويعزّز من فرص نجاح المتعلّمين في تعلّم اللغة الثانية بطلاقة وثقة.

وقد اتضح من خلال مراجعة الأدبيات السابقة والملاحظات التطبيقية أنّ القلق اللغويّ يظهر بدرجة أكبر في اللغة الشفوية الفردية خصوصًا أثناء المواقف الرسمية أو التقييمية؛ مثل: العروض الشفوية، أو المحادثة مع المتحدثين الأصليين. ويعود ذلك إلى الخوف من الوقوع في الخطأ أمام الآخرين؛ مما يجعل من التحدث والاستماع أكثر المهارات تأثرًا، بينما يظهر بدرجة أقل في اللغة المكتوبة التي

تتيح للمتعلمين وقتًا أكبر للمراجعة والتفكير، ويرى الباحث أنَّ أفضل أساليب التخفيف منه تركز على ما يلي:

• التدريب المنتظم في بيئات منخفضة القلق، من خلال محاكاة مواقف حوارية يومية تسمح للمتعلمين بالمشاركة دون خوف من التقييم.

• الاعتماد على التعلُّم التعاوني الذي يمنح المتعلم دعمًا من الأقران ويقلل من الشعور بالتهديد الفردي.

• تقديم تغذية راجعة إيجابية مستمرة، تُركّز على التقدُّم لا على الأخطاء؛ مما يعزز الثقة بالنفس.

• دمج الأنشطة التفاعلية والتقنية؛ مثل: استخدام المحادثات الافتراضية مع الذكاء الاصطناعي؛ لتوفير بيئة تواصل آمنة ومتكررة.

إنَّ علم اللغة التطبيقي يشير إلى مجموعة من الطرائق التعليمية التي تُسهم بشكل فعال في خفض مستوى القلق لدى المتعلمين، ومن أبرزها:

• الطريقة السمعية الشفهية: (The Audio-Lingual Method) التي تعتمد على التكرار والتدريب السمعي المكثف؛ مما يوفّر للمتعلمين مساحة آمنة لتكرار اللغة دون خوف من الوقوع في الخطأ.

• طريقة الحوار: (The Dialogue Method)؛ حيث تُوظف الحوارات المألوفة لتعزيز الثقة في التفاعل اللغوي، خاصة في مواقف الحياة اليومية.

• التعليم السلوك: (Behaviorist Approach) من خلال بناء الاستجابات الصحيحة تدريجيًا عبر التعزيز الإيجابي.

• استخدام الألعاب اللغوية: التي تخلق جوًّا تفاعليًّا مرحًا يُقلل من الرهبة المرتبطة باستخدام اللغة.

الأنشطة الفردية كالمقابلات والحوارات الثنائية: التي تقلل الضغط الناتج عن التحدث أمام جمهور

الإشكالية البحثية

تبرز إشكالية الدراسة الحالية في فهم كيفية تأثير القلق اللغوي على متعلمي اللغة الثانية أثناء تعلّمهم للغة وفي أثناء إنتاجهم لها، إضافةً إلى فهم دور بيئات التعلّم الداعمة وإستراتيجيات التدريس الفعّالة في تقليل حدّة القلق اللغوي أو منعه. ورغم الاعتراف الواسع بأهمية هذا الفهم في مجال تعلّم اللغة الثانية؛ إلّا أنّ هناك حاجة ملّحة لفهم أعمق لآليات تأثيره على المتعلّمين (١)، ومن هذا المنطلق؛ تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن عدد من الأسئلة الرئيسة، من بينها: ما طبيعة العلاقة بين القلق اللغوي وكفاءة المتعلّمين في استخدام اللغة الثانية؟ وكيف تسهم بيئة التعلّم والإستراتيجيات التدريسية في التخفيف من آثار هذا القلق؟ وما السبل المقترحة لدعم متعلمي اللغة العربية لغةً ثانية في التغلّب على هذا التحديّ النفسي؟ ومن خلال الإجابة عن هذه الأسئلة، يمكن الوصول إلى توصيات تساعد في تحسين بيئة تعلّم اللغة الثانية، وتقليل العوائق النفسيّة التي تعيق عمليّة الاكتساب اللغوي؛ ممّا يسهم في تعزيز كفاءة المتعلّمين وثقتهم بأنفسهم، إضافةً لتحسينات في عمليّة تعلّم وتعليم اللغة الثانية

"القلق اللغوي لدى متعلمي اللغة الإنجليزيّة لغة ثانية من الناطقين باللغة العربيّة"، أفراح، ٢٠٢٢، ١-١٤

تطال متعلّمي اللغة الثانية، خاصّة دارسي اللغة العربيّة لغةً ثانية، والمعلّمين والباحثين في مجال تعلّم اللغة الثانية؛ إذ يُمكن أن تُسهم نتائج الدّراسة في تطوير إستراتيجيّات تدريسيّة أكثر فعاليّة.

أهداف البحث

يصبو هذا البحث إلى تحقيق الهدفين الآتيين:

١- تقديم تحليل شامل لمفهوم القلق اللغويّ وتأثيره على متعلّمي اللغة الثانية، والكشف عن أسبابه وآثاره على متعلّمي اللغة الثانية، وذلك من خلال مراجعة ما قيل في القلق اللغويّ في النّظريّات التي ذُكرت سابقاً، المرتبطة بتعلّم اللغة الثّانية.

٢- يأمل هذا البحث تقديم رؤية تحليليّة حول آليات التّغلّب على القلق اللغويّ من خلال أساليب نفسيّة وتربويّة فعّالة، مع تسليط الضّوء على تأثير القلق على المهارات اللغوية الأربع؛ رجاء التّوصّل لاقتراح إستراتيجيّات تعليميّة عمليّة تساعد المعلّمين على تحسين بيئة التّعلّم وتعزيز ثقة المتعلّمين بأنفسهم لدى تعلّمهم اللغة الثّانية.

أهميّة البحث

تتمثّل أهميّة هذه الدّراسة في مستويين: نظريّ وتطبيقيّ، فعلى المستوى النّظريّ: تسهم الدّراسة في تقديم فهم أعمق لمفهوم القلق اللغويّ عبر تحليل النّظريّات التي تفسّر هذه الظّاهرة كنظريّة "الفلترّة العاطفيّة" لـ (كراشن)، والتي تشير إلى أنّ القلق يمكن أن يمنع المعارف اللغويّة من الوصول إلى الذاكرة طويلة المدى، كما تنطرق الدّراسة إلى نظريّة معالجة المعلومات التي تربط بين القلق اللغويّ

والأداء اللغوي؛ مما يسهم في إثراء فهم القلق اللغوي ضمن حدود هذه النظرية، وأما في المستوى التطبيقي، فإن هذه الدراسة تحمل أهمية خاصة في سياق تعلم اللغة العربية لغة ثانية؛ إذ يمكن أن تساعد في تصميم إستراتيجيات تدريس أكثر فاعلية، كما ستوفّر توصيات عملية للمعلّمين تشمل أساليب تدريس تفاعلية، وتقنيات لإدارة القلق، وخلق بيئة تعلم داعمة، إلى جانب تطوير أدوات لتقييم مستويات القلق لدى المتعلّمين.

منهجية البحث

تبنّى هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل الأدبيات السابقة التي تناولت القلق اللغوي وتأثيره على تعلم اللغة الثانية. وقد رُوعي في اختيار الدراسات حداثتها، وقوة أطرها النظرية، وارتباطها المباشر بموضوع البحث. شمل التحليل مراجعة منهجيات تلك الدراسات ونتائجها، لا سيما ما يتعلّق بتأثير القلق اللغوي على مهارات اللغة المختلفة، والأساليب المقترحة للتعامل معه، مع التركيز على الدراسات التي تناولت تعلم اللغة العربية بوصفها لغة ثانية؛ لتقديم رؤية أكثر دقة في هذا السياق.

الدراسات السابقة

ركّزت العديد من الدراسات السابقة على تحليل مفهوم القلق اللغوي من زوايا مختلفة، سواء من حيث تأثيره على مهارات التحدّث، أو علاقته بمعتقدات التّعلم، أو مصادره النفسيّة والاجتماعيّة، كما اهتمّت تلك الدراسات بتقييم دور إستراتيجيات التدريس المختلفة في تخفيف حدّة القلق اللغوي، وتحسين أداء المتعلّمين، ورغم هذا الاهتمام البحثي المتزايد، تظلّ هناك فجوات معرفيّة

تستدعي المزيد من الدّراسات، لا سيما في مجال تعليم اللغة العربيّة لغة ثانية، وفيما يلي عرضٌ لأهمّ الدّراسات العربيّة والأجنبيّة التي تناولت موضوعي القلق اللغويّ، وتعليم اللغة.

الدّراسات العربيّة

دراسة العازمي^(١) هدفت إلى تحديد مستوى ومصادر القلق اللغويّ لدى متعلّمي اللغة الإنجليزيّة لغة ثانية من دول مجلس التّعاون الخليجيّ، وهدفت كذلك إلى الكشف عن وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة في القلق اللغويّ ومصادره، تعزى إلى بعض المتغيّرات، مثل: الجنس، والتّدريب اللغويّ السّابق، وقد شملت عيّنة الدّراسة (٨٠) متعلّمًا من الذّكور والإناث الذين يدرسون اللغة الإنجليزيّة في مدينتي (مانشستر) و (نيوكاسل) في المملكة المتّحدة، وقد اعتمدت الدّراسة المنهج الوصفيّ المقارن، واستخدمت مقياس القلق اللغوي (FLCAS) الذي طوّره (هورويتز) وآخرون كأداة رئيسة، كان من نتائج الدّراسة أنّ أظهرت أنّ مستوى القلق اللغويّ كان متوسّطًا لدى المشاركين، مع عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة بين الجنسين أو بين الأفراد الذين حصلوا على دورات تدريبيّة سابقة في اللغة الإنجليزيّة.

القلق اللغويّ لدى متعلّمي اللغة الإنجليزيّة لغة ثانية من النّاطقين باللغة العربيّة"، أفرح، ٢٠٢٢، ١-١٤

دراسة مبروك وآخرون^(١)، وقد هدفت إلى الوقوف على تحديات مهارات التواصل اللغوي الشفهي لأطفال الروضة من متعلمي اللغة العربية الناطقين بلغات أخرى، ومن خلال استشارة (٣٣) خبيراً ومتخصصاً في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، خلصوا إلى أنَّ القلق اللغوي كان واحداً من أبرز تلك التحديات التي تحدُّ من تطوُّر مهارة التحدُّث لدى عينة الدراسة، وقد أوصى الباحثون بتوحيد قائمة معايير التواصل الشفهي تشمل مجاًلاً واحداً ومؤشرات أداءٍ واحدة، تتضمن مهارات صوتية، وفكرية، وتفاعلية، ومخطّطاً علاجياً لمن يعانون من القلق اللغوي؛ لتطبيق هذه القوائم والتوصيات في تصميم المناهج لتعليم الأطفال مع مراعاة معايير دولية؛ لضمان نجاح العملية التعليمية.

دراسة مغفرة^(٢) التي درست القلق اللغوي عند طالبات المرحلة الأولى في قسم تعليم اللغة العربية بجامعة الفلاح الإسلامية السنّية (كنجوع جمبر)، وهدفت إلى تحليل أشكال القلق اللغوي، ومستوياته، وآثاره التي تواجهها الطالبات في تعلّم اللغة العربية، واستعملت الباحثة منهج البحث الكمي الوصفي؛ إذ تمّ جمع البيانات من خلال توزيع استبانة، واستعمال مقياس القلق (HRS-A)؛ لتحليل النتائج التي أظهرت أنَّ معظم الطالبات بنسبة (٧١٪) يعانين من قلق خفيف، في حين كان هناك حالة واحدة (٤٪) تعاني من قلق معتدل، إضافة

(١) "مهارات التواصل اللغوي الشفهي اللازمة لأطفال الروضة (متعلمي اللغة العربية الناطقين) في ضوء المعايير الدولية والعربية لتعليم اللغة الثانية"، خالد، ٢٠٢٠، ٧٧-١٣٢.

(٢) القلق اللغوي عند طالبات المرحلة الأولى في قسم تعليم اللغة العربية بجامعة الفلاح الإسلامية السنّية كنجوع جمبر (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، عنابة، ٢٠٢١).

لتأثيرات القلق على الجوانب المعرفية، والسلوكية، والوجدانية، مثل صعوبة التركيز، والتأثيرات السلبية على التحكم الذاتي أثناء القلق. دراسة التّنفاري^(١) التي هدفت إلى قياس مستوى القلق اللغوي لدى طلبة شعبة لغة القرآن في ماليزيا، إذ شملت العينة (٢١٠) طلاب وطالبات، وتمّ جمع البيانات باستخدام استبانة، وتحليلها باستخدام برنامج (SPSS)، وقد أظهرت النتائج أنّ مستوى القلق اللغوي لدى الطلبة معتدل بشكل عامّ، وقد رأى الباحث أنّ القلق اللغوي لدى دارسي اللغة العربية لغة أجنبية يشمل عدّة مصادر، مثل قلق الاختبارات، وقلق استدعاء المفردات، وقلق التّقييم السّليبي، والاتّجاهات السّلبية نحو اللغة المستهدفة، وأوصى الباحث بضرورة إعادة النّظر في نظام الامتحانات التّقليديّ واستبداله بتقييم مستمرّ على مدى الفصل الدّراسي، مع التركيز على إستراتيجيّات التّعلّم المناسبة للطلّبة.

(١) "القلق اللغوي لدى دارسي اللغة العربية لغة أجنبية: الدّارس الماليزيّ أنموذجاً"، محبوب، ٢٠١٧،

الدّراسات الأجنبيّة

دراسة (Mardanzadeh)^(١) بعنوان: "أثر إستراتيجيّات ما وراء المعرفيّة في خفض القلق اللغويّ لدى الأطفال الناطقين بالفارسيّة في مهارات التحدّث باللغة العربيّة"، ورأت الدراسة أنّ القلق اللغويّ كان من أبرز العوامل الأساسيّة التي تعوق تعلّم اللغة العربيّة لدى عيّنة الدّراسة؛ إذ شكّل تحديّاً كبيراً أمام المتعلّمين، وقد اعتمد الباحث منهجيّة ميدانيّة باستخدام تصميم شبه تجريبيّ على مجموعتين، مجموعة تجربيّة تلقّت تعليمًا يعتمد على إستراتيجيّات ما وراء المعرفة، ومجموعة ضابطة تمّ تعليمها بالطرائق التّقليديّة، وقد تمّ تطبيق مقياس قلق اللغة على الأطفال في الفئة العمريّة من (٨ - ١٢) سنة، وأظهرت النتائج أنّ استخدام إستراتيجيّات ما وراء المعرفة أسهم بشكل ملحوظ في تقليل القلق اللغويّ مقارنةً بالطرائق التّقليديّة، كما تبين أنّ هذه الإستراتيجيّات حسّنت مهارات التحدّث باللغة العربيّة لدى الأطفال، دون وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة بين الجنسين في تأثير هذه الإستراتيجيّات على القلق اللغويّ.

دراسة (Kalganova)^(٢) وآخرون بعنوان: "القلق اللغويّ بين طُلاب الجامعات" يرى أنّ القلق اللغويّ يُمثّل أحد العوامل التّفسّية التي تؤثر سلبيًا على تعلّم اللغات الأجنبيّة بين طلبة الجامعات، وقد هدفت دراسته إلى قياس درجة القلق اللغويّ بين الطّلبة ذوي المستويات المختلفة من الكفاءة في اللغة الإنجليزيّة، بالإضافة

(١)"The Effect of Metacognitive Strategies in Reducing Language Anxiety among Persian-Speaking Children in Arabic-Speaking Skills," Studies in Arabic Teaching and Learning: An Academic-Scholarly Semiannual ٨٣-١٠٩،

(٢)"Linguistic Anxiety among University Students, Mosolkova, M. ٢٠٢١، ٥١٧-٥٢٤.

إلى فحص العلاقة بين القلق اللغوي والعوامل الاجتماعية الدقيقة والكبرى، اعتمدت الدراسة على منهجية كمية تمّ فيها استخدام مقياس قلق تعلّم اللغة الأجنبية (FLCAS) إلى جانب استبانة إضافية؛ لجمع البيانات حول العوامل الفردية والاجتماعية، وقد أظهرت النتائج أنّ الطلبة من جميع المستويات يعانون من حواجز نفسية في أثناء تعلّم اللغة؛ إذ كانت درجات القلق أعلى بين طلبة البكالوريوس مقارنةً بالطلبة الأكبر سنًا؛ إذ كانت الضغوط النفسية المرتبطة بالاختبارات أكثر وضوحًا بين طلبة البكالوريوس، بينما واجه الطلبة الأكبر سنًا صعوبة أكبر في التواصل، والتفاعل بين الأفراد.

دراسة (Zhou & Lochtmann) ^(١) بعنوان: "العلاقة بين كفاءة اللغة الثانية والاستعداد للتواصل: تأثير القلق اللغوي" التي أظهرت أنّ قلق تعلّم اللغة الأجنبية له تأثير كبير في العلاقة بين الكفاءة في اللغة الثانية والاستعداد للتواصل بتلك اللغة، وقد استعملت الدراسة المنهج التحليلي الوصفي، وأظهرت النتائج أنّ القلق اللغوي كان له تأثير واضح على العلاقة بين الكفاءة في اللغة الثانية، والاستعداد للتواصل، والتفاعل خارج سياق الفصل الدراسي؛ إذ كان هذا التأثير أقل وضوحًا في مهارات فهم المسموع والتحدث، كما أكدت الدراسة على التفاعل المعقد بين الكفاءة اللغوية، والقلق اللغوي، وعدم الدافعية، وانخفاض الرغبة في استخدام اللغة لدى متعلّمي اللغة الثانية.

(١) "The Relationship Between Second Language Competence and Willingness to Communicate: The Moderating Effect of Foreign Language Anxiety, Lochtmann, K. ٢٠٢٠." ١٢٩-١٤٣،

دراسة (Al-Aamer)^(١) بعنوان: "أسباب وتأثيرات قلق تعلّم اللغة الأجنبية على مهارة التحدّث لدى الطّالبات السّعوديّات" فقد رأى أنّ القلق اللغويّ يؤثّر بشكل كبير على مهارة التحدّث لدى الطّالبات السّعوديّات اللاتي يدرسن اللغة الإنجليزيّة، وقد استعملت الدّراسة منهجيّة متعدّدة الطّرق؛ جمعت بين البيانات الكميّة والنّوعيّة؛ إذ شملت استبانة وُزعت على (٢٥٧) طالبة سعوديّة، وركّز على (٤١) طالبة ذوات مستويات متقدّمة في القلق اللغويّ، وقد أظهرت النّتائج أنّ غالبيّة الطّالبات يعانين من مستويات مرتفعة من القلق اللغويّ، وكان القلق مرتبطاً بعوامل نفسيّة لغويّة، واجتماعيّة ثقافيّة، مثل: بيئة الفصل الدّراسيّ، والممارسات التّعليميّة، والخوف من ارتكاب الأخطاء، بالإضافة إلى عوامل ثقافيّة، واجتماعيّة مرتبطة بالنّوع الاجتماعيّ، والاختلافات الثقافيّة.

(١)"The Causes and Impact of Language Anxiety on the Speaking Skill of Saudi Female EFL Learners, Al-Aamer, R. A. ٢٠١٨." ٣٦-٦٨.

موقع البحث في الدّراسات السّابقة:

على الرّغم من كثرة وتنوّع الدّراسات السّابقة التي تناولت مفهوم القلق اللغويّ في سياقات مختلفة؛ إلّا أنّ هناك فجوات معرفيّة لا تزال بحاجة إلى مزيد من البحث، فمعظم تلك الدّراسات ركّزت على قياس مستويات القلق اللغويّ وتأثيراته على مهارات التّحدّث أو الكتابة، دون تقديم تحليلٍ شاملٍ يجمع بين مختلف النظريّات التي تُفسّر هذا القلق في ضوء تعلّم اللغة الثّانية، على سبيل المثال: دراستا العازميّ والتّنقاريّ، فقد ركّزتا على قياس القلق اللغويّ من خلال أدوات كميّة، مثل مقياس (FLCAS)؛ لكنّهما لم تستكشفا بعمق الجوانب النّفسية والمعرفيّة، التي يُمكن أن تُفسّر أسباب هذا القلق؛ وفقًا لنظريّات تعلّم اللغة.

إضافةً إلى ذلك، فإنّ هناك نقصًا في الأبحاث التي تربط بين إستراتيجيّات التّعلّم الحديثة، مثل إستراتيجيّات ما وراء المعرفة، وتأثيرها في تقليل القلق اللغويّ، وهو ما تناولته دراسة (Mardanzadeh) جزئيًا؛ لكنّها اقتصرّت على الأطفال النّاطقين بالفارسيّة الذين يتعلّمون العربيّة؛ ممّا يجعل من الضّروريّ دراسة تأثير هذه الإستراتيجيّات على فئات أخرى من متعلّمي اللغات الثّانية في سياقات تعليميّة مختلفة، كما أنّ معظم الدّراسات كدراسة (Kalganova) (٢٠٢١) ودراسة (Zhou)، فقد ركّزتا على القلق اللغويّ من منظور علاقته بالكفاءة والاستعداد للتّواصل؛ لكنّها لم تناقش كيف يمكن لنظريّات التّعلّم الحديثة أن تُفسّر آليات التّفاعل بين القلق ومستويات الأداء اللغويّ.

علاوة على ذلك، فإنَّ هناك تبايناً في منهجيات الدّراسات السابقة، فبينما اعتمدت بعض الدّراسات على المناهج الكميّة، مثل: (العاظمي، ٢٠٢٢)، و (مغفرة، ٢٠٢١)، لجأت دراسات أخرى إلى المناهج المختلطة مثل: (Al-Aamer, ٢٠١٨)، إضافة لشحّ الدّراسات التي قدّمت تحليلاً نقدياً مقارنةً لمختلف النّظريّات التي تُفسّر القلق اللغويّ؛ ممّا يحدُّ من إمكانية تقديم رؤية متكاملة حول كميّة التّعامل مع هذا القلق بشكلٍ فعّال في تعليم اللغات الأجنبيّة، ومن هنا، تسعى هذه الدّراسة إلى سدّ الفجوة من خلال تحليل القلق اللغويّ من منظور شامل يجمع بين نظريّات تعلّم اللغة الثّانية، مع التّركيز على أوجه التّشابه والاختلاف بين هذه النّظريّات في تفسير الظّاهرة؛ ممّا يسهم في توجيه إستراتيجيّات التّدريس بشكلٍ أكثر دقّة وفعاليّة.

الإطار النظريّ

• مفهوم القلق اللغويّ:

القلق اللغويّ هو حالة نفسيّة مُعقّدة تتجلّى في مشاعر التّوتر، والخوف عند استخدام لغة ثانية، ويظهر أثره جليّاً حين يعاني المتعلّمون من عدم الثّقة في قدرتهم على التّعبير؛ ممّا قد يؤدّي إلى تجنّب المواقف التي تتطلّب التّواصل باللغة الثّانية، ويُعدّ القلق اللغويّ نوعاً من القلق المحدّد الذي يرتبط بمواقف تعلّم اللغة، وليس سمّة شخصيّة دائمة، وهو ما يميّزه عن القلق العام^(١).

يُصنّف القلق اللغويّ ضمن ثلاثة أبعاد رئيسية: البعد المعرفيّ، الذي يشمل الخوف من التّقييم السّلبيّ وصعوبة استرجاع المفردات، و: البعد الجسديّ الذي

(١) "Language Anxiety and Achievement, p٩.

يتمثل في استجابات فسيولوجية مثل خفقان القلب، و: البعد السلوكي الذي يؤدي إلى تجنب استخدام اللغة في مواقف التفاعل المختلفة^(١). وكل ذلك سيؤدي إلى تأثير سلبي في الأداء اللغوي؛ إذ يحُد من فرص ممارسة اللغة؛ مما يُضعف مهارات التحدث والكتابة، كما أنَّ الطلبة القلقين يميلون إلى تجنب المشاركة الصفية والتحدث أمام الآخرين؛ مما يخلق فجوة في عملية التعلم، ولفهم القلق اللغوي بشكل أعمق؛ لا بدّ من تحليله من منظورين: نفسي، ولغوي^(٢).

القلق اللغوي من الناحية النفسية:

يُعدّ القلق اللغوي - من الناحية النفسية - نوعاً من القلق الاجتماعي المتعلق بالتحليل الذاتي، والمخاوف من التقييم السلبي من الآخرين، هذا القلق يأتي بسبب الخوف من الفشل أو من تعريض الذات للنقد، خاصةً في سياقات التواصل في بيئات تعليمية أو اجتماعية، ومن ثمّ يعكس هذا القلق التفاعل المعقد بين مشاعر الفرد، والضغط النفسي في المواقف التفاعلية التي تتطلب استخدام اللغة الثانية.

ويُعدّ "التقييم السلبي" أحد المحفّزات الرئيسة للقلق اللغوي؛ إذ يعاني الكثير من المتعلّمين من حالة قلق عندما يشعرون أنَّ الآخرين سيأخذون عنهم فكرة سلبية بسبب أخطائهم اللغوية؛ ممّا قد يؤدي إلى انخفاض تقديرهم لذاتهم، هذا التقييم السلبي يكون ناتجاً عن العوامل النفسية؛ مثل: ضعف الثقة بالنفس، أو القلق

(١)"Measuring L٢ Anxiety: Theoretical and Methodological Considerations, Sudina, ٢٠٢٣.p١٥٦.

(٢)"Language Anxiety and Achievement",p١٣.

المستمّر من الانتقادات؛ ممّا يزيد من عجزهم عن التعلّم، أو التّواصل بشكلٍ طبيعي^(١).

ومن النّاحية النّفسيّة، يُمكن أن يتسبّب القلق اللغويّ في تقليل الدّافعيّة للتعلّم، فالأفراد الذين يعانون من القلق اللغويّ قد يتجنّبون المشاركة في المحادثات أو المبادرة في المواقف اللغويّة؛ ممّا يُؤدّي إلى تراجع مهاراتهم اللغويّة، كما أنّ هذا القلق يمكن أن يزيد من الضّغط على الدّماغ؛ ومن ثمّ يُؤدّي إلى تشتت الانتباه وصعوبة التّركيز^(٢).

القلق اللغويّ من النّاحية اللغويّة:

يُنظر إلى القلق اللغويّ باعتباره مشكلةً تظهر عندما يواجه المتعلّم صعوبةً في استخدام اللغة في مواقف حيّة ومباشرة، ويرتبط القلق اللغويّ بعددٍ من العوامل اللغويّة؛ مثل: القواعد النّحويّة، والمفردات، والنّطق، ونظام الكتابة في اللغة الهدف؛ ممّا يُشعر الأفراد بالقلق عندما يواجهون تحدّيات في إنتاج الجمل الصّحيحة، أو في اختيار المفردات المناسبة، وهذا يؤدي لزيادة الإحساس بعدم الكفاءة اللغويّة، والكفاية التّواصلية.

يؤثّر القلق اللغويّ - أيضًا - في العمليّات الإدراكيّة؛ مثل: التّدكّر، والانتقاء اللغويّ، واستدعاء المفردات؛ إذ يُؤدّي القلق إلى انخفاض قدرة الفرد على الوصول إلى الكلمات أو الجُمْل الصّحيحة في الوقت المناسب؛ ممّا يجعل العمليّة

(١)"Social Anxiety and Its Relationship with Fear of Positive Evaluation and Fear of Negative Evaluation among University Students, Al Admat, ٢٠٢٤, ١-١٩.

(٢)"A Study of Factors Affecting and Causing Speaking Anxiety, Alamelue, ٢٠٢٢." ٥٣-٥٨,

اللغويّة أكثر تعقيداً، ويمكن أن يكون ذلك نتيجة لمفهوم القلق اللغويّ عندما يحدث تناقض بين المفردات، أو القواعد في اللغة الأمّ، واللغة الثّانية^(١).

أنواع القلق اللغويّ:

يتجلّى القلق اللغويّ لدى مُتعلّمي اللغة الثّانية في عدّة أشكالٍ تُؤثّر على تفاعلهم واستخدامهم للغة، ومن بين هذه الأشكال - على سبيل المثال -:
القلق من التّحدّث (Speaking Anxiety) عندما يخشى الأفرادُ التّعبير عن أنفسهم شفهيّاً، خاصّةً في المواقف التّفاعليّة التي تتطلّب الطّلاقة والدّقّة؛ وهذا يؤدّي إلى تجنّبهم التّحدّث أمام أقرانهم والمجتمع^(٢)، كما يرتبط القلق بالأداء الأكاديميّ (Academic Performance Anxiety) حين يشعر المتعلّمون بالقلق من تأثير مستواهم اللغويّ على تقييمهم الأكاديميّ، لا سيما في الكتابة والمناقشات الصّفيّة^(٣). أمّا القلق من الأخطاء اللغويّة (Fear of Making Mistakes)، فيرتبط بالخوف من الوقوع في الأخطاء النّحويّة أو النّطقيّة؛ ممّا يجعل المتعلّم يركّز على تجنّب الأخطاء أكثر من التّركيز على التّواصل الفعّال؛ الأمر الذي قد يحدّ من طلاقته وثقته أثناء التّفاعل اللغويّ. بالإضافة إلى ذلك، يُعدّ القلق من الفهم السّمعّي (Listening Anxiety) من التّحدّيات

(١) "القلق اللغويّ القرائيّ وعلاقته بفهم المقروء لدى متعلّمي ومتعلّمات العربيّة لغة ثانية"، علي بن أحمد، ٢٠٢١، ٧-٤٢.

(٢) "The Impact of Speaking Anxiety on the Development of Communication Skills, Altun, ٢٠٢٣,": p١٠٦.

(٣) سيكولوجيّة الطّالّبات الجديّدات في التّكيّف على البيئة اللغويّة في معهد دار الهجرة الإسلاميّ للبنات بمرتابورا بكاليمنتان الجنوبيّة ٤٨.

الشَّائِعَة؛ إذ يشعرُ الأفرادُ بالإحباط عند مواجهةِ صعوبةٍ في فَهْمِ المحادثات أو المحاضرات؛ بسبب سرعة الكلام أو استخدام مفردات غير مألوفة؛ ممَّا يُؤثِّرُ على قدرتهم في المشاركة الفعَّالة في الحوار^(١).

أسباب القلق اللغوي:

يرجع القلقُ اللغويُّ إلى عدَّة أسباب رئيسة، تتداخل فيها العوامل: النَّفسِيَّةُ، والاجتماعيَّةُ، والثَّقافيَّةُ، واللغويَّةُ، فمن النَّاحية النَّفسِيَّةِ، قد يؤدي انخفاض الثقة بالنفس والخوف من الفشل، أو النِّقد الاجتماعيَّ إلى شعور الفرد بعدم الارتياح أثناء التحدُّث بلغة ثانية؛ ممَّا يزيد من حدَّة القلق^(٢).

أمَّا من النَّاحية الاجتماعية، فقد ينشأ القلق نتيجة الخوف من التفاعل مع الناطقين الأصليين للغة أو القلق من ارتكاب أخطاء قد تؤدِّي إلى السَّخرية؛ ممَّا قد يُعزِّزُ الشَّعور بالعزلة الاجتماعية ويحدُّ من فرص ممارسة اللغة بفعاليَّة. كما تلعب العوامل الثَّقافيَّة دورًا مهمًّا؛ إذ يمكن أن يكون القلقُ ناتجًا عن اختلافات في أساليب التَّواصل والعادات الاجتماعية في البيئات غير المألوفة؛ وهذا يجعل الأفراد يشعرون بعدم قدرتهم على التَّواصل الفعَّال، فالعوامل اللغويَّة؛ مثل: صعوبة تعلُّم النَّحو، أو النُّطق الصَّحيح، قد تزيد من مستوى القلق اللغوي؛ خاصَّةً في اللُّغات التي تتطلَّب مهارات لغويَّة أكثر تعقيدًا.

(١) الخصائص السيِّكومترية لمقياس الإدراك المعرفي لأطفال اضطراب طيف التَّوحد"، ماريَّة، ٢٠٢١،

٢٢٩-٢٥٣.

(٢) "قوبيا الكلام وعلاقته بالثَّقة بالنفس لدى عَيِّنة من الأطفال الأيتام، وهبة، ٢٠٢٣، ٢٠-٢٠.

نظريات تعلّم اللغة الثانية المرتبطة بالقلق اللغوي:

يتداخل القلق مع العديد من النظريات المعرفية والسلوكية في تعلّم اللغات، وسنناقش في هذا السياق ثلاث نظريات رئيسة لها علاقة مباشرة بالقلق اللغوي، وهي: نظرية الفرضية العاطفية لـ (ستيفن كراشن)، ونظرية التفاعل لـ (جيروم برنر)، والنظرية الاجتماعية الثقافية لـ (فيجوتسكي).

١. نظرية الفرضية العاطفية (Affective Filter Hypothesis) لـ (ستيفن كراشن):

تعدّ نظرية الفرضية العاطفية من أكثر النظريات شهرةً في مجال تعلّم اللغة الثانية؛ إذ رأى (ستيفن كراشن) أنّ العوامل العاطفية مثل: القلق، والمواقف النفسية، والمشاعر العامة تجاه اللغة، تُؤثّر بشكل مباشر على قدرة الأفراد في اكتساب اللغة الثانية. وفقًا لهذه النظرية؛ فإنّ الشخص الذي يعاني من مشاعر سلبية، مثل القلق أو التوتر؛ سيواجه صعوبة أكبر في تعلّم اللغة بسبب ما يسمى "الحاجز العاطفي" الذي يُعرقّل عملية التعلّم^(١).

(١) "A Review of Krashen's Input Theory", Luo, ٢٠٢٤, ١٣٢,

كيف يُؤثّر القلق كعاملٍ عاطفيٍّ على اكتساب اللغة؟

وفقاً للفكرة الأساسية لنظرية (كراشن)؛ فإنّ القلق يمكن أن يمنع تعلّم اللغة بشكل فعال، وهذا الحاجز العاطفيّ يمكن أن يكون مرتفعاً عندما يشعر المتعلّم بالخوف، أو الضّغط في البيئة التّعليميّة؛ ممّا يحدّ من قدرته على استقبال المعلومات اللغويّة، وعلى العكس من ذلك، فعندما يكون المتعلّم في حالة نفسيّة جيّدة، مثل شعوره بالراحة أو الثّقة، يصبح الحاجز العاطفيّ منخفضاً" ممّا يساعده على استيعاب اللغة بسهولة أكبر^(١).

والقلق في هذا السّياق قد يظهر في أشكال متعدّدة، مثل: الخوف من ارتكاب الأخطاء اللغويّة، والقلق من التّقييمات أو الاختبارات، أو حتّى القلق من الحكم الاجتماعيّ، فعندما يشعر المتعلّم أنّ هناك تهديداً من المجتمع، أو المعلّم بسبب أخطائه اللغويّة، فإنّ مستوى القلق يرتفع؛ ممّا يضعف من قدرته على التّواصل أو التّعلّم.

في هذه النّظرية، يوصي (كراشن) بخلق بيئة تعليميّة مريحة وخالية من التّوترات؛ إذ يمكن للمتعلم أن يشعر بالأمان والتّحفيز للاستمرار في عمليّة تعلّم اللغة؛ ممّا يعني أنّ المعلّمين يجب أن يركّزوا على تعزيز مشاعر الثّقة والإيجابيّة لدى الطّلبة؛ لتقليل مستوى القلق الذي قد يُؤثّر سلّبا على عمليّة

(١)Improving Speaking Skills in Light of Stephen Krashen's Theory at the Specialization Institute for Al-Wafiyah Book at Nurul Jadid Islamic Institute, Pitan, Probolinggo (PhD thesis, Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim, p٨.

التَّعلُّم؛ ولذلك ينبغي على المعلِّمين خلق بيئة تعليمية مريحة وداعمة، ويمكن تحقيق ذلك من خلال تقليل الضَّغط أثناء التَّعلُّم عبر تحنُّب إجبار الطَّلبة على التَّحدُّث أو الإجابة بشكلٍ فوريٍّ، وإعطائهم الفرصة للتَّحضير المسبق (١). كما أنَّ استخدام أنشطة غير رسمية، مثل: الألعاب اللغوية، والمحادثات العفوية، والموسيقى، يساعد على خفض مستوى القلق، إضافة إلى ذلك؛ فإنَّ تعزيز الدَّعم الإيجابيِّ من خلال تشجيع الطَّلبة على المحاولة دون خوفٍ من ارتكاب الأخطاء، وتقديم تغذية راجعة بناءة بدلاً من التَّقد السَّلبِي؛ بحيث يسهم في خلق بيئة تعلُّم أكثر تحفيزاً وأماناً.

٢. نظرية التَّفَاعُل (Interaction Hypothesis) (الجِروم برونر):

تُعَدُّ نظرية التَّفَاعُل من أبرز النظريات التي تُركِّز على دور التَّفَاعُل بين المتعلِّم والآخرين في تعلُّم اللغة الثانية، وفقاً لهذه النظرية التي بدأ (جِروم) بالحديث عنها، ووضع مبادئها، وقام (فيليب فان باتن) بتطويرها، يتمُّ التَّعلُّم من خلال التَّفَاعُل الاجتماعيِّ مع النَّاطقين الأصليين أو مع زملاء الدِّراسة، ويرى "جِروم" أنَّ التَّفَاعُل المباشر يساعد المتعلِّم على فهم اللغة بشكل أفضل، ويعزِّز من قدرته على استخدام اللغة في سياقات عملية (٢).

(١)"A Review of Research on Krashen's SLA Theory Based on WOS Database, <https://doi.org/10.4236/ce.2022.127130>.

(٢)"Interaction Hypothesis and Its Application in Second Language Acquisition, Lu, ٢٠٢٤, p ٣٧٦.

دور التفاعل في تخفيف القلق وتحفيز التعلّم:

عند الحديث عن القلق اللغويّ في إطار هذه النّظرية، يتّضح أنّ التّفاعل الاجتماعيّ الفعّال يمكن أن يلعب دورًا مهمًّا في تخفيف مشاعر القلق وتحفيز عمليّة تعلّم اللغة، فالّتفاعل مع الآخرين في بيئة غير رسميّة، أو داخل مجموعة تعليميّة يمكن أن يساعد المتعلّم على ممارسة اللغة في سياقات طبيعيّة وواقعيّة؛ ممّا يقلّل من التّوتّر، ويزيد من التّقة.

فمن خلال التّفاعل المستمرّ مع الناطقين باللغة الثّانية أو مع أقرانه في صفوف اللغة؛ يستطيع المتعلّم تلقيّ تصحيحات فوريّة، وتوضيحات، وإعادة تفسيرٍ للكلمات والجمل، وهذا التّفاعل يُساعد على تقليل مستوى القلق المرتبط باستخدام اللغة بشكلٍ غير صحيح؛ ممّا يخلق بيئةً تعلّم تفاعليّة ومثمرة^(١).

علاوةً على ذلك؛ فإنّ التّفاعل يشمل إستراتيجيّات تحفيزيّة يمكن أن تساعد في تقليل القلق، مثل: التّشجيع المتبادل، والمكافآت اللغويّة، والدّعم الاجتماعيّ من زملاء الدّراسة أو المعلّمين، ومع مرور الوقت يساعد التّفاعل المستمرّ والمتنوّع المتعلّم على بناء قدرة أكبر على استخدام اللغة في المواقف المختلفة، وهذا يُقلّل من تأثير القلق ويُعزّز من مستويات التعلّم، فتركز على

(١) "تعليميّة اللغات وفق نظرية التّفاعل الاجتماعيّ والمقاربة التّواصلية، فدل، ٢٠٢٤، ٤٠١.

دور التفاعل الاجتماعي في تحسين المهارات اللغوية وتقليل القلق المرتبط باستخدام اللغة.

ويمكن تطبيق هذه النظرية من خلال تشجيع العمل الجماعي، إذ يعمل الطلبة في مجموعات صغيرة لممارسة التحدث والكتابة؛ فيساعد ذلك على خلق بيئة داعمة، ويمكن تعزيز التفاعل مع الناطقين الأصليين عبر برامج تبادل اللغات، أو حضور فعاليات ثقافية؛ مما يساعد المتعلمين على تحسين ثقتهم بأنفسهم، كما يعد استخدام إستراتيجيات التفاوض اللغوي أمرًا مهمًا؛ إذ يتعلم الطلبة كيفية طلب التوضيح أو إعادة الصياغة أثناء المحادثات؛ وهذا يقلل من خوفهم من ارتكاب الأخطاء، ويُعزز مهاراتهم التواصلية.

٣. النظرية الاجتماعية الثقافية لـ (فيجوتسكي) (Sociocultural Theory):

تعد النظرية الاجتماعية الثقافية لـ (فيجوتسكي) من أهم الإسهامات في فهم كيفية تأثير البيئة الاجتماعية والثقافية على عملية تعلم اللغة، ووفقًا لهذه النظرية؛ يعد التفاعل الاجتماعي والخبرة الثقافية جزءًا أساسيًا من عملية التعلم؛ إذ يلعب الدعم الاجتماعي من قبل الأقران والمعلمين دورًا محوريًا في تسهيل تعلم اللغة الثانية.

أهمية الدعم الاجتماعي في التغلب على القلق:

النظرية الاجتماعية الثقافية تشير إلى أنَّ التعلُّم يتمُّ بشكلٍ أكثر فعاليةً عندما يتمُّ في بيئة اجتماعية تدعم المتعلِّم، وهذا يشمل الدعم من الأقران والمعلِّمين، والذين يمكنهم تقديم المساعدة اللغوية، والدعم العاطفي أثناء تعلُّم اللغة، ومن خلال هذا الدعم الاجتماعي يمكن للمتعلمين التغلب على مشاعر القلق الناتجة عن التحدّيات اللغوية^(١).

أحد المفاهيم الأساسية في نظرية (فيجوتسكي) هو منطقة التنمية القريبة، التي تمثّل المسافة بين ما يمكن أن يُحقِّقه المتعلِّم بشكلٍ مُستقلٍّ وما يمكنه تحقيقه بمساعدة من شخص آخر، وفي سياق تعلُّم اللغة، يُمكن أن يساعد المعلِّم أو المتحدِّث الأصلي في توجيه المتعلِّم من خلال هذه المنطقة؛ ممَّا يُوفِّر الدعم المناسب لتجاوز صعوبات القلق التي قد تظهر في مراحل معينة من التعلُّم^(٢).

فكما يرى (فيجوتسكي) أنَّ الدعم الاجتماعي لا يتوقّف فقط عند تقديم تصحيحات لغوية؛ بل يمتدُّ ليشمل الدعم العاطفي الذي يمكن أن يساعد في تخفيف القلق وتحفيز الثقة لدى المتعلِّم، ومن خلال بناء علاقات إيجابية مع المعلِّمين أو زملاء الدِّراسة؛ بحيث يمكن للمتعلم أن يشعر بالراحة وأنّه جزءٌ من مجتمع تعليميٍّ داعم؛ ممَّا يساهمُ بشكلٍ كبير في تقليل القلق المرتبط بتعلُّم اللغة؛ إذ يمكن للمعلِّمين والأقران أن يلعبوا دورًا رئيسًا في تخفيف القلق

(١) Educational Learning Theory," in International Encyclopedia of the Social & Behavioral Sciences, Phillipson, ٢٠١٥, p ٢٤٠.

(٢) The Contribution of Vygotsky's Sociocultural Theory in Mediating L٢ Knowledge Co-Construction, "P٤٦.

اللغوي، ويتجلى ذلك في استخدام إستراتيجية التَّعلُّمِ التَّعاوِيّ، التي تسمح للطلّبة بالعمل معاً في مهام لغويّة؛ ممّا يُعزّز الشُّعور بالأمان والدَّعم^(١)، كذلك يساعد توظيف نموذج "منطقة التَّمنية القريبة" في دعم الطّلبة؛ إذ يمكن للمعلِّم أو زميل متقدِّم مساعدتهم على التَّغلب على التَّحدّيات اللغويّة خطوة بخطوة، ومن ثَمَّ فإنّ إتاحة فرصٍ للتَّدريب العمليّ؛ مثل: المحاكاة، والمحادثات اليوميّة، يساعد الطّلبة على التَّفاعل مع اللغة في بيئات طبيعيّة ومألوفة، وهذا يساهم في خفض مستويات القلق، وتعزيز ثقتهم في استخدام اللغة الثَّانية.

• آليات التَّغلب على القلق اللغويّ في إطار تعلُّم اللغة الثَّانية.

كما أسلفنا، يُعدُّ القلق اللغويّ من العوامل المؤثِّرة سلبيّاً في تعلُّم اللغة الثَّانية؛ إذ يعوق التَّفاعل الفعّال ويحدُّ من ثقة المتعلِّم بنفسه، ولمواجهة هذا التَّحدّي تقدِّم نظريّات تعلُّم اللغة الثَّانية آليات مختلفة تساعد في تخفيف هذا القلق، وتُعزّز الأداء اللغويّ، ومن أبرز هذه الآليات الدَّعم النَّفسيّ، والتَّعلُّم التَّدرجيّ، واستخدام أساليب تدريس مُوجَّهة، إضافة إلى تقنيات الاسترخاء.

ويُعدُّ الدَّعم النَّفسيّ أحد الأساليب الفعّالة في تقليل القلق اللغويّ؛ إذ يُؤكِّد (Bandura) في نظريّة التَّعلُّم الاجتماعيّ (Social Learning Theory) على دور الإيمان بقدرة الفرد على النّجاح في تعزيز ثقته وتقليل توتره، فعندما يتلقّى المتعلِّمون تشجيعاً مستمرّاً من المعلِّمين والزُّملاء، ويشعرون بقبول محاولاتهم في

(١) The Contribution of Vygotsky's Sociocultural Theory in Mediating L2 Knowledge Co-Construction
<https://doi.org/10.17007/tpls.1210.19>.

استخدام اللغة الثانية؛ يقلُّ لديهم الشعور بالخوف من الفشل، وعلاوةً على ذلك، يمكن للمؤسسات التعليمية توفير استشارات نفسية لدعم الطلبة الذين يعانون من قلقٍ مُفرط تجاه استخدام اللغة (١).

أما التعلُّم التدريجي، فهو إستراتيجية تعتمد على تقديم المحتوى التعليمي بشكل متسلسل، بدءًا من المفاهيم الأساسية ووصولًا إلى الأكثر تعقيدًا، وهو ما تؤكده نظرية التعلُّم البنائي (Constructivist Learning Theory) — (Jean Piaget) هذا النهج يقلِّل من الضَّغط النفسي على المتعلِّم؛ إذ يتيح له الانتقال بسلاسة بين المستويات المختلفة؛ ممَّا يُعزِّز ثقته بنفسه، ويقلِّل من التَّوتُّر المصاحب لاستخدام اللغة في سياقات معقَّدة.

كما أنَّ أساليب التدريس الموجهة، المستندة إلى التعلُّم التفاعلي، تُوفِّر بيئةً داعمةً للمتعلِّمين عبر الأنشطة التشاركية؛ مثل: المناقشات، والألعاب اللغوية، وبتيح هذا التفاعل المستمر بين المعلِّم والطلبة فُرصًا طبيعية لاستخدام اللغة دون الشعور بالضَّغط، وهذا يقلِّل من القلق المرتبط بالتحدُّث أمام الآخرين (٢).

٢٣. p ٢٠٢٠, Norad, "Social Learning Theory Albert Bandura," in Science Education in Theory and Practice.

(٢) "أثر استخدام التقنية في تطوير مهارة الكتابة الأكاديمية لدى متعلِّمي العربية لغة ثانية بجامعة الملك عبد العزيز، الجدعي، ٢٠٢٤، ٥٦٣.

إضافةً إلى ذلك، تُعدّ تقنيّات الاسترخاء؛ مثل: التَّنَفُّس العميق، والتَّأمُّل وسائل فعّالة؛ لتخفيف التَّوتُّر أثناء استخدام اللغة الثَّانية، وهذا يسهم في تحسين الأداء اللغويّ بشكلٍ عامّ.

فهذه النِّظَريَّات تُوضِّح أَنَّ التَّغَلُّبَ على القلق اللغويّ يتطلَّب إستراتيجيّات متكاملة؛ تُعزِّز بيئة التَّعلُّم، وتساعد المتعلِّمين على استخدام اللغة بثقةٍ وفعاليّة.

• تأثير القلق على المهارات اللغويّة الأربع:

فيما يتعلّق بالاستماع؛ فإنَّ المتعلِّمين القلقين يواجهون صعوبةً في فَهْم اللغة الثَّانية؛ بسبب خوفهم من فقدان المعلومات أو سوء تفسير المعنى؛ إذ يُسبِّب هذا القلق تشبُّت الانتباه، فينشغل الدِّماغُ بأفكار سلبية تُعيق التَّركيز على المحتوى المسموع، كما أنَّهم يُصبحون أكثر عرضةً لسوء الفهم؛ لأنَّهم يركِّزون على التَّفصايل الصَّغيرة بدلاً من المعنى العام للنص^(١)؛ ونتيجةً لذلك فقد يتجنَّبون المواقف التي تتطلَّب الاستماع؛ مثل: المحاضرات، أو الحوارات الجماعيّة؛ ممَّا يقلِّل من فرص تطوير مهاراتهم السَّمعيّة، وللتَّغَلُّب على هذه المشكلة، يُوصى بالتَّعرُّض التدريجيّ لمهام الاستماع، بدءاً من نصوص قصيرة وسهلة، ثمَّ التَّدْرُج إلى نصوص أكثر تعقيداً؛ لتعزيز الثِّقة والفهم.

(١) "فاعليّة معمل لغات افتراضيّ في تنمية مهاراتي الاستماع والقراءة لمادّة اللغة الإنجليزيّة لدى طالبات الصّف الثَّاني الثَّانويّ بمدينة الرياض"، الحميدي، ٢٠٢٩، ٤١٩-٤٤٩.

أما التَّحدُّث فهو من أكثر المهارات تأثراً بالقلق اللغوي؛ إذ يخشى العديد من المتعلِّمين ارتكاب الأخطاء أو التَّعرُّض للإحراج أثناء التَّحدُّث باللغة الثانية، ويُؤدِّي هذا القلق إلى بُطء استرجاع الكلمات، وصعوبة ترتيب الأفكار؛ ممَّا يجعل المتعلِّم مُتردِّداً وغير قادرٍ على التَّعبير بطلاقة^(١)، كما أنَّ الأعراض الجسديَّة للقلق؛ مثل: التَّعَرُّق، وارتجاف الصَّوت، تزيد من صعوبة التَّواصل، وقد يصل الأمر ببعض المتعلِّمين إلى تجنُّب التَّحدُّث تماماً؛ خاصَّةً في المواقف الرسميَّة، أو مع النَّاطقين الأصليين؛ ممَّا يحدُّ من فرصهم في تطوير مهاراتهم اللغويَّة؛ وللتخفيف من هذا القلق، يُنصح بتطبيق إستراتيجيات التَّعرُّض التَّدرجيِّ؛ بحيث يبدأ المتعلِّم بالمحادثة في بيئات داعمة؛ مثل التَّحدُّث مع زملائه، ثُمَّ التَّدرُّج إلى مواقف أكثر تحدِّياً؛ كالمناقشات، والعروض التَّقديميَّة^(٢). على الرَّغم من أنَّ القراءة لا تتطلَّب تفاعلاً شفهيًّا؛ إلَّا أنَّ القلق يُؤثِّر على قدرة المتعلِّم على فهم النِّصوص باللغة الثانية، فالضَّغط النَّفسي النَّاتج عن مواجهة نصوصٍ طويلة أو معقَّدة؛ يجعل المتعلِّم يشعر بالخوف من عدم الفهم؛ ممَّا يؤدِّي إلى تراجع مستوى التَّركيز والانشغال بالقواعد اللغويَّة بدلاً من استيعاب المعنى العام.

(١) تأثير القلق على كفاءة مهارة الكلام للطَّالِب في المدرسة التَّرفيِّ المتوسَّطة مالانج (رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلاميَّة الحكوميَّة، ص ٨٧.
(٢) "العلاج التحليليِّ العقليِّ بالحرية النَّفسيَّة لصمَّويل بشرى للحدِّ من أعراض قلق الكلام لطفل متلعثم"، صابر، ٢٠٢٤، ١١١-١٥٣.

ويُسهم القلق - أيضاً - في جعل القراءة عمليةً بطيئةً ومُتقطعةً؛ إذ يتردّد المتعلّم في الانتقال من جملةٍ إلى أخرى؛ بسبب خوفه من سوء الفهم، وقد يُؤدّي ذلك إلى تحبّب قراءة النصوص الطويلة؛ ممّا يحّد من تطوير المفردات والقدرة على الفهم العميق للغة، ويمكن التغلّب على هذا القلق من خلال تعزيز القراءة الترفيحية؛ مثل قراءة القصص والمقالات التي تثير اهتمام المتعلّم، فهذا يساعده على تحسين مهاراته دون ضغط نفسي^(١).

أمّا في الكتابة؛ فإنّ القلق قد يُشكّل عائقاً كبيراً أمام قدرة المتعلّم على التعبير عن أفكاره بوضوح، فالبعض يخشى ارتكاب الأخطاء التحوّية أو الإملائية؛ ممّا يجعله يركّز على القواعد أكثر من المحتوى، فيصبح إنتاج النصوص بطيئاً ومجهّداً، وقد يؤدّي ذلك إلى ما يُعرف بـ "شلل الكتابة" (writing paralysis)^(٢)؛ إذ يجد المتعلّم صعوبةً في البدء أو الاستمرار في الكتابة، ونتيجةً لذلك يتجنّب بعض المتعلّمين الكتابة، أو يكتبون نصوصاً قصيرة ذات تعقيد محدود، وهذا يقلّل من فرص تطوير مهاراتهم، ومن الإستراتيجيات الفعّالة للتخفيف من هذا القلق ممارسة "الكتابة الحرة" (free writing)؛ إذ يُطلب من المتعلّمين الكتابة دون القلق بشأن الأخطاء، وتأجيل المراجعة والتصحيح إلى مرحلةٍ لاحقة، فهذا يُعزّز ثقتهم بأنفسهم ويساعدهم على التعبير بحريّة أكبر.

(١)The Effects of Writing Apprehension in English Language on Mastering the Writing Skill, Elkali, ٢٠٢٨, " p ٦.

(٢)The Effects of Writing Apprehension in English Language on Mastering the Writing Skill, p ٩.

يُتَّضح مما سبق أنَّ القلق اللغويَّ ليس مجرد عاملٍ نفسيٍّ معزول؛ بل هو متداخلٌ مع جميع جوانب تعلُّم اللُّغة الثَّانية؛ ممَّا يجعله تحدِّيًّا يتطلَّب وعيًا وإستراتيجيَّات مناسبة للتعامل معه، ويساعد إدراك تأثير القلق على المهارات اللغويَّة المختلفة في تطوير أساليب تدريس داعمة، تتيح للمتعلِّمين بيئة تعليميَّة أقلَّ توتُّرًا؛ ممَّا يسهم في تعزيز كفاءتهم اللغويَّة وتحسين تجربتهم في تعلُّم اللُّغة الثَّانية.

الخاتمة

يعدّ القلق اللغويّ عائقاً رئيساً في تعلّم اللغات الثّانية؛ إذ يؤثّر على الأداء اللغويّ والثّقة بالنّفس لدى المتعلّمين؛ ممّا قد يبطئ تعلّمهم للغة الثّانية، فمن خلال هذه الدّراسة حُلّل مفهوم القلق اللغويّ من منظور نظريّات تعلّم اللغة الثّانية؛ مثل: فرضيّة المرشّح العاطفيّ لـ (كراشن)، ونظرية التّفاعّل، والنّظرية الاجتماعيّة الثّقافيّة لـ (فيجوتسكي)، كما رُوّجت الدّراسات السّابقة التي تناولت القلق اللغويّ من جوانب مختلفة؛ بما في ذلك تأثيره على مهارات التّحدّث، ومعتقدات التّعلّم، والعوامل النّفسيّة والاجتماعيّة المسيّبة له، بالإضافة إلى دور إستراتيجيّات التّدريس في تخفيفه، وظهر جليّاً في متن هذه الدّراسة أنّ القلق اللغويّ ليس مجرّد ظاهرة نفسيّة فرديّة؛ بل هو ظاهرة مُعقّدة تتأثّر بعوامل معرفيّة، وعاطفيّة، واجتماعيّة.

إنّ أبرز استنتاجات هذه الدّراسة هو أنّ القلق اللغويّ يعمل كـ: "عائق عاطفيّ"، فيمنع تدفّق المدخلات اللغويّة إلى آليّات تعلّم اللغة، وعندما يشعر المتعلّم بالقلق؛ يصبح أقلّ انفتاحاً على تعلّم اللغة وأقلّ قدرةً على استيعاب المعلومات الجديدة أو استخدامها بفعاليّة، ويختلف تأثير القلق بين الأفراد تبعاً لعوامل؛ مثل: مستوى الكفاءة اللغويّة، والخبرة السّابقة في تعلّم اللغات. من ناحية أخرى تُؤكّد نظريّة التّفاعّل أنّ التّفاعّل الاجتماعيّ والممارسة المستمرّة يقلّلان من القلق؛ إذ يُوفّر الحوار فرصاً طبيعيّة لاستخدام اللغة في سياقات حقيقيّة؛ ممّا يعزّز الطّلاقة والثّقة بالنّفس.

وظهر في هذه الدراسة أن القلق اللغويّ يؤثّر على جميع المهارات اللغويّة الأساسيّة؛ لكنّه يبدو أكثر وضوحًا في مهارة التحدّث؛ إذ يواجه المتعلّمون صعوبةً في التعبير بسبب الخوف من الأخطاء أو النّقد، كما تتأثّر مستويات القلق بعوامل اجتماعيّة وثقافيّة؛ مثل: توقّعات المجتمع، والسياسات التّعليميّة، ودور المعلّمين في توفير بيئة آمنة وداعمة، ووفقًا للنظرية الاجتماعية الثقافيّة لـ (فيجوتسكي)، فإنّ الدّعم الاجتماعيّ يُقلّل من القلق ويعزّز الثّقة لدى المتعلّمين؛ إذ يُؤدّي التّفاعّل مع المعلّمين والرّؤساء إلى بيئة تعلّم محفّزة، تسهم في التّطور اللغويّ.

وقد أثبتت الدّراسات أنّ إستراتيجيّات التّدريس يمكن أن تلعب دورًا رئيسًا في تقليل القلق اللغويّ، وتحسين تعلّم اللغة الثّانية؛ فمثلاً تُساعد إستراتيجيّات ما وراء المعرفة - مثل التّخطيط والتّقييم الذاتي - المتعلّمين على التّحكم في قلقهم أثناء التّعلّم، كما أنّ أساليب التّدريس التّفاعليّة - مثل العمل الجماعيّ والمناقشات المفتوحة - تُسهم في تقليل مخاوف التحدّث أمام الآخرين.

ورغم التّقدّم البحثيّ في دراسة القلق اللغويّ، فلا تزال هناك فجوات معرفيّة تتطلّب المزيد من البحث؛ مثل: تأثير القلق في بيئات التّعلّم المختلفة، سواء التّقليديّة أو الإلكترونيّة، كما أنّ هناك حاجةً إلى فهمٍ أعمقٍ للآليّات النفسيّة والعصبيّة التي تربط القلق بعملية التّعلّم؛ ممّا يسهم في تطوير برامج تعليميّة فعّالة، إلى جانب ذلك، لا بُدّ من دراسة تفاعل العوامل الثقافيّة والاجتماعيّة مع القلق اللغويّ؛ خصوصًا في المجتمعات التي تضع أهميّة كبيرةً لإتقان اللّغات الأجنبيّة لأغراض أكاديميّة أو مهنية.

النتائج

١. القلق يؤثر سلباً على الكفاية اللغوية؛ مثل: القواعد، والمفردات، والنطق، وعلى الكفاية التواصلية؛ مثل: الطلاقة، والتفاعل؛ مما يعيق تعلم اللغة الثانية.
٢. فسّرت نظريات نفسية واجتماعية متعددة القلق اللغوي؛ مثل: نظرية الفلتر العاطفية؛ التي ترى أنَّ المشاعر السلبية ترفع الحاجز العاطفي، ونظرية التفاعل؛ التي تؤكد دور التفاعل في تقليل القلق، والنظرية الثقافية الاجتماعية؛ التي تبرز أهمية الدعم والبيئة التعليمية.
٣. يتأثر التحدث بالقلق أكثر من غيره؛ حيث يتجنب المتعلمون المشاركة. كما يتأثر الاستماع بضعف التركيز، وتُبطئ القراءة، وتظهر صعوبة في الكتابة؛ نتيجةً للخوف من الأخطاء.
٤. يمكن تقليل القلق من خلال بيئاتٍ تعليمية داعمة: أنشطة تفاعلية، تقنيات استرخاء، وتغذية راجعة إيجابية تبني الثقة.
٥. من المهم أن تُطور المؤسسات التعليمية مناهج تُراعي العوامل النفسية، وتدرّب المعلمين على أساليب تُخفف القلق، وتدمج التكنولوجيا؛ لتوفير بيئةٍ تعلّم أكثر أماناً ودعماً.

التوصيات

١. تشير الدّراساتُ إلى أنّ القلق اللغويّ قد يؤثّر سلبيّاً على تعلّم اللغة الثّانية؛ ممّا يستدعي اتّخاذ تدابير فعّالة للحدّ منه؛ لذا فإنّ هذه الدّراسة توصي بما يلي:

٢. ينبغي تطوير مناهج تعليم اللغة العربيّة للنّاطقين بغيرها؛ حتّى تأخذ في الاعتبار العوامل النّفسيّة المرتبطة بالقلق اللغويّ، وتوفير بيئات تعلّم أكثر راحةً وتحفيزاً للطلّبة.

٣. توصي الدّراسة بتعزيز إستراتيجيّات التّدريس التي تركّز على المحادثات الجماعيّة والتّعلّم القائم على المهامّ، فهذا يعزّز من تفاعل المتعلّمين، ويقلّل من الخوف من الأخطاء.

٤. من الضّروري تقديم دورات تدريبيّة للمعلّمين حول كفيّة التّعامل مع القلق اللغويّ، واستخدام أساليب تدريسيّة تدعم المتعلّمين وتساعدهم في التّفاعل بثقة.

٥. يُنصح بتطبيق نظريّات التّعلّم الحديثة؛ مثل: نظريّة التّفاعل، ونظريّة التّعلّم الاجتماعيّ؛ لتوفير بيئات تعلّم تشجّع على المشاركة الفعّالة والتّفاعل الجماعيّ، فهذا يُسهم في تقليل القلق اللغويّ من خلال تعزيز الثّقة، وتحفيز المتعلّمين على الممارسة دون خوف من الأخطاء.

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

- القلق اللغويّ لدى دارسي اللغة العربيّة لغة أجنبيّة: الدّارس الماليزيّ أنموذجًا، صالح محبوب التّنقاريّ، التّجديد (الجامعة الإسلاميّة العالميّة)، ماليزيا، ٢٠١٧.
- <https://search.mandumah.com/Record/٨٣٢٦٢٧>
- أثر استخدام التّفنية في تطوير مهارة الكتابة الأكاديميّة لدى متعلّمي العربيّة لغة ثانية بجامعة الملك عبد العزيز، أنور بن سعد الجدعانيّ، مجلّة العلوم الإنسانيّة والطّبيعيّة، السعودية، ٢٠٢٤.
- فوبيا الكلام وعلاقته بالثّقة بالنّفس لدى عيّنة من الأطفال الأيتام، مصطفى محمّد محمّد الجالليّ، وهبه، دراسات في الإرشاد النّفسيّ والتّربويّ، مصر، ٢٠٢٣.
- فاعليّة معمل لغات افتراضيّ في تنمية مهارتيّ فهم المسموع والقراءة لمادّة اللغة الإنجليزيّة لدى طالبات الصّفّ الثّاني الثّانويّ بمدينة الرياض، وسميّة بنت سليمان بن سعد الحميديّ، مجلّة كليّة التّربية (أسيوط)، مصر، ٢٠١٩.
- علاقة المنطق بفلسفة اللغة عند الفارابيّ: دراسة تحليليّة بينيّة، عماد الدّين عبده العجيليّ، مجلّة كليّة الدّراسات الإسلاميّة والعربيّة للبنات بالإسكندريّة، مصر، ٢٠٢٣.

- القلق اللغوي لدى متعلّمي اللغة الإنجليزيّة لغة ثانية من النّاطقين باللغة العربيّة، أفرح العازميّ، مجلّة كليّة الآداب - جامعة القاهرة، مصر، ٢٠٢٢.
- القلق اللغويّ القرائيّ وعلاقته بفهم المقروء لدى متعلّمي ومتعلّقات العربيّة لغة ثانية، عليّ بن أحمد آل مضواح، مجلّة تعليم العربيّة لغة ثانية، السعودية، ٢٠٢١.
- مقارنة تأثير التّغذية الرّاجعة الإيجابيّة والسّلبيّة والتّباين المعرفيّ على قلق تعلّم المحادثة لدى متعلّمي اللغة العربيّة، نورالدّين پروين، دراسات في تعليم اللغة العربيّة وتعلّمها، إندونيسيا، ٢٠٢٣.
- سيكولوجيّة الطّالبات الجديّدات في التّكيّف على البيئة اللغويّة في معهد دار الهجرة الإسلاميّ للبنات بمرتابورا بكاليمنتان الجنوبيّة، ماريّة الرّحميّ، رسالة غير منشورة، إندونيسيا، ٢٠٢١.
- تعليميّة اللغات وفق نظريّة التّفاعّل الاجتماعيّ والمقاربة التّواصلية، فدلّ عزّيّ، مجلّة إشكالات في اللغة والأدب، الجزائر، ٢٠٢٤.
- تأثير القلق على كفاءة مهارة الكلام للطّلاب في المدرسة التّرقّيّ المتوسّطة مالانج، عرفان عزيز، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلاميّة الحكوميّة، إندونيسيا، ٢٠٢٣.
- الخصائص السيّكومترية لمقياس الإدراك المعرفيّ لأطفال اضطراب طيف التّوحد، أحمد عليّان عليّان، حسن عمران حسن عمران، وميسرة حمديّ شاكر محمود، مجلّة كليّة التّربية (أسيوط)، مصر، ٢٠٢٥.

- مهارات التّواصل اللّغويّ الشّفهيّ اللازمة لأطفال الرّوضة (متعلّمي اللّغة العربيّة النّاطقين بلغات أخرى) في ضوء المعايير الدّوليّة والعربيّة لتعليم اللّغة الثّانية، محمود خليفة مبروك، جيهان عمارة، وخالد عبد المنعم، مجلّة دراسات تربويّة واجتماعيّة، مصر، ٢٠٢٠.
- <https://doi.org/10.21608/jsu.2020.160748>
- القلق اللّغويّ عند طالبات المرحلة الأولى في قسم تعليم اللّغة العربيّة بجامعة الفلاح الإسلاميّة السّنيّة كنجوع جمبر، عناية مغفرة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلاميّة الحكوميّة، إنديونيسيا، ٢٠٢١.
- العلاج التّحليليّ العقليّ بالحرّيّة النّفسيّة لصمّويل بشرى للحدّ من أعراض قلق الكلام لطفل متلعثم، محمود عبد الله مكادي، تامر بشرى، أحمد جلال صمّويل، وصابر، مجلّة كليّة التّربية (أسيوط)، مصر، ٢٠٢٤.

المراجع الأجنبية:

- Improving speaking skills in light of Stephen Krashen's theory at the Specialization Institute for Al-Wafiyah Book at Nurul Jadid Islamic Institute, Pitan, Probolinggo
Agustin, K. K. D.
Universitas Islam Negeri Maulana Malik Ibrahim – **Indonesia**, ٢٠٢٢.
- The contribution of Vygotsky's sociocultural theory in mediating L٢ knowledge co-construction
Alkhudiry, R.
Theory and Practice in Language Studies – **Finland**, ٢٠٢٢.
<https://doi.org/10.17007/tpls.1210.19>
- The causes and impact of language anxiety on the speaking skill of Saudi female EFL learners
Al-Aamer, R. A.
Journal of the Faculty of Education – **Egypt**, ٢٠١٨.
<https://doi.org/10.2116/8/MKMGT.2018.133.60>
- **Anxiety in foreign language acquisition**
Al-Youssef, M.
Journal of Al-Baath University for Human Sciences – **Syria**, ٢٠١٧.
- **The impact of speaking anxiety on the development of communication skills**
Altun, M.
International Journal of Social Sciences and Educational Studies – **Iraq**, ٢٠٢٣.
<https://doaj.org/article/a03de02ab0c7ef2d90342103407798ea>
- **A review of research on Krashen's SLA theory based on WOS database (١٩٧٤-٢٠٢١)**
Chen, Y.
Creative Education – **United States**, ٢٠٢٢.
<https://doi.org/10.4236/ce.2022.137130>
- **The effects of writing apprehension in English language on mastering the writing skill**
Elkali, H. A.
Sabratha University Scientific Journal – **Libya**, ٢٠١٨.
- **Social Anxiety and Its Relationship with Fear of Positive Evaluation and Fear of Negative Evaluation among University Students**
Gazo, A., Mahasneh, A., Al-Jobour, F., & Al-Adamat, O.
Dirasat: Human and Social Sciences – **Jordan**, ٢٠٢٤.
<https://doi.org/10.30016/hum.v01i7.091>
- **Foreign and second language anxiety**
Horwitz, E. K.
Language Teaching – **United Kingdom**, ٢٠١٠.
<https://doi.org/10.1017/S026144480999036X>

- **Language anxiety and achievement**
Horwitz, E. K.
Annual Review of Applied Linguistics – **United Kingdom**, ٢٠٢٣.
- **Interaction hypothesis and its application in second language acquisition**
Huang, S., Lu, Y., & Ou, Y.
Vol. ١ No. ٧ (٢٠٢٤): Issue ٧ – **China**, ٢٠٢٤.
<https://doi.org/10.11173/zwhetk48>
- **Linguistic anxiety among university students**
Kalganova, G., Mardanshina, R., Kudryavtseva, M., Khusainova, A., & Mosolkova, M.
Kazan Federal University – **Russia**, ٢٠٢١.
https://repository.kpfu.ru/?p_id=٢٦٤٠٨٢#
- **Educational learning theory**
Ku, K. Y. L., Phillipson, S., & Phillipson, S. N.
International Encyclopedia of the Social & Behavioral Sciences (٢nd ed.) – **Netherlands**, ٢٠١٥.
<https://doi.org/10.1016/B978-0-08-097086-8,9210-0>
- **A review of Krashen's input theory**
Luo, Z.
Journal of Education Humanities and Social Sciences – **China**, ٢٠٢٤.
<https://doi.org/10.54097/jfnf0786>
- **The effect of metacognitive strategies in reducing language anxiety among Persian-speaking children in Arabic-speaking skills**
Mardanzadeh, M., Mirzaei, F., Roshangfekr, K., & Kalashi, M.
Studies in Arabic Teaching and Learning – **Iran**, ٢٠٢٤.
<https://doi.org/10.22099/jsatl.2024.48714.1196>
- **A study of factors affecting and causing speaking anxiety**
Rajitha, K., & Alamelu, C.
Procedia Computer Science – **Netherlands**, ٢٠٢٠.
<https://doi.org/10.1016/j.procs.2020.05.104>
- **Social learning theory Albert Bandura**
Rumjaun, A., & Narod, F. B.
In Science Education in Theory and Practice – **Switzerland**, ٢٠٢٠.
https://doi.org/10.1007/978-3-03-043720-9_٧
- **Measuring L٢ anxiety: Theoretical and methodological considerations**
Sudina, E.
Annual Review of Applied Linguistics – **United Kingdom**, ٢٠٢٣.
- **The relationship between second language competence and willingness to communicate: The moderating effect of foreign language anxiety**
Zhou, L., Xi, Y., & Lochtman, K.
Journal of Multilingual and Multicultural Development – **United Kingdom**, ٢٠٢٠.
<https://doi.org/10.1080/01434632.2020.1801697>

رومنة المراجع العربية:

- Al-Qalaq al-Lughawi lada Darisi al-Lugha al-‘Arabiyya Lughatan Ajnabiyya: al-Daris al-Malizi Namudhajan, Salih Mahjoub al-Tanqari, al-Tajdid (al-Jami‘a al-Islamiyya al-‘Alamiyya), Malaysia, ٢٠١٧.
<https://search.mandumah.com/Record/٨٣٢٦٢٧>
- Athar Istikhdam al-Taḥniyya fi Tatwir Maharat al-Kitaba al-Akademiyya lada Muta‘allimi al-‘Arabiyya Lughatan Thaniya bi-Jami‘at al-Malik ‘Abd al-‘Aziz, Anwar bin Sa’d al-Jad‘ani, Majallat al-‘Ulum al-Insaniyya wa-al-Tabi‘iyya, Saudi Arabia, ٢٠٢٤.
- Fubiya al-Kalam wa-‘Alaqtuhu bil-Thiqa bi-l-Nafs lada ‘Ayyina min al-Atfal al-Aytam, Mustafa Muhammad Muhammad al-Jalali, Wahba, Dirasat fi al-Irshad al-Nafsi wa-al-Tarbawi, Egypt, ٢٠٢٣.
- Fa‘iliyyat Ma‘mal Lughawi Iftiradi fi Tanmiyat Maharat Fahm al-Masmu‘ wa-al-Qira’a li-Maddat al-Lugha al-Injiliziyya lada Talibat al-Saff al-Thani al-Thanaawi bi-Madinat al-Riyadh, Wusmiya bint Sulayman bin Sa’d al-Humaidi, Majallat Kulliyat al-Tarbiya (Asyut), Egypt, ٢٠١٩.
- ‘Alaqa al-Mantiq bi-Falsafat al-Lugha ‘inda al-Farabi: Dirasah Tahliliyya Bayniyya, ‘Imad al-Din ‘Abdu al-‘Ajili, Majallat Kulliyat al-Dirasat al-Islamiyya wa-al-‘Arabiyya lil-Banat bi-al-Iskandariyya, Egypt, ٢٠٢٣.
- Al-Qalaq al-Lughawi lada Muta‘allimi al-Lugha al-Injiliziyya Lughatan Thaniya min al-Natiqin bi-al-Lugha al-‘Arabiyya, Afrah al-‘Azami, Majallat Kulliyat al-Adab - Jami‘at al-Qahira, Egypt, ٢٠٢٢.
- Al-Qalaq al-Lughawi al-Qira’i wa-‘Alaqtuhu bi-Fahm al-Maqrū’ lada Muta‘allimi wa-Muta‘allimat al-‘Arabiyya Lughatan Thaniya, ‘Ali bin Ahmad Al-Midwah, Majallat Ta‘lim al-‘Arabiyya Lughatan Thaniya, Saudi Arabia, ٢٠٢١.
- Muqaranat Ta’thir al-Taghziya al-Raji’a al-Ijabiyya wa-al-Salbiyya wa-al-Tabayun al-Ma’rifi ‘ala Qalaq Ta’allum al-Muhadatha lada Muta‘allimi al-Lugha al-‘Arabiyya, Nur al-Din Parwin, Dirasat fi Ta’lim al-Lugha al-‘Arabiyya wa-Ta’allumiha, Indonesia, ٢٠٢٣.
- Saykulujiyyat al-Talibat al-Jadidat fi al-Takayyuf ‘ala al-Bi’a al-Lughawiyya fi Ma’had Dar al-Hijra al-Islami lil-Banat bi-Martapura bi-Kalimantan al-Janubiyya, Mariya al-Rahmi, Risala Ghayr Manshura, Indonesia, ٢٠٢١.
- Ta’limiyyat al-Lughat wifqan li-Nazariyyat al-Tafa’ul al-Ijtima’i wa-al-Muqārabah al-Tawāsuliyya, Fadul ‘Azzi, Majallat Ishkaliyyat fi al-Lugha wa-al-Adab, Algeria, ٢٠٢٤.
- Ta’thir al-Qalaq ‘ala Kafa’at Maharat al-Kalam li-al-Tullab fi al-Madrasa al-Tarqiyy al-Mutawassita Malang, Irfan ‘Aziz, Risalat Doktura Ghayr Manshura, Jami‘at Maulana Malik Ibrahim al-Islamiyya al-Hukumiyya, Indonesia, ٢٠٢٣.

- al-Khisas al-Saykumitriyya li-Miqyas al-Idrak al-Ma'rifi li-Atfal Idtirab Tayf al-Tawahhud, Ahmad 'Aliyan 'Aliyan, Hasan 'Imran Hasan 'Imran, wa-Maysara Hamdi Shakir Mahmud, Majallat Kulliyat al-Tarbiya (Asyut), Egypt, ٢٠٢٥.
- Maharat al-Tawassul al-Lughawi al-Shafahi al-Lazima li-Atfal al-Rawda (Muta'allimi al-'Arabiyya al-Natiqin bi-Lughat Ukhra) fi Daw' al-Ma'ayir al-Duwaliyya wa-al-'Arabiyya li-Ta'lim al-Lugha al-Thaniya, Mahmoud Khalifa Mabrouk, Jihan 'Amara, wa-Khalid 'Abd al-Mun'im, Majallat Dirasat Tarbawiyya wa-Ijtima'iyya, Egypt, ٢٠٢٠. <https://doi.org/10.21608/jsu.2020.160748>
- Al-Qalaq al-Lughawi 'inda Talibat al-Marhala al-Ula fi Qism Ta'lim al-'Arabiyya bi-Jami'at al-Falah al-Islamiyya al-Sunniyya Kanjuq Jember, 'Inayah Maghfira, Risalat Majistir Ghayr Manshura, Jami'at Maulana Malik Ibrahim al-Islamiyya al-Hukumiyya, Indonesia, ٢٠٢١.
- al-'Ilaj al-Tahlili al-'Aqli bi-al-Hurriyya al-Nafsiyya li-Samwil Bushra li-Hadd min A'rad Qalaq al-Kalam li-Tifl Mutala'thim, Mahmoud 'Abd Allah Makadi, Tamer Bushra, Ahmad Jalal Samwil, wa-Sabir, Majallat Kulliyat al-Tarbiya (Asyut), Egypt, ٢٠٢٤.

الافتراض المسبق في ديوان "خاتنة الشبه" حسن الصِّلبي
(دراسة تداولية)

د. عائشة بنت صالح بن فيحان الشمري
قسم اللغة العربية - جامعة حائل





الافتراض المسبق في ديوان "خاتنة الشبه" حسن الصِّلَهي (دراسة تداولية)

د. عائشة بنت صالح بن فيحان الشمري

قسم اللغة العربية - جامعة حائل

aishah_1401@hotmail.com

تاريخ قبول البحث: ١٤٤٦/٩/١٦ هـ

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٦/٨/١٠ هـ

ملخص الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى البحث عن الافتراضات المسبقة وبيان أنواعها، في ديوان (خاتنة الشبه) للشاعر السعودي حسن الصِّلَهي، مستخدمة المنهج التداولي أداة للدراسة، واقتضت طبيعة الموضوع أن تكون الدراسة في خمسة مباحث، وبياناتها: المقدمة، وتناولت هدف الدراسة، وإشكالياتها، ومنهج البحث، وخطة تقسيمها، والدراسات السابقة. التمهيدي، وتعرض لمفهوم الافتراض المسبق، وتعريفه لدى التداوليين، وتقسيمهم له. المبحث الأول: الافتراض المسبق الوجودي. المبحث الثاني: الافتراض المسبق الواقعي. المبحث الثالث: الافتراض المسبق المعجمي. المبحث الرابع: الافتراض المسبق البنيوي. المبحث الخامس: الافتراض المسبق غير الواقعي. ثم جاءت الخاتمة، وفيها نتائج الدراسة، وقائمة المصادر والمراجع. ومن نتائج الدراسة ما يلي: كان الافتراض المسبق الوجودي أكثر الافتراضات المسبقة حضوراً في نصوص الشاعر؛ نظراً للطبيعة اللغوية المهيمنة أدواته، مثل: الإضافة، والتعريف؛ إذ لا يكاد يخلو منهما بيت، أو مقطع شعري. شكّل المكان محوراً مهماً في ديوان الشاعر؛ ولذا نجد أن جُلَّ الافتراضات المسبقة البنيوية المتضمنة في أدوات الاستفهام، تكمن في أداة الاستفهام (أين)، التي يستفهم بها عن المكان.

الكلمات المفتاحية: التداولية - الافتراض المسبق - حسن الصِّلَهي - اللسانيات -

الخطاب

Presupposition in the *Diwan "Kha'inat al-Shabah"* [The Traitor of Likeness] by Hassan Al-Salhabi: A Pragmatic Stud

Dr. Aisha Saleh Vihan Al-Shammari

Department of Arabic Language, University of Hail

aishah_الشمري@hotmail.com

Abstract:

This study aims to explore the presuppositions and identify their types in the *diwan* (poetry collection) *Kha'inat al-Shabah* [The Traitor of Likeness] by the Saudi poet Hassan Al-Salhabi, analyzing them pragmatically. Given the nature of the topic, the study was divided into five sections, outlined as follows: the introduction, which addresses the study's objectives, research problem, methodology, and structure, as well as literature review; the preface, which discusses the concept of presupposition, its definition in pragmatics, and its classification; the first section is existential presupposition; the second section is factual presupposition; the third section is lexical presupposition; the fourth section is structural presupposition; and the fifth section is non-factual presupposition. The conclusion then presents the study's findings, followed by a list of sources and references. Among the study's findings are the following: existential presupposition was the most prevalent type of presupposition in the poet's texts, due to the dominant linguistic nature of its tools, such as annexation and definiteness, as hardly any verse or poetic segment is devoid of them. Place formed an important axis in the poet's *diwan*, and thus, most of the structural presuppositions embedded in interrogative tools lie in the interrogative tool "where," which is used to inquire about place.

key words: Pragmatics, presupposition, Hassan Al-Salhabi, linguistics, discourse.

المقدمة:

فتحت الدراسات اللسانية الحديثة آفاقاً جديدة للدراسات اللغوية، فظهرت نظريات لغوية عديدة اندرجت ضمن اللسانيات، وقد برز من ضمن هذه المجالات النظرية التداولية؛ بوصفها نظرية لغوية تهتم بدراسة النشاط اللغوي الإنساني في إطار سياقه الاستعمالي، وربطه بالسياقات المحيطة بظروف إنتاجه، وقد تعددت مجالات الدراسات التداولية لدى مؤسسي هذا العلم؛ لتبين بعد ذلك فيما يأتي: الإشارات، الافتراض المسبق، الاستلزام الحواري، أفعال الكلام.

وبهذا فإن الافتراض المسبق يعد من أبرز درجات الدرس التداولي؛ كونه يسعى إلى قراءة دلالات الخطاب ومعرفتها، وفك رموزها، واستخراج الدلالات التداولية الكامنة خلف الدلالات الحرفية لتلك الألفاظ بشكل صحيح؛ ليؤدي الخطاب الغرض المراد منه، والتأثير في متلقيه. فهو إذن، يسعى إلى الكشف عن المضمّر الذي ينطوي عليه الخطاب، معتمداً على التلميح، ثم على قدرة المتلقي لاستخراج تلك الدلالات، كون هذه الافتراضات تعد من المعارف المشتركة بين طرفي إنتاج الخطاب.

أي أن الافتراض المسبق يهتم بدراسة الجوانب المضمرة التي يتضمنها القول، كونها معلومات وأخباراً ضمنية، يعرفها المتكلم ويلقيها على المتلقي؛ إيماناً منه بأنه على علمٍ بها أيضاً، وتلك المعلومات - المعروفة سلفاً - تعد جزءاً من العملية التواصلية، وتُطلق تلميحاً، دون التصريح بها؛ ولهذا فإن المعلومات

المختزنة في الذاكرة ضرورية لنجاح العملية التواصلية؛ لأنها الأساس الذي ينبنى عليه فهم الخطاب، أو عدمه.

ونظراً للأهمية التي يحظى بها الافتراض المسبق في نجاح العملية التواصلية فقد أثرت الباحثة أن تتناول هذه الدراسة: الافتراض المسبق في ديوان (خاتنة الشبه) للشاعر السعودي حسن الصلهي، كونه لم يحظَ بدراسة علمية تداولية تناولت الافتراض المسبق فيه - على حد علم الباحثة -.

وتكمن مشكلة الدراسة في أن شعر حسن الصلهي منطوق على افتراضات مسبقة متنوعة - شأنه شأن شعر غيره -، ولم تُدرس من قبل، ومن ثم فإن هذه الدراسة تسعى إلى الكشف عن الافتراضات المسبقة في ديوان (خاتنة الشبه)، وبيان أنواعها، وتصنيفها، كما صنفها كتب التداولية.

وقد استعانت الدراسة في إنجاز ذلك بالمنهج التداولي؛ كون الافتراض المسبق أحد محاور التداولية.

أما الدراسات السابقة التي تناولت الافتراض المسبق فهي من الكثرة بحيث لا يمكن حصرها؛ ولذلك فلن أذكرها هنا، وأما الدراسات السابقة التي تناولت شعر حسن الصلهي فيمكن عرضها على النحو الآتي:

- هيمنة الأنا في ديوان خاتنة الشبه للشاعر السعودي حسن الصلهي
قراءة نسقية ثقافية، لسامية العمري، مجلة جامعة الملك عبد العزيز:
الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد ٣٢، عدد ١، ٢٠٠٤م.

- العتبات في ديوان هسيس للشاعر حسن الصلهي دراسة سيميائية،
لتنوير بنت أحمد هندي، مجلة العلوم العربية والإنسانية، مجلد ١، عدد ٤،
٢٠٢٣ م.

- شعرية الموت والألم في ديوان خائنة الشبه للشاعر السعودي حسن
الصلهي، لعبد الحق ميفراني، مجلة الجوبة، العدد ١٥، ٢٠٠٦ م. وهي
عبارة عن مقالة صغيرة.

وجاءت الدراسة مقسمةً إلى خمسة مباحث، بحسب أنواع الافتراض المسبق
كما قسّمها جورج يول (George Yule)، وقبلها مقدمة، وتمهيد، وبعدها
خاتمة، وهي الآتي:

المقدمة: وفيها: أسباب اختيار الموضوع، وأهداف الدراسة، ومنهجها،
والدراسات السابقة، وخطة تقسيمها.
التمهيد: وتناول الافتراض المسبق من حيث: تعريفه، وأنواعه، وعلاقته
بالتداولية.

المبحث الأول: الافتراض المسبق الوجودي.

المبحث الثاني: الافتراض المسبق الواقعي.

المبحث الثالث: الافتراض المسبق المعجمي.

المبحث الرابع: الافتراض المسبق البنيوي.

المبحث الخامس: الافتراض المسبق غير الواقعي.

الخاتمة: وتضمنت النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

قائمة المصادر والمراجع: وتضمنت المصادر والمراجع التي استفادت منها الدراسة.

التمهيد:

تعد التداولية أحد المجالات المعرفية الجديدة التي دخلت حقل اللسانيات خاصةً، والدراسات الإنسانية عامةً، وموضوعها هو النشاط اللغوي؛ ولهذا فإنها تهتم بدراسة علاقة هذا النشاط بمستعمله، وطرق استعماله، وكيفية استعمال الأدوات اللغوية بطريقة سليمة تؤدي إلى نجاح التواصل، وكذا السياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز فيها الخطاب، وقد برزت التداولية بشكل خاص من خلال نظرية الأفعال الكلامية التي تبناها جون أوستن (John Austin)، ثم طوّرها من بعده جون سيرل (John Sirl)، ومن جاء من بعده من اللغويين؛ لتتضح بعد ذلك محاور الدرس التداولي فيما يلي: الإشارات، الافتراض المسبق، الاستلزام الحوارية، أفعال الكلام^(١).

وبناءً على هذا؛ فالافتراض المسبق هو أحد المفاهيم التداولية التي يتناولها الدرس التداولي؛ كونه يدرس الخطاب في إطاره الاستعمالي التداولي؛ أي في سياقه الذي قيل فيه، وفي إطار العلاقة بين المرسل والمستقبل، وهذا هو الأساس الذي قامت عليها التداولية؛ أي: دراسة الكلام في سياقه الاستعمالي.

أما طبيعة الافتراض المسبق فيمكن استخلاصها من خلال النظر في دلالاته اللغوية (الافتراض المسبق)، التي تدل على أنّ هناك أموراً معروفةً مُسبقاً لدى

(١) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود نخلة، دار المعرفة الجامعية، د.ط، ٢٠٠٢م: ٩-١٥. والقصدية في أخبار خلفاء ووزراء العصر العباسي دراسة تداولية، بدرية بنت محمد الجعيد، وحسين بن محمد القرني، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، جامعة ذمار، اليمن، المجلد ٥، العدد ٢، ٣٤٤-٣٧٧.

كُلِّ من المرسل والمستقبل، ومشاركة بينهما، ولذلك فالمرسل يسكتُ عن أشياء في خطابه، ويفترض أنَّ المُستَقْبِلَ عالمٌ بها من قبل.

أي أنَّ الافتراض المسبق يهتم بدراسة الجوانب الخفية والضمنية التي يتضمنها الخطاب الذي يتم بين المتكلم والمخاطب أثناء العملية التواصلية، وذلك من خلال الاعتماد على السياق، والعوامل الخاصة بطرفي الخطاب، والعوامل الخارجة عنهما^(١)؛ ولهذا فإنَّ الافتراضات المسبقة تعد "معلومات وأخبار ضمنية، يكون المتكلم وحده صاحبها؛ إيماناً منه بأنَّ المتلقي عالمٌ بها، وتلك المعلومات المعروفة سلفاً تكون جزءاً من العملية التواصلية، ويتم بثها دون التصريح بها، والمعلومات المختزنة في الذاكرة ضروريةً لحدوث هذا التواصل الكلامي"^(٢).

فمن المعلوم أنَّ أي خطابٍ لا يمكن أن يُوجدَ مِنْ فراغ، أو ألا تسبقه أية معلومات أو معارف مشتركة سابقة بين طرفي إنتاجه، وإلا فإنه يتحول إلى خطاب عقيم، ولا يؤدي إلى نتيجة، وهذه السمة تنطبق على كل الخطابات، وفي كل اللغات؛ إذ من الصعب أن يتوجه المرسل إلى المتلقي بكلام لا يعرفه

(١) ينظر: تجليات الافتراض المسبق في ديوان "الكبريت في يدي دويلاتكم من ورق" لنزار قباني، مهدي مشته، حوليات المخبر، العدد الثاني، مخبر اللسانيات واللغة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ديسمبر ٢٠١٤م: ٢٣٠.

(٢) الافتراض المسبق في قصيدة (طواه الردى) لابن الرومي - دراسة مورفونولوجية تداولية، شه نكه محمد أديب رؤوف، مجلة جامعة جازميان، ٩ (٤)، ٢٠٢٢م: ٥٩٤. الإشارات في سورة مريم: دراسة تداولية. القباطي، إفهام عبدالحافظ، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، جامعة ذمار، اليمن، العدد ٨، ٢٠٢١، ٢٠٠-٢٢٨.

من قبل، ولا يمتلك عنه أي معلومات، ثم تكون العملية الاتصالية ناجحة؛ لأنَّ أحد طرفي الخطاب - وهو هنا المتلقي - ليس بينه وبين المرسل افتراضات مسبقة تؤدي إلى نجاح الاتصال، ومنه إلى فهم الخطاب بالشكل الصحيح الذي يؤدي إلى النتائج المرجوة من قول ذلك الخطاب.

إنَّ الافتراض المسبق يحتم علينا معرفة السياق الذي أُنتج فيه الخطاب؛ لأنَّ فهم معنى الكلام بشكلٍ صحيحٍ يعتمد على معرفة السياق بشكلٍ صحيحٍ أيضاً، فتغيّر السياق يؤدي إلى تغيّر دلالة الكلام الذي هو وليد قصدٍ مُعيّنٍ يستمد وجوده من تداول اللغة بين المتكلم والسامع، في سياقٍ مُحدد (مادي، واجتماعي، ولغوي)، وصولاً إلى المعنى الكامن في الكلام^(١)، على افتراضٍ أنَّ ذلك القصد معلومٌ لدى السامع سلفاً.

ويمكن توضيح هذه الأمور في المثال الآتي: فإذا قال شخصٌ لآخر - مثلاً - : "أغلق النافذة"، فالفترض سلفاً أنَّ النافذة مفتوحة، وأنَّ هناك حاجة لإغلاقها، وأنَّ المخاطب قادرٌ على الحركة، وأنَّ المتكلم في مكانة الأمر، وكلُّ ذلك موصولٌ بسياق الحال، وعلاقة المتكلم بالمخاطب^(٢).

فطرفا التواصل ينطلقان من مُعطياتٍ وافتراضاتٍ معترف بها، ومتفق عليها بينهما، وتعد بمثابة الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في العملية

(١) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود نخلة: ١٤.

(٢) ينظر: نفسه: ٢٦. العجلان، أفرح بنت عبد العزيز، الإستراتيجية التوجيهية في كتاب (المصون) للريحاني. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، جامعة ذمار، اليمن، ٢٠٢٤، المجلد ٦، العدد ١، ٧٢-

التواصلية، ولكن إذا كانت الخلفية التواصلية غير مشتركة بينهما، فإنَّ المستمع قد يتجاهل الكلام أو يرفضه^(١)؛ وذلك حين يحتل أحد الشروط السابقة؛ كأن يكون المتكلم ليس في مقام الأمر، أو أنَّ النافذة غير مفتوحة، أو أنَّ المخاطب لا يستطيع الحركة، أو غير ذلك.

لكن ما يجب التنبيه إليه أنَّ ردود أفعال المتلقين، واستجاباتهم للخطابات الموجهة إليهم، وفهم ما تحمله من افتراضات مسبقة، ليست سواءً، وليست إيجابية كلها، فقد تُفهم تلك الافتراضات؛ فيكون الاتصال ناجحًا، وقد يصعب فهمها، أو يُساء تقديرها؛ فتفشل العملية الاتصالية؛ وذلك راجعٌ إلى كمية المعلومات المشتركة بين طرفي الخطاب، ولا سيما المتلقي، وعناصر السياق، والتي من أهمها: الرسالة، والزمان، والمكان، ونوع الرسالة، وحال المتكلم، وحال المخاطب، فـ"كلما توفر المتلقي على معلومات عن هذه المكونات، تكون أمامه حظوظ قوية لفهم الرسالة وتأويلها؛ أي: وضعها في سياق معين؛ من أجل أن يكون لها معنى"^(٢)، ولهذا نجد جيليان براون وجورج يول (Gillian Brown & George Yule) يهتمان بظروف إنتاج الخطاب، ويوليانها عناية خاصة؛ نظرًا

(١) ينظر: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥م: ٣٠-٣١.

(٢) ينظر: لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٩١م: ٢٩٧.

لدورها في فهم الخطاب، ومن ثم فهم الافتراضات المسبقة المتضمنة فيه بشكل صحيح^(١).

لقد ظهر مصطلح "الافتراض المسبق"، باعتباره مشكلة من مشكلات علم الدلالة المنطقي المؤسس على الصدق، على يد فيلسوفٍ من أكسفورد، ثم جاء بعده عالمٌ رياضيٌّ ألماني آخر، فأكمل ما كان قد أنجز في الافتراض المسبق، حتى أصبح موضع اهتمام الباحثين، ودراستهم منذ سبعينيات القرن المنصرم^(٢)، وحتى العصر الحاضر.

أما تعريفه فقد حظي باهتمام الباحثين اللغويين، فقد عرّفه يول بأنه: "شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام، أي أن الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين، وليس في الجمل"^(٣).

وعرّفه القاموس الموسوعي للتداولية - رغم أنه سماه الاقتضاء التداولي - بقوله: "تعتبر قضية ق اقتضاءً تداوليًا لمتكلم ما في سياق معين، إذا تبَيَّ المتكلم ق أو اعتقد أنَّ ق، وإذا تبَيَّ أو اعتقد أنَّ مخاطبه يتبَيَّ أو يعتقد أنَّ ق، وإذا

(١) ينظر: تحليل الخطاب، براون ويول، ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطني ومدير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٧م: ٣٥.

(٢) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود نخلة: ٢٧. والسخرية في (المقامة الصورية) لليازجي دراسة تداولية، لطيفة عبد الله الحمادي، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، جامعة ذمار، اليمن، العدد ١٢، ٢٠٢١، ٤٠٣-٤٣٧.

(٣) التداولية، جورج يول، ترجمة: قصي العتاي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ودار الأمان، الرباط، ط١، ٢٠١٠: ٥١.

تبنى أو اعتقد أنّ مخاطبه يعترف بأنّه يقوم بهذه الفرضيات، أو له هذه الاعتقادات"^(١).

وأما الباحثون العرب فقد اختلفت ترجماتهم له، باختلاف اللغات التي تُرجم عنها؛ ذلك أنّ تعدد اللغات المترجم عنها يؤدي إلى تعدد المصطلحات العربية المقابلة لها^(٢)، فمنهم من ترجمه عن المصطلح الإنجليزي (presupposition)، ومنهم من ترجمه عن المصطلحين الفرنسيين (presupposition)، و (presuppose)، كما أن اختلاف الخلفيات اللغوية والعلمية للمترجمين يعد سبباً في اختلاف الترجمة، بالإضافة إلى أسباب أخرى ليس مجال ذكرها هنا.

ولهذا نجد أنهم قد أطلقوا عليه عدة تسميات، فقد ترجمه كلٌّ من: ريتا خاطر، وقصي العنابي، ومسعود صحراوي إلى "الافتراض المسبق"^(٣)، وترجمه محمود نخلة إلى "الافتراض السابق"^(٤)، وترجمه طه عبد الرحمن إلى "الإضممارات التداولية"^(٥)، وترجمه عز الدين المجدوب وآخرون إلى "الافتضاء"^(٦)، وترجمه مجيد

-
- (١) القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر وآن ريبول، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف: عز الدين المجدوب، المركز الوطني للترجمة، تونس، دار سيناترا، تونس، ط٢، ٢٠١٠: ٢٥٠.
- (٢) ينظر: الأسباب اللغوية المؤدية إلى اضطراب المصطلح العلمي العربي، عبد الله علي الغبسي، مجلة موازين، جامعة الأغواط، الجزائر، المجلد ٦، العدد ١، ٢٠٢٤: ٤٩.
- (٣) المضمّر، كاترين كيريرات - أوركيوني، ترجمة: ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، ط١، ٢٠٠٨: ٥٩. وجورج يول، التداولية: ٥١. ومسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب: ٣٠.
- (٤) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود نخلة: ٢٦.
- (٥) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٨: ١١٣.
- (٦) القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر وآن ريبول: ٥٧٤.

الماشطة إلى "القَبِيضُفَرَضِي" ^(١)، أي: قبل الافتراضي؛ لأنَّ الكلمة منحوتة من هاتين الكلمتين.

إنَّ الافتراضات المسبقة بمنزلة الأعمدة التي يُبنى عليها الكلام، فوجودها ضرورة منطقيًا؛ ليصح الكلام، وتقديرها لازم لغويًا؛ لكي يستقيم معنى الكلام، فلكل خطاب رصيده من الافتراضات المسبقة، المستمدة من المعرفة المشتركة بين طرفي إنتاج الخطاب، وكل طرف في هذه العملية يتصرف كما لو كان هذا الرصيد من تلك الافتراضات مشتركًا بين جميع أطراف الخطاب ^(٢)، ومن ثمَّ فإنَّه لا يمكن إنتاج خطاب بدون أن يكون له افتراضات مسبقة؛ وإلاَّ فإنَّ الكلام لا قيمة له ولا معنى، وستفشل العملية الاتصالية لا محالة.

لقد قُبِّمَ الافتراض المسبق، إلى قسمين، هما: المنطقي أو الدلالي، والتداولي ^(٣):

فالأول، وهو الافتراض المسبق المنطقي أو الدلالي: مشروط بالصدق بين قضيتين، أي أنَّه إذا كانت القضية (أ) صادقة، كان من اللازم أن تكون القضية (ب) صادقة، فإذا قلنا - مثلاً -: إنَّ المرأة التي تزوجها زيد كانت أرملةً، وكان هذا القول صادقًا، ومطابقًا للواقع، لزم أن يكون القول: زيد تزوج أرملةً، صادقًا أيضًا؛ إذ إنَّه مفترض سلفًا.

(١) مدخل إلى علم الدلالة، فرانك بالمر، ترجمة: مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، بغداد، د.ط، ١٩٨٥: ١٩٢ - ١٩٩.

(٢) ينظر: الافتراض المسبق التداولي وعلاقته بخصائص التراكيب البلاغية، مثنى نعيم حمادي، ووضاح نجيب إسماعيل، مجلة مداد الآداب، العدد الرابع والثلاثون، د.ت: ١٦.

(٣) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود نخلة: ٢٨-٢٩.

وأما الافتراض التداولي السابق: فلا دخل له بالصدق والكذب، فالقضية الأساسية يمكن أن تُنفي دون أن يؤثر ذلك على الافتراض السابق، فإذا قلت - مثلاً -: سيارتي جديدة، ثم قلت: سيارتي ليست جديدة، فعلى الرغم من التناقض بين القولين؛ إلا أنَّ الافتراض السابق، وهو (أن لك سيارة) لا يزال قائماً في الحالتين.

وقد صُنِّفَت أنماط الافتراضات المسبقة بحسب محورين هما^(١):

الأول: نمط الركيزة الدالة على وجود الافتراض المسبق الذي يكون:

أ- إما ذا طبيعة معجمية: وتنطوي الوحدات المعجمية التالية على الافتراضات، وهي:

- الأفعال المظهرية أو التحويلية، مثل: (أقلع عن، واستمر في، وانكَبْ على)، فقولنا: استيقظ (بيار) من النوم، يعني ضمناً أنه كان نائماً في السابق.
- الأفعال الانتقالية، مثل: (علم، ندم)، والانتقالية المضادة، مثل: (ادعى، خال: التي تفترض حقيقة أو زيف محتوى الجملة المتممة للفائدة التي تُستهل بهذه الأفعال)، والأفعال الذاتية التي تنطوي على افتراض شخصي أو قيمي.

ب- أو ذا ركيزة نحوية ترتبط بالعبارات المعرّفة وبالاسمية، أو بالتوسعات النعتية، أو تلك المتعلقة بصلات الموصول، أو بالأنظمة المتبعة، مثل الجمل التي تنطوي على أسماء التفضيل، والفرضيات، والجمل السببية، نحو: (فلان هو من غادر)، ويعني ضمناً أنَّ شخصاً ما قد غادر. أو بالأسئلة حول الأجزاء المكونة

(١) ينظر: المضمّر، كاترين كيربرات - أوريكيوني: ٧١ - ٧٣.

للعجالة، مثل: (من غادر؟)، ويعني ذلك ضمناً أنَّ شخصاً ما قد غادر، أو (لماذا لم تعد تحبني؟)، وهذا يعني - ضمناً - إما أنَّك أنت لم تعد تحبني، أو أنَّك كنت تحبني من قبل.

الثاني: طبيعة المحتوى المفترض: أي نمط المعلومة المقدَّمة؛ بغية تشكيل: طبقة الافتراضات الوجودية الفرعية، وطبقة الافتراضات المستعملة للتسمية الفرعية، أي: إنَّ استعمال مصطلح ما؛ يستلزم ملائمة المرجعية، وطبقة أنماط وحدات المحتوى الخاصة الفرعية، التي تُحدد توجه القول البرهاني.

أما يول فقد ذهب إلى تقسيم الافتراضات المسبقة إلى خمسة أنواع هي^(١): الافتراضات المسبقة الوجودية، الافتراضات المسبقة الواقعية، الافتراضات المسبقة المعجمية، الافتراضات المسبقة البنيوية، الافتراضات المسبقة غير الواقعية.

وهذا التقسيم هو الذي سيتبعه البحث في دراسة الافتراض المسبق في ديوان "خاتنة الشبه"، للشاعر حسن الصلبي؛ كونه التقسيم الأشهر والأنسب في هذه الدراسات، وسيُتناول كُلُّ منها في مبحث، وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول: الافتراض المسبق الوجودي:

وفي هذا النوع من الافتراضات المسبقة تفترض العبارات المعرفة وجود الشيء الذي تشير إليه، بصرف النظر عن مكان وجوده - حقيقياً أم مُتخيلاً - الذي يحققه الخطاب أو يوضحه^(٢).

(١) ينظر: التداولية، يول: ٥٣ - ٥٦.

(٢) ينظر: ملامح التداولية في دلالة الاقتضاء عند جمهور الأصوليين مقارنة في الافتراض المسبق، عبد الرحمن مبخوتي، مجلة اللغة العربية، المجلد ٢٤، العدد ٤، ٢٠٢٢ م: ٧١٧.

ويرتبط بعبارات التملك التي تمثلها بالإضافة في اللغة العربية، مثل: سيارتك، وتعني ضمناً أنَّ لديك سيارة، كما يرتبط عمومًا بأي عبارة اسمية، فعند استعمال المتكلم أي تعبيرٍ فإنَّه يلتزم بوجود تلك الكيانات المسماة التي ذكرها في خطابه، مثل قولنا: ملك السويد، القطعة، الفتاة جارتنا^(١)، وغيرها من العبارات الاسمية؛ ذلك أنَّ التعريف يقتضي أنَّ الشيء المعروف معلومٌ مُسبقًا لدى طرفي الخطاب، فقولنا: ملك السويد، يعني أنَّ للسويد ملكًا، وهذا الأمر معروف لدى المتكلم والسامع قبل النطق بالكلام، وكذا: الفتاة جارتنا، يعني أنَّ هناك فتاة موجودة في الواقع، ويعرف ذلك الأمر طرفا الخطاب.

وهذا يعني أنَّ المعرَّف سواءً بالإضافة أو ب(أل) يكون مفترضًا مسبقًا في الكلام؛ لأنَّه يكون مبتدأ في الكلام، وحق المبتدأ أنَّ يكون معرفةً، وما كان معرفة فإنَّه يكون مفترضًا مسبقًا، ومعلومًا لدى طرفي الخطاب؛ لأنَّه يُخبر عنه، ولا يُخبر إلا عن معروف، ومن ثمَّ فإنَّ النكرات لا يكون فيها افتراضٌ مسبقٌ؛ لأنها غير معروفة بالنسبة للمتكلم والسامع؛ ولذا لم يجوز أن يبتدأ بها في العربية إلا بشروط^(٢).

ولأجل هذا فإنَّ المعرَّف في مفهوم التداولية يُعتبر شيئًا يُفترض وجوده مسبقًا، بحيث يكون هذا الوجود غير متأثرٍ بإثبات الكلام المتضمن فيه أو نفيه،

(١) ينظر: التداولية، يول: ٥٤.

(٢) ينظر: نتائج الفكر في النحو، دار الكتب العلمية، السهيلي، بيروت، ط ١، ١٩٩٢م: ٣١٥-

ولن يخضع للتصديق أو للتكذيب؛ ولهذا فلو تبين انعدام هذا المعرف، فإنَّ الكلام يطل من أصله^(١).

وقد جاء الافتراض المسبق الوجودي في الديوان في قول الشاعر^(٢):

تأتي التآويه
تأتي غير باسطة ذراعها
أذرُع المجهول مُنْطَلِقة
أخشى على الشَّعرِ
أن ينسلَّ من جسدي جنونهُ
ناثرًا في قُبَحِهِمْ عَبَقَهُ
لأنَّ حُمَّى أبي تمام تسكنني
أسابقُ الريح
والأحلامُ محتنقة
أسقي جذوري
جروحي
من زُلَالِ دَمِي
لم يبقَ للعُشبِ إلا الضحكةُ النَزَقَةُ

(١) ينظر: الافتراض المسبق التداولي وعلاقته بخصائص التراكيب البلاغية مثنى نعيم حمادي، ووضاح

نجيب إسماعيل: ٣٣.

(٢) خاتمة الشبه، حسن الصلبي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط ١، ٢٠١٥م: ١٤ - ١٥.

يحفل هذا النص بالافتراضات المسبقة الوجودية، شأنه شأن معظم الخطابات اللغوية؛ حيث إنَّ معظم جُمُله خبرية، والجمل الخبرية تتكون من مبتدأ وخبر، ولما كان المبتدأ معرفةً، ومُخْبَرًا عنه، ومسندًا إليه؛ فإنه - بلا شك - سيكون معرفةً، ومن ثم فإنه يندرج ضمن الافتراض المسبق الوجودي.

فالمفوضات: (التأويه، المجهول، الشعر، الريح، الأحلام، العشب، الضحكة) كلها عبارات اسمية معرفة بـ(أل)، وتشير إلى افتراضات مسبقة بوجودها، وأنَّ كُلاً من المتكلم والسامع يعرف حقيقة وجودها قبل هذا الخطاب.

والمفوضات: (ذراعها، أذرع المجهول، جسدي، جنونه، قبحهم، عبقه، جذوري، جروحي، زلال دمي) عبارات اسمية أيضاً؛ ولكنها معرفة بالإضافة، ومع هذا فإنها - مثل المعرفة بـ(أل) - تشير إلى افتراضات مسبقة يعرفها المتكلم والسامع أيضاً، فالمفوضات المعرفة السابقة - على التوالي - تعني: للتأويه ذراع، وللمجهول أذرع، ولي جسد، ولهم قبح، وله عبق، ولي جذور وجروح، ولدمي زلال. كما نجد الافتراض المسبق الوجودي أيضاً في قوله^(١):

في فيك لحنٌ لم يزل غصّاً

وأرضك مُحْصَبَة

يأتيك من نحرِ البياضِ

فمن يتوقُّ ليشْرَبَه؟

وعلى جبينك بارقٌ يضوي

(١) خاتمة الشبه، حسن الصلبي: ٢٠.

وحولك مَنْدَبَةٌ
والنجمَةُ الخرساءُ في فَمِها تلوُكُ التجربةُ
أزرى بها عبثُ البدايةِ
واقْتَباسُ الأشربةِ
جاءتْ لتَهْدِيكَ البلادَةَ
من مآقيها هِبَةً
أُتِمْتُ في كَفِّيكِ ذاكرةُ الترابِ المجدبةِ؟

يستمر الشاعر في محاوره مخاطبه مخبراً تارة، ومستفهماً تارة ثانية، ومتعجباً تارة أخرى؛ متوسلاً بالافتراضات المسبقة؛ لإقناعه بما يقول، ومعتمداً على المعارف والمعلومات المشتركة بينهما، التي انطوى عليها الخطاب، ومن ذلك: (فيك، أرضك، جبينك، كفيك، وفمها، ومآقيها)، و(نهر البياض، عبث البداية، اقتباس الأشربة، ذاكرة التراب)، و(البياض، النجمة، التجربة، البداية، البلادَة، المجدبة).

فهذه المقولات تفترض مسبقاً وجود هذه المعاني، مرتبة على التوالي: (لك فم، وجبين، وكفان، ولها فم، ومآقٍ)، و(البياض نهر، وللبداية عبث، وللأشربة اقتباس، وللتراب ذاكرة)، وأنَّ كُلاً من: (البياض، النجمة، التجربة، البداية، البلادَة، المجدبة) موجودة على أرض الواقع. وقد استثمر الشاعر هذه الافتراضات المسبقة التي تشكل ثنائية بين المتكلم/ الشاعر، والمتلقي/ الآخر؛ ليشكل منها منطلقاً وقاعدة ينطلق منها لاستمالاته إليه، ومحاورته؛ بغية إيصال خطابه إليه بشكل صحيح، ومفهوم.

ومن الافتراضات المسبقة الوجودية - أيضًا - قوله^(١):

دثارُ المساءِ على جبهتي يئنُّ وأجهلُ ماذا عَنِّي؟
بقربي يمرُّ السؤالُ العقيمُ ويُخفي بطيَّاتِهِ مَنْ أنا؟
أنا أنتَ كيفَ عبرنا الفراغَ؟ نَصَبْنَا بصحرائه مَوطنا؟
نسيتُ ملامحَ وجهكَ قب لَ أَنْ يصبحَ الضوءُ أرضًا لنا
يبالغُ؟ كَلَّا، فمرأةٌ وجهي مخريشةٌ فَلَقَّا وَعَنَّا

في هذا النص المنظوم وفق القصيدة العمودية يتجلى الافتراض المسبق من خلال: التعريف ب(أل) التعريفية في قوله: (المساء، السؤال، العقيم، الفراغ، الضوء). وكذا التعريف بالإضافة في (دثار المساء، جبهتي، قربي، طياته، صحرائه، ملامح وجهك، مرآة وجهي). فالتعريف ب(أل) يعني: أنَّ المتكلم ملتزم بوجود تلك الكيانات المسماة الواردة في خطابه على أرض الواقع؛ لكي يصح أن يُخبر عنها. وهي: (المساء، السؤال، العقيم، الفراغ، الضوء).

وأما التعريف بالإضافة فهو يعني التملك، والتملك علامة أو دليل على وجود الشيء، أي: إنَّ الافتراض المسبق لتلك الألفاظ هو: (للمساء دثار، لي جبهة وقرب، وله طيات، صحراء، ولك وجه، ولوجهك ملامح، ولوجهي مرآة).

(١) خاتمة الشبه، حسن الصلهي: ٢٠.

إنَّ هذه الافتراضات المسبقة الوجودية قد عزَّزت من وضوح الخطاب، وردمتْ الهُوَّة بين المرسل والمستقبل، وقَرَّبت المعاني المرادة إلى السامع؛ مما يجعل الخطاب فعَّالاً ومؤثِّراً بشكل أفضل.

المبحث الثاني: الافتراض المسبق الواقعي

ويعني هذا النوع من الافتراضات المسبقة أنَّ المعلومات الافتراضية المسبقة التي تلي بعض الأفعال مثل: (يعلم)، و(يعرف)، و(يأسف)، و(يندم)، يمكن معاملتها على أنَّها حقيقة، وتسمى الافتراض المسبق الواقعي، ومن أمثلة ذلك، كما أوردها يول^(١):

لم أدرِ أنَّه كان مريضاً.	يعني ضمناً: كان مريضاً.
نحن نادمون لأنَّنا أخبرناه.	يعني ضمناً: أخبرناه.
لم أدرِ أنَّها كانت متزوجة.	يعني ضمناً: كانت متزوجة.
لم يكن انصرافه المبكر غريباً.	يعني ضمناً: انصرف مبكراً.
أنا سعيدٌ لأنَّ الأمر انتهى.	يعني ضمناً: انتهى الأمر.

(١) ينظر: التداولية، يول: ٥٤.

وهذا يعني أنَّ الافتراضاتِ المسبقة في هذه الأمثلة وأشباهها مما لا يقبل الشك؛ لأنَّه حقيقيٌّ وواقعي، وقد عُبِّرَ عنه بعبارات تدل على اليقين، والتأكيد. ومن أمثلته لدى الشاعر قوله^(١):

لماذا لبسنا رداء الغياب؟ لنَعْرِ ويطردنا إثمنا
ونرحل في التيه في عُريه نوازي عن الريح سوءاتنا
وننظر حين تنام المرايا إلى ورقٍ شَفَّ عمّا بنا
فقوله: (لماذا لبسنا رداء الغياب)، يعني ضمناً أنَّهم قد لبسوا رداء الغياب بالفعل، من قبل التلغظ بالكلام؛ ولكنَّ الشاعر يستفهم عن سبب لبسهم له، والاستفهام عن سبب حصول الشيء يقتضي بالضرورة أنَّه موجودٌ بالفعل، فعبارة (لماذا) تفيد الاستفهام، والاستفهام لا يكون إلا عن شيء موجود على أرض الواقع.

ومن ذلك أيضاً قوله^(٢):
أُهدهُدُ نَقْمَةَ النَّاعِي بِأَنْدَائِي
وَأُشْرُعُ فِي الْفَضَاءِ جِرَاحِي
أُصْغِي لَصَوْتِ الرِّيحِ
أَعْلَمُ أَنِّي
حِينَ اسْتَرْقْتُ
تَكْسَرَتْ أَلْوَاحِي

(١) خاتمة الشبه، حسن الصلبي: ٢٣.

(٢) خاتمة الشبه، حسن الصلبي: ٢٦ - ٢٧.

ونفضتُ عن وجهي الغبار

يأتي الافتراض المسبق الواقعي في هذا المقطع بعد الفعل (أعلم)، ويكمن في الجملة التي جاءت بعده، ومفاد هذا الافتراض: أنَّ ألواح الشاعر قد تكسرت بالفعل، وأنَّه قد نفّض عن وجهه الغبار حقيقة؛ وذلك حين استرق، فقوله: (أعلم)، يفترض أنَّ ما بعده كان موجودًا حقيقةً وليس توهماً، ومن ثم فما على المتلقين إلا أنَّ يقتنعوا بفحوى الخطاب، وألا يناقشوه في ذلك؛ لأنَّ مضمون العبارة حقيقيٌّ لا يتسرَّب إليه الشك.

ومما عضد هذا القول وأكّد وقوعه بالفعل هو أنَّ الشاعر قرن هذا الحدث بظرف الزمان (حين)، الذي يفيد تزامن حصول الحدثين: الأول: (استرقت)، والثاني: (تكسرت ألواحي، ونفضت عن وجهي الغبار). ومنه أيضًا قوله^(١):
انظر..

يُعْرِيكَ الضياءُ

ولم تزلْ

في مأزِقِ الصبحِ الصّباحِ

تحوِّمُ

فتشتَ عن آهِ تَمَسِدُ نَارَهَا

ورجعتَ من أوجاعِها تتبرِّمُ

(١) خاتمة الشبه، حسن الصلبي: ٣٤.

في هذا النص يتحقق الافتراض المسبق الواقعي، من خلال الفعل المنفي (لم تزل)، الذي يشير إلى افتراض فحواه أنَّ المخاطب كان يحوم في مأزق الصبح الصباح، قبل أن يتلفظ الشاعر بذلك.

فالفعل الناسخ (لم تزل) يدل على استمرار حدوث الفعل من فاعله، ومداومته عليه حتى وقت التلفظ بالكلام؛ أي: أنَّ الفعل (تحوم) الذي يلي الفعل الناسخ (لم تزل) قد حدث في الزمن الماضي، واستمر إلى الآن، فاستمرار تحويم المخاطب إلى الآن يعني ضمناً أنه قد حوم بالفعل، وأنَّ تحويمه حقيقة ثابتة، ومن ثم فقد شكّل هذا الافتراض المسبق وسيلةً من وسائل إنجاح الخطاب؛ كون المعلومات والمعارف التي تضمنها قواسم مشتركة بين المرسل والمستقبل. وكذلك قوله^(١):

لم أعد أعرف ما بي	غير أنَّ الملح ثلج
في نواميس الكتابة	حين أصغي
أثناء كالقمر	إذ تواريه عن الشمس سحابة
لم أعد أعرف حتى	كيف أمتد بأحضان فقاعة

على الرغم من أنَّ الشاعر قد نفى الفعل الذي يدل على أنَّ ما بعده افتراض مسبق وجودي، وهو الفعل (أعرف)، فقال: (لم أعرف)؛ إلا أنَّ الافتراض المسبق ما يزال موجوداً ومثبتاً، ولم يؤثّر فيه نفى الفعل (أعرف)؛ لأنَّه يظل مثبتاً حتى لو نفى.

(١) خاتمة الشبه، حسن الصلبي: ٤٥.

فقلوه: (لم أعد أعرف ما بي غير أن الملح ثلج في نواميس الكتابة) يقتضي وجود افتراض مسبق، ويعني ضمناً أن به شيئاً ما موجود حقيقة، وأنه مصاب به؛ ولكنه لم يعد يعرفه، ومن ثم فإنَّ عدم معرفته بماهية هذا الشيء لا يؤثر على صحة وجوده، فهو متحقق الوقوع من قبل زمن التكلم.

ومما يزيد من تأكيد وجود ذلك الشيء الذي أصابه، هو استثناؤه شيئاً منه، وهو (أنَّ الملح ثلج في نواميس الكتابة)؛ حيث ذكر أنه الشيء الوحيد الذي ما زال يعرفه، وهذا يفترض مسبقاً أنه كان يعرف كل ما أصابه؛ ولكنه نسيه؛ مما يؤكد وجود ذلك الشيء على أرض الواقع.

المبحث الثالث: الافتراض المسبق المعجمي

في هذا النوع من الافتراضات المسبقة يُفسَّر استعمال صيغة بمعناها المؤكد عادة بالافتراض المسبق؛ أن معنى آخر غير مؤكد قد فهم. فإذا قلت - مثلاً - : تمكن الطالب من تجاوز الامتحان، يصبح المعنى المؤكد أن ذلك الطالب نجح بطريقة ما؛ لكن إذا قلت: لم يتمكن الطالب من تجاوز الامتحان، يكون المعنى المؤكد أنه لم ينجح؛ ولكن في كلتا الحالتين هنالك الافتراض المسبق (غير المؤكد)، وهو أن ذلك الطالب حاول تجاوز الامتحان؛ ولذلك فإنَّ الفعل (تَمَكَّنَ) يُفسَّر - عادةً - على أنه يؤكد (نجح)، ويفترض مسبقاً (حاول)، ويعد الافتراض المسبق أحد المضمرات التي أوصلت إلى المتلقين دون التلفظ بها، ومن الأمثلة المعجمية التي تدخل ضمن هذا النوع من الافتراضات (أقلع)، و(بدأ)، فقولنا:

أقلع عن التدخين، يعني ضمناً أنه كان مدخناً، و: بدأوا بالتذمر، يعني ضمناً أنهم لم يكونوا متذمرين من قبل^(١).

كما أنه يمكن إدراج أفعال الشروع في العربية ضمن هذه الافتراضات، مثل الفعل: (شرع)، وغيره من الأفعال التي تدل على البدء في عمل شيء ما، دون أن يكون له وجود سابق قبل التلفظ به.

ومما جاء في الديوان من الافتراض المسبق المعجمي قول الشاعر^(٢):
ونحن نُعيدُ الكأسَ نجلو غبارها ونملؤها رملًا وننتظرُ الزهرَ
ونشربُ من نبعِ الهواءِ وترتوي هُنيئاتِ إشفاقٍ وينقشُ الكدرُ
فقوله: "ونحن نعيد الكأس" ينطوي على افتراض مسبق، وهو: أن الكأس لم تكن عندهم حال التلفظ بالخطاب؛ لأنَّ الفعل (نعيد) يقتضي أنها كانت في مكان آخر، فلما أعادوها تبين أنها رجعت إلى مكانها الأصلي؛ أي: إلى المتكلمين المعبر عنهم بالضمير (نحن)؛ فلذلك قاموا بجلو غبارها، وملئها بالرمل، منتظرين موعد الإزهار والإيراق.

ومن ذلك قول الشاعر^(٣):

لم تزل طفلاً

وقد تكذبُ

كي تسرقَ من قلبي ابتسامة

(١) ينظر: التداولية، يول: ٥٥.

(٢) خاتمة الشبه، حسن الصلبي: ٤٩.

(٣) خاتمة الشبه، حسن الصلبي: ٥٨ - ٥٩.

...

لم تزل طفلاً

تُنَادِينِي إِذَا جَعْتُ

وَتَمْضِي إِنْ شَبِعْتُ

في هذا النَّص نجد أنَّ الفعل الناسخ (لم تزل) الدال على الاستمرارية والدوام، الذي تكرر مرتين في المقطع؛ قد تضمن افتراضاً مسبقاً، يعرفه كُلُّ من المتكلم والسامع، وهو من الروابط المعرفية المعروفة بينهما، فالجملة المنسوخة بالفعل المضارع (لم تزل) يفترض الشاعر أنها موجودة مسبقاً، وأنَّ المتلقي على علمٍ بها. فوصفه لمخاطبه بأنَّه: "لم يزل طفلاً، وأنَّه يناديه إذا جاع، ويتركه إنْ شبع" في الوقت الحالي؛ أي ساعة التلفظ بالقول، يقتضي أنَّه كان طفلاً من قبل، وأنَّه كان يناديه إذا جاع، ويستغني عنه إذا شبع.

وفي هذا الافتراض المعجمي نجد أنَّ الشاعر يعاتب مخاطبه، ويقرعه بشكل غير مباشر؛ بسبب تصرفاته الطفولية، رغم كبر سنه، فهو صاحب مصلحة، يبحث عمن يقضيها له إذا لزم الأمر، وإن لم يحتج استغنى عن الآخر وتركه، وكأنَّه لم يعرفه.

ومن ذلك قوله^(١):

جَرَّبْتُ أَنْ أَصْغِي إِلَيْكَ

وَأَنْتَ فِي وَجَلِي

بحسرة السؤالِ تُتمتُ

(١) خاتمة الشبه، حسن الصلبي: ٣٣.

ونسيئتُ أنكَ إذ شرعتْ

بلا مدى

لم يندلق منك الجوابُ الأبكمُ

في هذا النوع من الافتراضات المسبقة؛ أي الافتراض المسبق المعجمي، نجد أنَّ الشاعرَ قد استخدم نوعين من الأفعال الدالة عليه في خطابه، وهذان الفعلان هما: (جَرَّيْتُ)، و(نسييتُ)، اللذان يحيلان إلى وجود افتراض مسبق يعد من المعارف المشتركة بين طرفي إنتاج الخطاب؛ لأنَّ قولَه: (جَرَّيْتُ) يعني ضمناً أنَّه (حاول)، وقولَه: (نسييتُ) يعني ضمناً أنَّه كان ذاكرًا قبل التلفظ بالخطاب. وكذلك قوله^(١):

لم أزلُ في شُرفَةِ التَّيِّهِ سُدَى أمضغُ الوهمَ وأقتاتُ الأمدَ

لهفَةُ المصباحِ للظلمَةِ هلْ يجدُ المصباحُ في الليلِ سندًا؟

إنَّ الافتراض المسبق المعجمي في هذا المقطع يتمثل في الفعل (لم أزلُ)، الذي تردد في الديوان بشكل لافت مقارنة بغيره من الأفعال الأخرى، وهو يدل على استمرار اتصاف اسمه بالخبر^(٢)، أي: اتصاف الشاعر (الضمير المستتر في "أزل") بأنَّه باقٍ ومستمر في شُرفة التَّيِّهِ بلا قيمة، وأنَّه يَمْضِغُ الوهمَ ويقتاتُ الأمدَ؛ تعبيرًا عن تيهه وضياعه، وتصويرًا لحالة الشتات التي يعيشها.

(١) خاتمة الشبه، حسن الصلهي: ٦٧.

(٢) ينظر: الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، د.ط، ٢٠٠٣م: ٦٦.

وهو - هنا - يريد أن يوصل فكرة مفترضة مسبقاً بأن هذه هي حاله منذ زمن، فدلالة (لم أزل) على الاستمرار تعني ضمناً أنه كان كذلك من قبل النطق بالكلمات الدالة عليه.

ومن الافتراض المسبق المعجمي - أيضاً - قوله^(١):

أنكرتني رغم التّداني المرايا رغم أنفاسها ال (يُقَال) جديدة
لا أرى في زُجاجها غيرَ خطٍّ من دخانٍ وجملةٍ لا مفيدة
أتهجّي ملاحي.. تتلاشى في زحَامٍ من المرايا البليدة
فالفعلان (أنكرتني)، و(تتلاشى) ينطويان على افتراضين مسبقين، فقوله:
(أنكرتني) يعني ضمناً أنها كانت تعرفه من قبل، وقوله: (تتلاشى) يعني ضمناً
أنّ ملامحه كانت متماسكة؛ ولكنّها بدأت للتو بالتلاشي.

وفي هذا المقطع - كسابقه - نجد أنّ الشاعر قد استعمل أفعالاً أخرى تتضمن افتراضات مسبقة معجمية، وهذا التنوع يعكس قدرة الشاعر على استثمار الإمكانيات اللغوية الكثيرة، للتعبير عن افتراضاته المسبقة؛ حتى يصل الخطاب إلى المتلقين بشكل صحيح وسليم، وحتى لا يساء فهمه.

المبحث الرابع: الافتراض المسبق البنيوي.

في هذا الافتراض المسبق نُحلل بعض بنى الجمل، وبشكل منتظم، على أنّها تفترض مسبقاً وجود ذلك الجزء الذي افترضت صحته؛ ولذلك فإنّ بإمكان المتكلمين استعمال تراكييب من هذا النوع لمعاملة المعلومات المفترضة مسبقاً

(١) خاتمة الشبه، حسن الصلبي: ٢٩.

على أنّها صحيحة، وبذلك تُقبل لدى المستمعين، ومن أمثلة ذلك أنّ الافتراض المسبق يقتضي؛ لأنّ المعلومات التي تلي أداتي الاستفهام (متى)، و(أين) معروفة الحال، ومثال ذلك قولك: متى انصرف الأستاذ؟ يعني ضمناً: أنه انصرف. وقولك: من أين اشتريت الدراجة؟ يعني ضمناً: أنك اشتريت دراجة^(١).

ويلاحظ - هنا - أنّ الافتراض المسبق يعني أنّ المعلومات التي تلي أدوات الاستفهام التي يُستفهم بها عن طلب التصور؛ أي: تحديد المستفهم عنه، مثل: (متى)، و(أي)، و(من)، و(ما)، معلومات موجودة ومعروفة مسبقاً؛ ولكن المطلوب تعيينها، وتحديدتها، وهذا بخلاف أداتي الاستفهام اللتين يُطلب بهما التصديق، وهما: الهمزة، و(هل)^(٢)؛ لأنّ الإجابة عنهما لا تكون إلا بـ(نعم)، أو (لا)؛ مما يعني أنّه لا توجد معلومات مسبقة، ولا افتراضات.

وفي الافتراض المسبق البنيوي "تُحلّل بعض بنى الجمل بانتظام على اعتبار أنّها تفترض مسبقاً وجود ذلك الجزء من البنية الذي افترضت صحته، بمعنى أنّه بإمكان المتكلمين استعمال تراكيب مثل هذه لمعاملة المعلومات على أنّها مفترضة مسبقاً (أي مفترضة على أنّها صحيحة)؛ وبذلك يقبلها المستمعون على أنّها صحيحة^(٣)؛ لأنّ الافتراض المسبق يكون جزءاً من السؤال نفسه.

(١) ينظر: التداولية، يول: ٥٦.

(٢) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٢م: ٣٠.

(٣) ينظر: التداولية، يول: ٥٥ - ٥٦.

ومما ورد من الافتراض المسبق البنيوي في ديوان (خاتنة الشبه) قول الشاعر^(١):

وَجِئْتُ عَلَى نَاقَةٍ مِنْ هَوَاءٍ تَدَلَّتْ تَلَايِبُهَا
فَاسْتَحَالَ عَلَى خَصَرِهَا الْوَقْتُ قِطْعَةً ثَلَجٍ تَذُوبٌ.. تَذُوبٌ..
فَأَيْنَ أَحَطُّ الرِّحَالَ وَالْمَاءُ فِي الْمَاءِ حَتَّى النِّخَاعِ؟
فالافتراض المسبق البنيوي في هذا النَّصِّ الشعري يتجلى في الاستفهام المبتدأ
(أين)، فقول الشاعر: (فأين أحط الرحال، والماء في الماء، حتى النخاع؟)
يتضمن افتراضاً مسبقاً هو أنَّ الرحال موجودة؛ ولكنه يسأل أين يحطها، وإلا
فكيف سيسوِّغ الاستفهام عن مكان وضعها؟!
ومن ذلك - أيضاً - قوله^(٢):

عَلَى جَسَدِ الْأَرْضِ أُورِقَتْ صَبْرًا سَتَضْرِبُ فِي التِّيهِ
لَا مُنْتَهَى لِلْمَسَافَاتِ لَا وَجْهَ لِلَّيْلِ أَيْنَ الدَّلِيلِ؟
في هذا النَّصِّ يستعمل أداة الاستفهام نفسها التي استعملها في المقطع
السابق، وهي الأداة (أين) التي يطلب بها تعيين المكان، فهو يطلب في سؤاله
تحديد مكان الدليل الذي يدل على أنَّه لا منتهى للمسافات، ولا وجه لليل،
وهذا السؤال يعني ضمناً أنَّ الدليل موجود بالفعل؛ وإثماً الاستفهام عن مكان
وجوده، والسؤال عن مكان الشيء يقتضي عقلاً وعرفاً أنَّه موجود بالفعل.

(١) خاتنة الشبه، حسن الصلبي: ٧٦ - ٧٧.

(٢) خاتنة الشبه، حسن الصلبي: ٨٣.

فهو يسأل مخاطبه/ مخاطبيه عن مكان وجود هذا الدليل، باعتباره افتراضاً مسبقاً، وأنه من المعارف المشتركة بين الطرفين، وإلا لما سأل عن مكانه. ومن ذلك - أيضاً - قوله^(١):

فِي فَيْكَ لَحْنٌ لَمْ يَزَلْ غَضًّا وَأَرْضُكَ مُحْصَبَةٌ
يَأْتِيكَ مِنْ نَهْرِ الْبَيَاضِ فَمَنْ يَتَوَقُّ لِيَشْرَبَهُ؟
وَعَلَى جَبِينِكَ بَارَقٌ يَضْوِي وَحَوْلَكَ مَنْدَبَةٌ؟

أما في هذا النص الشعري فنجد أنَّ حسن الصلهي قد استعمل أداة الاستفهام (مَنْ) التي يطلب بها تحديد المسؤول عنه وتعيينه، وهي تختص بتعيين المسؤول عنه العاقل^(٢)، فقله: (فَمَنْ يَتَوَقُّ لَشْرَبِهِ...) يتضمن افتراضاً مسبقاً، وهو أنَّ هناك شخصاً أو أشخاصاً قد تاق/ تاقوا للشرب من ماء نهر البياض، وهو يجهله/ يجهلهم؛ ولهذا فإنه يسأل المخاطب ليحدد له مَنْ هم أولئك الشاربون من ذلك النهر.

فمجرد السؤال عن تحديد المسؤول عنه وتعيينه، يعني ضمناً وجود ذلك الشيء من قبل؛ وإثماً اقتصر السؤال على تعيينه. ومن ذلك - أيضاً - قوله^(٣):

إِلَى أَيْنَ سَافَرْتَ فِي عَفْوَتي؟ وَلَمْ تَدْرِ أِنِّي أَمُوتُ هُنَا
إِلَيْكَ.. وَلَكِنْ بِلَا بُرْهَةٍ نَعُدُّ عَلَى نَارِهَا صُبْحَنَا

(١) خاتمة الشبه، حسن الصلهي: ٢٠.

(٢) ينظر: الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني: ١١٧.

(٣) خاتمة الشبه، حسن الصلهي: ٢٤.

إنَّ المتأمل في ديوان حسن الصلبي - موضوع الدراسة - يجد أنَّ أداة الاستفهام (أين) التي يستفهم بها عن المكان هي أكثر أدوات الاستفهام التي تنطوي على الافتراض المسبق ورودًا، وهنا نلاحظ أنَّ الشاعر يستفهم عن مكان سفر مخاطبه أثناء غفوته، وهذا يقتضي أنَّ السفر حاصل بالفعل. فقلوه: (إلى أين سافرت في غفوتي؟) يعني ضمناً أنَّه سافر حقيقةً أثناء غفوته؛ ولكنه يسأل عن تعيين المكان الذي سافر إليه، فالسفر إذن موجود من قبل التلفظ بالسؤال، وهو افتراض بنيوي مسبق متضمَّن في السؤال نفسه. ومنه - أيضًا - قوله^(١):

ما بينَ ظِلِّكَ والجدارِ محطَّمٌ فإلى متى تخطُّو ولا تتقدَّمُ؟
على الرغم من استعمال الشاعر لأداة الاستفهام الدالة على المكان (أين) للتعبير عن الافتراض البنيوي المسبق بشكل لافت؛ فإنه هنا قد استعمل أداة أخرى، وهي (متى) التي يستفهم بها عن تحديد الزمان. فقلوه: (إلى متى تخطو، ولا تتقدم؟) يعني ضمناً أنَّ المخاطب كان يخطو في الأصل؛ ولهذا جاء السؤال عن تحديد المدة التي سيزل يخطو فيها دون أن يُحقِّق أي نجاح، فلو لم يكن الخطو موجودًا مسبقًا؛ لما استطاع السؤال عن تحديد زمنه.

المبحث الخامس: الافتراض المسبق غير الواقعي.

وهو الافتراض المسبق الذي يُفترض عدم صحته؛ لأنَّه لا وجود له على أرض الواقع، ويستفاد هذا المعنى من التسمية نفسها؛ أي: (غير الواقعي)،

(١) خاتمة الشبه، حسن الصلبي: ٣٣.

وقسّمه يول إلى قسمين، بحسب الأدوات التي تفيده، وهذا القسمان هما^(١):
الأول: وهو الافتراض المسبق الذي يأتي مع الأفعال التي تدل على عدم صحة ما بعدها، أو عدم وجوده، ويأتي مع الأفعال مثل: (يحلّم، ويتصور، ويتظاهر)، فقولك:

حلمت أنني ثري، يعني ضمناً: أنك لست ثرياً.

وقولك: يتظاهر أنه مريض، يعني ضمناً: أنه ليس مريضاً.

وقولك: تصورنا أننا في هاواي، يعني ضمناً: لم نكن في هاواي.

وقد أضافت أوريكيوني^(٢) أفعالاً أخرى تتضمن افتراضات مسبقة غير واقعية، وتدل على عدم صحة ما بعدها، مثل: (خال، وادّعى)، فهما عندها يفترضان زيف محتوى الجملة المتممة للفائدة التي تُستهلّ بهذه الأفعال، وقد أطلقت على هذه الأفعال اسم (الأفعال الانتقالية المضادة).

والثاني: وهو الافتراض المسبق الذي يرتبط بنوع خاص من التراكيب مثل:
(لو) التي تفيد امتناع الشرط لامتناع الجواب، و(لولا) التي تفيد امتناع الجواب لوجود الشرط، الذي يطلق عليه "الشرط المناقض للواقع"، أو "الافتراض المسبق المناقض للواقع"، أي: أن الذي يفترض مسبقاً ليس غير صحيح فحسب؛ وإنما يضاده أيضاً، أو مناقض لحقيقته، فقولك:

لو كنت صديقي لساعدتني، يعني ضمناً: أنك لست صديقي.

(١) ينظر: التداولية، يول: ٥٧.

(٢) ينظر: المضمر، كاترين كيربرات - أوريكيوني: ٧١.

وقد ورد من هذا النوع من الافتراضات المسبقة لدى حسن الصلهي في ديوانه (خاتمة الشبه) قوله^(١):

لماذا افترضتِ بأنَّ الكواكبِ

تمضي إلى لا مَدَى؟

وأنَّ المجرةَ ترضى بسقطِ المتاعِ؟

ومن أينَ جئتِ بهذا التساؤلِ

يقبُعُ في ناظريَّ سُدى؟

...

لماذا جزمتِ بأنَّ النهايةَ مثلُ البداية؟

أقسمتِ ألا تعودَ الطيورُ

إنَّ الافتراض المسبق هنا جاء مغايرًا لما عرفناه في بقية أنواع الافتراض المسبق

السابقة، فإذا كانت الافتراضات المسبقة هناك موجودة في الحقيقة، فإنها هنا

افتراضات مسبقة غير موجودة على أرض الواقع؛ لأنها غير واقعية.

ففي قول الشاعر:

لماذا افترضتِ بأنَّ الكواكبِ

تمضي إلى لا مَدَى؟

وأنَّ المجرةَ ترضى بسقطِ المتاعِ؟

نجد أنَّ الافتراض المسبق يتجلى من خلال الفعل (افتترضت)؛ ذلك لأنَّ

الافتراض يدل على أنَّ ما بعده غير حقيقي، ولا وجود له على أرض الواقع،

(١) خاتمة الشبه، حسن الصلهي: ٥١ - ٥٢.

ولا يوجد إلا في محيلة الذي افترض وجوده فقط، وهذا يعني أن قوله: (لماذا افترضت بأن الكواكب تمضي إلى لا مدى؟ وأن المجرة ترضى بسقط المتاع؟) يعني ضمناً: (أن الكواكب تمضي إلى مدى محدد، وأن المجرة لا ترضى بسقط المتاع). أي: أن الافتراض المسبق عكس ما جاء في الخطاب تماماً، وهذا يعني أن هذا الافتراض المسبق غير واقعي بالفعل.

ومنه - أيضاً - قوله^(١):

أنا آخر الفجر هبني بياضاً إذا شئت هبني سواداً إذا شئت
يأتي الصباح فأغرق في الضوء حتى يحلّ المساء...
ولا تبتئن من مجيئي إليك فإني كما يزعمون قمر
ينادوني من بعيد يُروون أعينهم من صفائي
ولا يستفيقون إلا على ما تهدل من بوح ذاتي فلا تبتئن أن أكون قمر
في هذا النص الشعري يتوسل الشاعر لطرح افتراضاته المسبقة غير الواقعية بفعلين مختلفين، هما: (هبني)، و(يزعمون)، اللذان يعنيان أن ما بعدهما غير موجود على أرض الواقع. فقوله: (هبني بياضاً إذا شئت، هبني سواداً إذا شئت) يعني ضمناً: أنه ليس بياضاً، وليس سواداً، وقوله: (فإني كما يزعمون قمر) يعني ضمناً: أنه ليس قمرًا.

وقد جاء الافتراضان المسبقان هنا غير واقعيين؛ لأن الفعل (هَبَ) معناه: افترض، أو تصوّر، والفعل (زعم) معناه: قال قولاً من غير صحّة ولا يقين^(٢).

(١) خاتمة الشبه، حسن الصلبي: ٧٣ - ٧٤.

(٢) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ١٠ / ٣.

أما النوع الثاني من الافتراض المسبق غير الواقعي؛ أي: الشرط المناقض للواقع، فمنه قوله^(١):

لو يعرفُ القلمُ التصحُّرَ ما بَكَى
ولصدَّ عن وجعِ الجفونِ بِراحٍ
أستلُّ أسئلتِي أسدِّدُ سَهْمَهَا
وعليَّ في عنقِ الزجاجةِ لاح

في هذا النَّص نجد افتراضاً مسبقاً غير واقعي، مُعبِّراً عنه بأداة الشرط (لو) التي تدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط^(٢)، وهذا هو الذي يسميه التداوليون: الشرط المناقض للواقع.

فقوله: (لو يعرفُ القلمُ التصحُّرَ ما بَكَى، ولصد عن وجعِ الجفونِ بِراحٍ) يعني ضمناً: (أنَّ القلم لا يعرف التصحر)، فالافتراض المسبق هنا غير واقعي، بل إنَّه مناقض للواقع؛ لأنَّ القلم لا يعرف التصحر أصلاً، وقد دلَّت على ذلك (لو) التي تربط بين جملي الشرط، وتدل على امتناع حصول الجواب - وهو هنا (ما بَكَى، ولصد عن وجعِ الجفونِ بِراحٍ) -؛ لامتناع حصول الشرط، وهو - هنا - (لو يعرف القلم التصحر).

وهذا يفترض مسبقاً أنَّ القلم لا يعرف التصحر؛ ولهذا فإنَّ عدم معرفة القلم بالتصحر جعله يبكي، ويعشق وجعِ الجفون. ومن ثم نتيبن أنَّه افتراضٌ مسبق مناقض للواقع.

(١) خاتمة الشبه، حسن الصلبي: ٢٨.

(٢) ينظر: الجني الداني في حروف المعاني، المرادي: ٢٧٧، ٢٧٨.

وهذا النوع من الافتراض المسبق غير الواقعي، يعد أقل النوعين ورودًا في ديوان "خاتنة الشبه"؛ ولعل ذلك يرجع إلى أنَّ الشاعر يميل في شعره نحو الواقعية في تناول قضاياها الشعرية، ولا يجبذ الافتراضات، أو البناء على ما لا يمكن تحقيقه.

الخاتمة:

- كان الافتراض المسبق الوجودي أكثر الافتراضات المسبقة حضورًا في نصوص الشاعر؛ نظرًا للطبيعة اللغوية المهيمنة للأدوات التي تشير إلى افتراضات مسبقة، وأعني بذلك الإضافة، والتعريف؛ إذ لا يكاد يخلو منهما أو من أحدهما مقطع، أو بيت شعري.
- استعمل الشاعر أفعالًا متنوعة تتضمن افتراضات مسبقة معجمية، وهذا التنوع يعكس قدرة الشاعر على استثمار الإمكانيات اللغوية الكثيرة، للتعبير عن افتراضاته المسبقة؛ حتى يصل الخطاب إلى المتلقين بشكل صحيح وسليم، ولا يساء فهمه.
- لقد شكّل المكان محورًا مهمًا في ديوان الشاعر؛ ولذا نجد أن جُلَّ الافتراضات المسبقة البنيوية المتضمنة في أدوات الاستفهام، تكمن في أداة الاستفهام (أين)؛ حيثُ وردتُ بشكل أكبر من باقي الأدوات الاستفهامية التي تعمل عملها نفسه.
- يعد الافتراض المسبق الذي يرتبط بنوع خاص من التراكيب، الذي يطلق عليه "الشرط المناقض للواقع"، أقل نوعي الافتراض المسبق غير الواقعي

ورودًا في ديوان "خاتنة الشبه"؛ ولعل ذلك يرجع إلى أنَّ الشاعر يميل في شعره نحو الواقعية في تناول قضاياها الشعرية، ولا يجذ الافتراضات، أو البناء على ما لا يمكن تحقيقه.

- تمحورت الافتراضات المسبقة في الديوان - بشكل لافت - حول أطراف محددة، تتمثل في: المتكلم/ الذات/ الشاعر، والآخر/ المخاطب/ المخاطبة، فوجدنا أفعالاً يرجع فيها الضمير إلى هذا الثنائي، مثل: علمتُ، علمت، أعرفُ، عرفتِ، ما زلتِ، لم أزل، نسيْتُ، ... إلخ.

التوصيات:

- بعد استعراض النتائج فإن البحث يوصي بالآتي:
- دراسة الدواوين الأخرى للشاعر حسن الصلّهي دراسة تداولية، ولاسيما الافتراض المسبق، والأفعال الكلامية.
- التركيز على الشعراء السعوديين ودراسة شعرهم وفق المناهج اللسانية الحديثة؛ لإبراز إنتاجهم الأدبي على المستويين المحلي والعربي.

المصادر والمراجع:

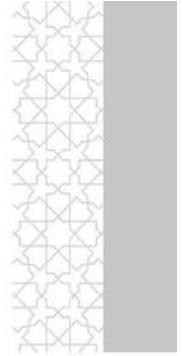
- الأسباب اللغوية المؤدية إلى اضطراب المصطلح العلمي العربي، عبد الله علي الغبسي، مجلة موازين، جامعة الأغواط، الجزائر، المجلد ٦، العدد ١، ٢٠٢٤ م.
- الإستراتيجية التوجيهية في كتاب (المصنوع) للريحاني، العجلان، أفرح بنت عبد العزيز، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، جامعة ذمار، اليمن، ٢٠٢٤، المجلد ٦، العدد ١، ٧٢-٩٨. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i1.1779>
- الإشارات في سورة مريم: دراسة تداولية، القباطي، إفهام عبدالحافظ، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، جامعة ذمار، اليمن، العدد ٨، ٢٠٢١، ٢٠٠-٢٢٨. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i8.290>
- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود نخلة، دار المعرفة الجامعية، د. ط، ٢٠٠٢ م.
- الافتراض المسبق التداولي وعلاقته بخصائص التراكيب البلاغية، مثنى نعيم حمادي، ووضاح نجيب إسماعيل، مجلة مداد الآداب، العدد الرابع والثلاثون، ٢٠٢٤ م.
- الافتراض المسبق في قصيدة (طواه الردي) لابن الرومي - دراسة مورفولوجية تداولية، شه نك محمد أديب رؤوف، مجلة جامعة جارميان، ٩ (٤)، ٢٠٢٢ م.
- تحليلات الافتراض المسبق في ديوان "الكبريت في يدي دويلاتكم من ورق" لنزار قباني، مهدي مشته، حوليات المخبر، العدد الثاني، مخبر اللسانيات واللغة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ديسمبر ٢٠١٤ م.
- تحليل الخطاب، براون ويول، ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٧ م.
- التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥ م.
- التداولية، جورج يول، ترجمة: قصي العتايي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ودار الأمان، الرباط، ط ١، ٢٠١٠ م.

- الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٢م.
- خاتمة الشبه، حسن الصلبي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط ١، ٢٠١٥م.
- السخرية في (المقامة الصورية) لليازجي دراسة تداولية، الحمادي، لطيفة، عبد الله، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، جامعة ذمار، اليمن، العدد، ١٢، ٢٠٢١، ٤٠٣-٤٣٧. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i12.782>
- القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر وآن ريبول، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف: عز الدين المجدوب، المركز الوطني للترجمة، تونس، دار سيناترا، تونس، ط ٢، ٢٠١٠م.
- القصيدة في أخبار خلفاء ووزراء العصر العباسي دراسة تداولية، الجعيد، بركة بنت محمد، والقرني، حسين بن محمد، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، المجلد ٥، العدد ٢، ٢٠٢٣، ٣٤٤-٣٧٦. <https://doi.org/10.53286/arts.v5i2.1003>
- كاترين كيربرات - أوريكيوني، المضمرة، ترجمة ريتا خاطر، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨م.
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط ١، ١٩٩٨م.
- لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ١، ١٩٩١م.
- مدخل إلى علم الدلالة، فرانك بالمر، ترجمة: مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، بغداد، د. ط، ١٩٨٥م.
- مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، د. ط، ١٩٧٩م.
- ملامح التداولية في دلالة الاقتضاء عند جمهور الأصوليين مقاربة في الافتراض المسبق، عبد الرحمن مبخوتي، مجلة اللغة العربية، المجلد ٢٤، العدد ٤، ٢٠٢٢م.
- الموجز في قواعد اللغة العربية، سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، د. ط، ٢٠٠٣م.
- نتائج الفكر في النحو، السهيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٢م.

Sources and reference:

- Maqāyīs al-lughah, Ibn Fāris, taḥqīq: ‘Abd al-Salām Hārūn, Dār al-Fikr, N. D, ١٩٧٩.
- Tahlīl al-khiṭāb, Brāwn wywl, tarjamat wa-ta‘līq: Muḥammad Luṭfī al-Zulayṭanī wa-Munīr al-Turaykī, al-Nashr al-‘Ilmī wa-al-Maṭābi‘, Jāmi‘at al-Malik Sa‘ūd, al-Riyāḍ, ١٩٩٧.
- al-Qāmūs al-mawsū‘ī lldāwlyh, Jāk Mwshlr w’ān Rybwl, tarjamat : majmū‘ah min al-asātidhah wa-al-bāḥithīn bi-ishrāf : ‘Izz al-Dīn al-Majdūb, al-Markaz al-Waṭanī lil-Tarjamah, Tūnis, Dār Sīnātrā, Tūnis, ٢nd ed., ٢٠١٠.
- Intentionality in Anecdotes of Abbasid Caliphs and Viziers A Pragmatic Study, Al-Juaid, B. bint M., & Al-Qarni, H. bin M. . (٢٠٢٣). *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 5(٢), ٣٤٤–٣٧٦. <https://doi.org/10.53286/arts.v٥i٢.1٥٠٣>
- al-Tadāwulīyah, Jūrj ywl, tarjamat : Quṣayy al-‘Itābī, al-Dār al-‘Arabīyah lil-‘Ulūm Nāshirūn, Bayrūt, wa-Dār al-Amān, al-Rabāt, ١st ed., ٢٠١٠.
- khā’nh al-shubah, Ḥasan al-Ṣalhabī, al-Dār al-‘Arabīyah lil-‘Ulūm Nāshirūn, Bayrūt, ١st ed., ٢٠١٥.
- Irony in Al-Yazji’s Al-Maqamah Al-Suarriah A Deliberative Study Al-Hammadi, L. A.. (٢٠٢١). *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 1(١٢), ٤٠٣–٤٣٧. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i12.782>
- Sa‘īd al-Afghānī, al-Mūjaz fī Qawā‘id al-lughah al-‘Arabīyah, Dār al-Fikr, Bayrūt, N. D, ٢٠٠٣.
- natā’ij al-Fikr fī al-naḥw, al-Suhaylī, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt, ١st ed., ١٩٩٢.
- Shah nk Muḥammad Adīb Ra’ūf, alāftrād almsbq fī qaṣīdat (twāh al-radā) li-Ibn alrwmy-dirāsah mwrffwfnwlyjyh tadāwulīyah, Majallat Jāmi‘at jārmyān, ٩ (٤), ٢٠٢٢.
- al-lisān wa-al-mīzān aw al-Takawthur al-‘aqlī, Tāhā ‘Abd al-Raḥmān, al-Dār al-Bayḍā’, al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī, T̄, ١٩٩٨.
- Malāmiḥ al-Tadāwulīyah fī Dalālat al-iqtīdā’ ‘inda Jumhūr al-uṣūliyyīn muqārabah fī alāftrād almsbq, ‘Abd al-Raḥmān mbkhwty, Majallat al-lughah al-‘Arabīyah, almjld٢٤, al‘dd٤, ٢٠٢٢.
- al-asbāb al-lughawīyah al-mu‘addīyah ilā Idṭirāb al-muṣṭalah al-‘Ilmī al-‘Arabī, Majallat mawāzīn, Abdullāh ‘Alī alghbsy, Jāmi‘at al-Aghwāt, al-Jazā’ir, almjld٦, al‘dd١, ٢٠٢٤.
- The Directive Strategy in Al-Rihani’s Book Al-Masoun Al-Ajlan, A. B. A. (٢٠٢٤). *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 6(١), ٧٢–٩٨. <https://doi.org/10.53286/arts.v6i1.1٧٧٩>
- madkhal ilā ‘ilm al-dalālah, Frānk bālmr, tarjamat : Majīd almāshth, al-Jāmi‘ah al-Mustanṣirīyah, Baghdād, D. T̄, ١٩٨٥.
- References in Surat Mariam: A Delibrative Study. Al-Qubati, . E. A. (٢٠٢١). *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 1(٨), ٢٠٠–٢٢٨. <https://doi.org/10.53286/arts.v1i8.290>
- almdmr, Kātrīn kyrbrāt – awrykywny, tarjamat Rītā Khāṭir, Markaz Dirāsāt al-Waḥdah al-‘Arabīyah, al-Munazzamah al-‘Arabīyah lil-Tarjamah, Bayrūt, ١st ed., ٢٠٠٨.

- alāftrāḍ almsbq altdāwly wa-‘alāqatuhu bkḥṣā’š al-tarākīb al-balāghīyah, Muthanná Na‘īm Ḥammādī, wwḍāḥ Najīb Ismā‘īl, Majallat Midād al-Ādāb, al-‘adad al-rābi‘ wa-al-thalāthūn, ٢٠٢٤.
- Lisānīyāt al-naṣṣ (madkhal ilá insijām al-khiṭāb), Muḥammad Khaṭṭābī, al-Markaz al-Thaqāfī al-‘Arabī, al-Dār al-Bayḍā’, ١st ed., ١٩٩١.
- Āfāq jadīdah fī al-Baḥṭh al-lughawī al-mu‘āṣir, Maḥmūd Naḥlah, Dār al-Ma‘rifah al-Jāmi‘īyah, N. D, ٢٠٠٢.



Chief Administrator

Prof. Ahmad Ibn Salem AL-Ameri

His Excellency, The University Rector



Deputy Chief Administrator

Dr. Naif Ibn Mohammad Al-Otaibi

Vice Rector for Postgraduate Studies and Scientific Research



Editor –in- Chief

Prof. Ghazi Ibn Khalaf Al-Otaibi

Syntax, Morphology, and Linguistic Jurisprudence - Imam
Mohammad Ibn Saud Islamic University

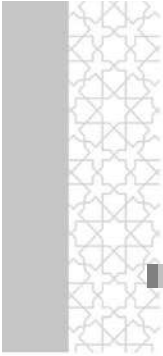


Managing Editor

Dr. Abdulrahman Ibn Ibrahim Al-Jerid

Rhetoric - Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University





Editorial board members

- **Prof. Abdul Aziz Ibn Ali Al-Gamidi**
Syntax, Morphology, and Linguistic Jurisprudence - Imam
Mohammad Ibn Saud Islamic University
 - **Prof. Abdul Karim Ibn Ali Awfi**
Linguistics - University of Batna, Algeria
 - **Prof. Saeed Abdul Qader Yaqtin**
Literature (story and novel) - Mohammad V University,
Morocco
 - **Prof. Majdi Haji Ibrahim**
Applied Linguistics - International Islamic University Malaysia, and Head of the
Arabic Language Centre for Non-Native Speakers at ISESCO
 - **Prof. Munir Mujić**
Literature - University of Sarajevo, Bosnia and Herzegovina
 - **Prof. Simone SIBILIO (Associate Professor)**
Arabic Language and Literature - Ca' Foscari University of
Venice, Italy
 - **Prof. Eun Kyung Kim**
Teaching Arabic Language - Hankuk University, South Korea
 - **Prof. Hanik Mahliatussikah**
Teaching Arabic Language - State University of Malang,
Indonesia
 - **Prof. Muhammad Youssuf El-Sayed Hablass**
Linguistics - Cairo University, Egypt

 - **Editorial-secretary**
Prof. Ahmad Mohammad Al-jundi
Syntax, Morphology, and Linguistic Jurisprudence - Imam
Mohammad Ibn Saud Islamic University
- 

Criteria of Publishing

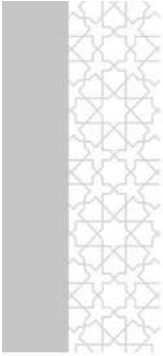
The Journal of Arabic Sciences is a peer reviewed scientific journal; published by the Deanship of Scientific Research, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University. It publishes scientific researches according to the following regulations:

I. Acceptance Criteria:

1. Originality, innovation, academic rigor, research methodology and logical orientation.
2. Complying with the established research approaches, tools and methodologies in the respective disciplines.
3. Accurate documentation.
4. Language accuracy.
5. Previously published submissions are not allowed.
6. Submissions must not be extracted from a paper, a thesis/dissertation, or a book by the author or anyone else.

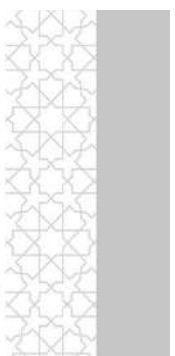
II. Submission Guidelines:

1. The researcher should write a letter showing his interest to publish the work, coupled with a short CV and a confirmation that the author owns the intellectual property of the work entirely and that he will not publish the work without a written agreement from the editorial board.
2. Submissions must not exceed 50 pages (A4).
3. Submissions are typed in Traditional Arabic, in 17-font size for the main text, and 14-font size for footnote, with single line spacing.
4. The researcher should mention the names of his/her participants, explain the work of each of them in

- 
5. the respective research and show the written consent to publish the research.
 6. If the research is funded by a party, the researcher should state this after the title page or in the introduction.
 7. The researcher should not mention his/her name in the research or refer to it in a way that would reveal it, to ensure academic integrity during the stage of submission and before the stage of peer review.
 8. The researcher sends his research to the electronic journal's platform (<https://imamjournals.org>) with a summary in Arabic and English, not exceeding two hundred words.

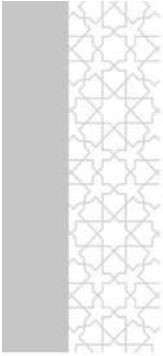
III. Documentation:

1. The Quranic verses are written in the Othman script, and only the Medina Mushaf is used for this, which is contained by the following link: <https://nashr.qurancomplex.gov.sa/> The Quranic verses are placed between flowery brackets, while the name of the surah and verse number are mentioned. When submitting the research, the researcher must download The following file to adjust the Mushaf in any version: <https://imamjournals.org/index.php/jas/management/settings/workflow#library>
 2. Footnotes should be placed in the footer area of each page respectively, and only the title of the book and the page number are mentioned while the rest of the book's information is mentioned in the list of sources and references.
 3. The names of foreign personalities appear in the text of a research or study should be written in Arabic letters and placed between brackets in Latin letters with the full name mentioned only the first time it appears.
- 

- 
4. Sources and references must be listed at the end of the research in both Arabic and English.
 5. Examples of images from the authenticated manuscript are placed in their appropriate locations.
 6. Clear pictures and graphs that are related to the research should be included in appendices.

IV. General Guidelines:

1. The researcher is fully responsible for the content of his/her Research. The journal bears no responsibility for any (scientific or intellectual) violence in the work.
 2. The journal may reject the research without providing any reason, and the journal's Board of Directors has the right to withhold the research from publication after it has been accepted by the referees, without requesting any reason for doing so.
 3. It is not permitted to publish more than one research paper by a researcher in a single issue.
 4. Rejected research papers will not be returned to their authors and reviewers' comments on them will not be sent.
 5. The researcher has no right to withdraw his work before publication and after arbitration except with the written approval of the journal's approval board.
 6. The researcher should amend his/her work according to referee' notes upon acceptance of his/her research, and he or she should know that the research will not be published until the restriction is implemented.
 7. The author's name, job title, workplace and specialty should be stated under the title of the research prepared for publication.
- 

- 
8. .The journal publishes research electronically only and the researcher has no right to request paper copies from the journal.

Address Of The Journal:

All correspondence should be sent to the editor of the Journal of Arabic Studies:

Riyadh, 11432 P.O. Box: 5701

Tel: 2582051 – Fax: 2590261

[www. imamu.edu.sa](http://www.imamu.edu.sa)

E.mail: arabicjournal@imamu.edu.sa





Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Education
Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University
Deanship of Scientific Research

VISION رؤية
2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

Journal of Arabic Sciences

Peer-reviewed Scientific Journal

- **Refuting the Doubts and Suspicions Arising from the Almighty's Statement "Be! And it is".**
By the distinguished scholar Al-Shihāb al-Khafājī d. 1069 AH
Prof. Ayman Al-Sayyid Ahmad Bayoumi Al-Jundi
- **Preferences of Al-Jazuliya Commentators for Grammatical Phrases in the Copies of Al-Muqaddimah Al-Jazuliya: A Critical Analytical Study**
Dr Abdul Aziz Sulaiman Abdul Aziz Al Mulhim
- **Semantics among linguists and exegetes, approaches and objectives**
Prof. Hamdi Sultan Hassan Ahmed
- **Language Anxiety in Second Language Learning
A Theoretical Analysis and Mitigation Strategies**
Dr. Ahmed Al-Janadbeh
- **Presupposition in the Diwan "Kha'inat al-Shabah" [The Traitor of Likeness
by Hassan Al-Salhabi: A Pragmatic Study**
Dr. Aisha Saleh Vihan Al-Shammari